حريق القاهرة

فى الوثائق السرية البريطانية

مجدى نصيف





سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

نائب رئيس مجلس الإدارة : عبد الحميد حمروش

رئيس التحرير : مصطفى نبيل

سكرتير التحرير : عادل عبد الصمد

مركز الإدارة :

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب . تليفون ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

KITAB AL-HILAL

No-541-jA-1996

العدد ٥٤١ - شعبان ١٤١٦ هـ يناير ١٩٩٦

FAX 3625469 فاكس

أسعار بيع العدد فئة ٣٥٠ قرشا

سوريا ١١٥ ليرة - لبنان ٧٠٠٠ ليرة - الأردن ٢٧٠٠ فلس - الكويت ١٧٥٠ فلسا - السعودية ١٥ ريالا.

حريق القاهرة

فى

الوثائق السرية البريطانية

بقلم

مجدى نصيف

دار الهلال

تصميم الغلاف للفنان
حلــمى التـــــونى

منهج الكتاب

بدأت العمل على دراسة الوثائق البريطانية السرية الخاصة «بثورة يوليو ١٩٥٢»، ابتداء من عام ١٩٨٢، ذلك أن «إدارة الوثائق العامة» البريطانية تفرج عن الوثائق السرية التى مرّ عليها ثلاثون عاما، وبالتالى فمن أجل العمل على «مقدمات ثورة يوليو»، رأيت أن ابدأ بتاريخ ٨ أكتوبر عام ١٩٥١، وهو اليوم الذى ألغيت فيه معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا، وما تلا ذلك من أحداث الكفاح المسلح وحريق القاهرة، إلى الأشهر الستة السوداء فى تاريخ مصر والتى أعقبتها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

ليس الهدف من هذه الدراسة هو كتابة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو، لكن الهدف هو تتبع موقف الاستعمار البريطانى من ثورة يوليو، منذ اللحظات الأولى لانبثاقها، وبعد الإفراج عن الوثائق البريطانية السرية لهذه الفترة أصبح هذا العمل ملحا، خاصة بعد صدور مذكرات معظم من شاركوا فى صنع هذه الثورة.

كانت بريطانيا تحتل مصر أنذاك، ترابط قواتها على بعد مائة كيلو متر من القاهرة على طول قناة السويس، حيث القيادة العسكرية أيضا لكل منطقة الشرق الأوسط. كانت السفارة هى التى تحكم مصر من الناحية العملية، وكان السفير البريطانى هو ملك مصر غير المتوج.

لم تكن شمس الاستعمار الغربى قد غربت عن المنطقة بعد. ولكن هذه الثورة التى قامت فى مصر، هى التى ستصفى الامبراطورية فى شرق السويس فيما بعد. كان انطونى أيدن وزير الخارجية فى حكومة المحافظين حين قامت ثورة يوليو، وهو الذى سيصبح فيما بعد رئيس الوزارة عندما يقرر تصفية الثورة بالطرق الاستعمارية التقليدية، فيتخذ قراره بـ «العدوان الثلاثى» على مصر بالاشتراك مع فرنسا وإسرائيل. وهنا تكون نهاية الامبراطورية شرق السويس، بعد فشل العدوان. كانت ثورة يوليو بقيادة زعيمها جمال عبدالناصر هى التى دقت آخر الأسافين فى نعش الاستعمار البريطانى.

والكشف عن هذه الوثائق هو كشف عن أدق أسرار هذه الفترة، ولكن من الخندق الآخر، خندق الأعداء، هؤلاء الذين كانت

مصالحهم ضد الثورة المصرية وضد جمال عبدالناصر، وضد مصر والمصريين، وضد العرب والقومية العربية. إن هذه الوثائق تكشف - بين ما تكشف - خطط هؤلاء الذين كانت مسئوليتهم تتبع دبيب النملة - كما يقول المثل الشعبي - حتى لا تضيع المنطقة كلها منهم، ومصر في موقع القلب منها.

هذه هي أهمية الوثائق البريطانية السرية، وهنا أيضا خطورتها. من هنا كان لزاما عليَّ أن أضع النقاط التالية:

أولا: إن هذه الوثائق تمثل وجهة النظر البريطانية الخالصة، إنها تمثل وجهة نظر مصالح الامبراطورية البريطانية في مصر والمنطقة، تلك الامبراطورية التي ستتحطم فيما بعد على صخرة «ثورة يوليو ١٩٥٢» ذاتها.

ثانيا: إن هذه الوثائق تجيء في مرحلة بدأ فيها الاستعمار البريطاني يسلم بعض مناطق نفوذه للاستعمار البازغ الجديد: الامبريالية الأمريكية، وفي مصر بدأ النفوذ الأمريكي يتزايد بالذات.

ثالثا: إذا كانت الوثائق البريطانية تشكل وجهة نظر «الطرف الآخر» فهي بذلك أحادية النظرة.

رابعا : هناك عدة ملفات وعدة وثائق «رأى» المسئولون عدم الإفراج عنها، السبب واضح ومفهوم، إن هذه الوثائق تفضح مواقف وآراء وشخصيات ليس من مصلحة بريطانيا حاليا الافراج عنها، والتعبير الذى يطلق عليها هو أنها «تحبس» لفترة أخرى .

ونصل إلى الحديث عن منهج اختيار الوثائق البريطانية.

إن هدفنا هو دراسة الوثائق دراسة شاملة. فكما قلت ليس الهدف هو كتابة تاريخ ثورة يوليو، وإنما الهدف هو إجراء دراسة على الوثائق وتقييمها كلها بشكل عام.

المنهج الذى اخترته هو دراسة الوثائق البريطانية المفرج عنها – ابتداء من سبتمبر عام ١٩٥٢ وما بعد ذلك، وفهم السياق العام للسياسة البريطانية، واختيار وثائق بناء على هذا، وترجمتها ترجمة حرفية، تعمدت فيها أن تكتب باللغة العربية كما جاءت فى الأصل تماما، بما فى ذلك التفصيلات الدقيقة المرسل والمرسل إليه، ميعاد الارسال وميعاد الاستقبال، ودرجة سريتها (سرى أو سرى للغاية إلخ) حتى يتبين القارىء أهمية الوثيقة ويضعها فى سياقها التاريخى.

وقد اخترت لهذه الفترة أيضاً فكرة التسلسل التاريخى فيما يكاد يكون يوماً بيوم، بل أنه فى الجزء الخاص بقيام الثورة ليلة

٢٢ يولية وطوال الأيام التالية حتى طرد الملك، تكاد أن تكون ساعة بساعة. وتبدأ الاجزاء بحريق القاهرة وأسبابه ثم فترة الستة أشهر بين حريق القاهرة فى ٢٦ يناير وحتى ليلة قيام الثورة فى ٢٢ يولية، ثم استقرار الثورة، وجزء خاص بالإصلاح الزراعى وحده.

وآمل أن استمر فى هذه الدراسة إذا سمحت ظروفى وإمكانياتى.

مجدى نصيف

مقدمة
مثلث الصراع السياسى فى مصر الملكية

منذ دستور ١٩٢٣ والصراع السياسى فى مصر يدور بين ثلاث قوى أساسية:

(أ) الملك

(ب) الاستعمار البريطانى

(جـ) الوفد

كان «حريق القاهرة» فى ٢٦ يناير بمثابة شهادة وفاة لهذه القوى الثلاث، أى للنظام كله . وهذا هو السبب فى اختيارنا أن نبدأ دراستنا عن «ثورة ٢٣ يوليو» فى الوثائق السرية البريطانية بهذا التاريخ، لأنه كان بداية «العد التنازلى» للنظام «القديم»: مصر المحتلة من الاستعمار البريطانى الذى توجد قواته العسكرية على ضفاف قناة السويس، مصر الديمقراطية، الحزبية - وقيام ثورة يوليو ١٩٥٢، نظام سياسى جديد، بدون استعمار وبدون أحزاب سياسية فى نفس الوقت، مصر الجمهورية حتى بدأت طريقاً يختلف تماماً.

الوفـد : فى هذا المثلث، هو ممثل الشعب دون منازع ، حزب جماهيرى عريض، إلى «الجبهة» أقرب. قاد ثورة ١٩١٩ لكنه لم يصل بهـا إلى إجـلاء الانجليـز عن مصـر، فـالظروف الدوليـة والاقليمية والمحلية لم تسمح له إلا بالوصول إلى معادلة سياسية جديدة كسب فيها الشعب المصرى أرضـاً سياسيـة جديدة ، فشارك فى السلطة بشكل محدود – لكنه احتل مكانته فى قلب الشعب وصار يمثل القطب الثالث فى مثلث الصراع السياسى ، يعاديه «قصر عابدين» حيث يحكم الملك، و«قصر الدوبارة» حيث تحكم بريطانيا من خلال السفير البريطانى.

وفى كل انتخابات حرة كانت تعقد، حصل الوفد فيها على أغلبية الأصوات ليصل إلى السلطة، كانت السفارة البريطانية والقصر يسعيان إلى إقالته أو دفعه إلى الاستقالة، لتتولى الحكم إحزاب الاقلية : الأحرار الدستوريون، والسعديون، والكتلة، والشعب، والاتحاد. وينتقل الوفد إلى المعارضة. وتتم انتخابات جديدة مزوّرة تتولى فيها أحزاب الاقلية السلطة «بشرعية» برلمانية – ديموقراطية مزوره. وهكذا.

ظلت هذه هى قاعدة الممارسة السياسية – الحزبية فى مصر منذ نشأة الحياة الحزبية الحديثة بعد صدور دستور ١٩٢٣، حتى

نجاح حركة الضباط الاحرار فى الانقلاب ضد هذا النظام القديم ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. وكانت هناك مصالح مشتركة بين الملك وبريطانيا، لكن ليس معنى هذا أن مصالحهما كانت متفقة تماماً، على العكس كان الملك فاروق يكره الانجليز الذين يرون أنه يتصرف بحمق وقد ملأت مباذله أخبار الصحف الاجنبية ويعلم بها الشعب المصرى، مما يجعل العرش غير آمن ويعرض الوجود البريطانى للخطر. وكانت المصلحة المشتركة - الدائمة، هى إبعاد الوفد عن الحكم بأى شكل . هذا باستثناء فترة واحدة ، عندما أجبرت، بريطانيا «القصر» على عودة الوفد إلى السلطة فى «حادث» ٤ فبراير ١٩٤٢ الشهير، كانت الحرب العالمية الثانية مشتعلة آنذاك بين ألمانيا النازية، والحلفاء، وكان رومل يستعد ليدق أبواب الإسكندرية . فكان من الضرورى تأمين «الجبهة الداخلية» فى مصر وتنصيب حكومة شعبية يرضى عنها جميع المصريين.

استمر الصراع بين أطراف المثلث حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية، لكن أضيفت إليه قوى جديدة فاعلة على المسرح السياسى. دخلت الحلبة السياسية لتضيف إلى هذه أو تلك من قوى مثلث الصراع:

● الولايات المتحدة الامريكية سأصبحت فى عالم ما بعد الحرب القوة الامبريالية البازغة الجديدة فى العالم، تلك القوة التى بدأت تحل محل الامبراطوريات الاستعمارية – القديمة. وهنا على أرض مصر كان المسرح يمهد «لمعركة السويس» التى ستكون مقبرة الامبراطوريات القديمة. . وبدأت الولايات المتحدة تزيد من وجودها فى مصر ذات الموقع الاستراتيجى – المفتاحى فى الشرق الأوسط. وفى فترة ما قبل «حريق القاهرة» كان جيفرسون كافرى السفير الامريكى بالقاهرة صديقاً شخصياً للملك فاروق، الذى استخدم الامريكان ضد الانجليز، وكثيراً ما كان «الواسطة» بين «قصر الدوبارة» و«قصر عابدين». لكن فى النهاية كانت الولايات المتحدة تعمل فى ظل «الوجود – الاحتلال» البريطانى، وكان هدفها أن ينتقل الوضع من الوجود الاستعمارى القديم إلى الوجود الاستعمارى الجديد، بقبول مصر الدخول فى الاحلاف العسكرية الجديدة التى طوقت الاتحاد السوفييتى و«المعسكر الاشتراكى» . لكن القوى الوطنية – الديموقراطية وعلى رأسها الوفد رفضت الانخراط فى هذه «الاحلاف» التى ستحول الوجود «الاستعمارى» – البريطانى إلى «وجود شرعى».

● **والوجود البريطاني** الذي كان من الممكن فهم مبرراته عندما وقع الوفد نفسه معاهدة ١٩٣٦ ونذر الحرب العالمية الثانية على الأبواب والجبهة – الديموقراطية تتشكل فى أنحاء العالم ضد الفاشية، هذا الوجود البريطاني نفسه لم يعد مبرراً بعد انتصار الحلفاء، وبدأت بريطانيا تسوف فى «الجلاء» الذى يريده الشعب المصرى الذى بدأ يحس، ومعه كل الحق، أن هذا الاحتلال جاثم، ولن يجلو بالمفاوضات التقليدية التى أجرتها الحكومات المصرية المختلفة والتى تحطمت على عدة صخور، منها صخرة السودان، إذ أصبح جلياً أن بريطانيا تريد فصل السودان عن مصر، وتفتيت وحدة وادى النيل.

● **بزغت قوى جديدة** بعد الحرب، هى بشكل عام جزء من الحركة الوطنية – الديموقراطية، تمثلت أساساً فى التنظيمات الشيوعية وأنصار السلام، وانتقلت قطاعات من المجتمع إلى موقف ثورى يريد «الجلاء بالدماء» وكان على رأسها الطلبة وقطاعات من الطبقة العاملة، وقطاعات من الطبقة الوسطى التى طحنها تضخم الحرب والذى وصلت نسبته إلى ٣٣٣٪ بينما لم يزد فى بريطانيا نفسها عن ١٦١٪. وازداد الدور الذى يلعبه «الاخوان المسلمون»

وتحول تنظيم «مصر الفتاة» إلى «حزب مصر الاشتراكى» وصحيفته التى ألهبت الجماهير بمقالاتها النارية وعناوينها المهيجة، وكذا الدور الذى لعبه «الحزب الوطنى الجديد».

باختصار تحولت مصر إلى «حالة غليان» ضد الاستعمار البريطانى وضد النظام الملكى، وأدركت الجماهير أنهما العدو الرئيسى الذى يجب التخلص منه، وأدركت بريطانيا فيما بعد الحرب مشاعر الكراهية العميقة لوجودها فى مصر فسحبت قواتها إلى منطقة القناة وقواعدها هناك. لكن استمرت مصر تُحكم من «قصر الدوبارة».

● **الملك فاروق** : تغير موقف الحركة الوطنية من الملك فى نفس الوقت الذى تغير فيه موقفها من الانجليز، بل وتزامن هذان الموقفان، على وجه التقريب، فعندما توج ملكا عام ١٩٣٦ اجتاحت المصريين فرحة ورحبت باعتلائه العرش، وملأتهم الآمال فى أن الملك الشاب سيتجدد فى عهده شباب مصر، فيتخلص الشعب من الانجليز، كان موقف المصريين آنذاك «الملك نعظمه ونلتف حول عرشه»، لكن يوم حريق القاهرة كان الهتاف «يسقط الملك» مدوياً أمام قصر عابدين. الفسارق ستة عشر عاماً لا غير فقد فيها

الملك رصيد شعبيته. بعد أن تحول من شاب يمثل آمال مصر، إلى ملك «داعر تملأ . . فضائحه الدنيا» ملك مرتش يقف على رأس هرم الفساد، يبيع الرتب والنياشين بالمال، ويبيع جيشه فى حرب فلسطين ١٩٤٨ مقابل قبضة من الأموال فى صفقات من السلاح الفاسد. وازداد هذا الفساد حتى جعل الانجليز على استعداد للتضحية بالملك، خاصة بعد بزوغ قوة جديدة فى الجيش المصرى هى حركة الضباط الاحرار. لم تكن القوى القديمة تدرك بالضبط ما هية هذه الحركة، وإن كانت تدرك أنها موجودة كرد فعل لما حدث فى حرب فلسطين ١٩٤٨ وخيانة الملك فى صفقات الأسلحة الفاسدة التى دخل بها الحرب وهو يوجهها نحو «العدو» فارتدت إلى صدره . هنا أدرك الضباط الشبان أن «العدو» أيضاً فى الداخل.

★★★

هنا نصل إلى الوضع السياسى فى مصر قبل حريق القاهرة

أدت كل هذه الظروف إلى حمل الوفد إلى السلطة فى الانتخابات التى جرت عام ١٩٥٠ وفى خطاب العرش .. الذى يقدم برنامج الحكومة قطع على نفسه عَهداً بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ التى تربط مصر ببريطانيا.

حمل الشعب المصرى السلاح وبدأت طلبة الجامعة والعمال ومثقفون وموظفون يتدربون، وهكذا بدأ «الكفاح المسلح» وتصاعد بمشاركة الحكومة الوفدية وتشجيعها فى شخص فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية وسكرتير عام الوفد، وكذا عبدالفتاح حسن باشا الذى كان مسئول الاتصال المباشر بالفدائيين.

وبدأ الانجليز والملك المواجهة، كل يريد أن يحقق أهدافه. فأمام تصاعد الكفاح المسلح والحريات الديموقراطية التى سمحت للشعب المصرى بالتعبير عن نفسه وحمل السلاح، تزايدت مخاطر الحصار حول الملك والانجليز. هنا حدث نفس ما حدث فى حرب فلسطين ١٩٤٨ وإن كان بشكل مختلف. وككل جريمة كبيرة الحجم ليس هناك دليل مباشر على مرتكبيها. ولكن كأى جريمة قتل عادية يكون السؤال من هو المستفيد الأول. وهنا تشير كل الأصابع إلى «قصر الدوبارة» و«قصر عابدين». فالخاسر الأول والأكبر هو الوفد الحركة الوطنية، والشعب المصرى. وما حدث بعد تنحية «الحكومية الوفدية» يؤكد هذا : انهاء الكفاح المسلح، وضع الفدائيين بعد القبض عليهم، فى السجون، محاصرة الوفد والإقامة الجبرية لعدد من زعمائه، ضرب حرية الصحافة إلى آخر هذه الإجراءات.

ولكن . إذا كان الانجليز والملك هم الرابحون بشكل مباشر، فقد كانوا الخاسرين على المدى البعيد. كان «حريق القاهرة» هو المسمار الأخير فى نعش النظام بأكمله. فقد قرر تنظيم «الضباط الاحرار» بعده ، تقديم ميعاد انقلابهم الذى أطاح بالملك، ثم بعدها بسنتين أطاح بالانجليز. لتبدأ مصر مرحلة جديدة تماماً فى حياتها السياسية.

وهدف هذا الكتاب هو تقديم «الوثائق البريطانية السرية» التى أفرج عنها، والخاصة بتاريخ هذه المرحلة.

حريق القاهرة

بعد أن طالت المفاوضات مع بريطانيا حول تعديل المعاهدة أكثر من ٩ أشهر.. لم يعد أمام حكومة الوفد إلا أن تفي بالوعد الذي قطعته على نفسها في خطاب العرش في ١٦ يناير ١٩٥٠ حين أعلن مصطفى النحاس. «.. ترى حكومتي أن معاهدة ١٩٣٦ قد فقدت صلاحيتها كأساس للعلاقات المصرية البريطانية وأنه لا مناص من تقرير الغائها . ولا مفر من الوصول إلى أحكام جديدة ترتكز على أسس جديدة تعرفونها جميعا، ألا وهي الجلاء الناجز الشامل، ووحدة مصر والسودان تحت التاج المصري» (١) وفي ١٨ أكتوبر ١٩٥١ وفي جلسة تاريخية أعلن مصطفى النحاس وسط تصفيق هيستيري من نواب الحكومة والمعارضة:

---

(١) عبدالفتاح حسن ذكريات سياسية ص ٥١ - مطبعة دار الشعب ١٩٧٤.

١ – إلغاء المعاهدة وملحقاتها وأحكام الاتفاق الخاص بالاعفاءات والميزات التى تتمتع بها القوات البريطانية الموجودة فى مصر.

٢ – إنهاء العمل بأحكام اتفاقيتى ١٩ يناير و ١٠ يوليو ١٨٩٩ بشأن إدارة السودان (فيلغى الوضع الذى كان قائماً حين كان حاكم السودان انجليزيا يصدر بتعيينه مرسوم ملكى مصرى).

٣ – تعديل المادتين ١٥٩، ١٦٠ من الدستور لتعزيز الوضع الدستورى الجديد للسودان وتلقيب الملك – ملك مصر والسودان وتوحيد شطرى وادى النيل (٢).

تبع الالغاء القانونى للاحتلال البرطانى إلغاء الملحقات وأحكام الاتفاق الخاص بالاعفاءات والميزات التى تتمتع بها القوات البريطانية الموجودة فى مصر وكان ذلك يعنى إلغاء جميع الاعفاءات المالية التى كانت ممنوحة للسلطات العسكرية البريطانية وتشمل الرسوم الجمركية على المهمات العسكرية والأسلحة والعتاد ومواد التموين وكذلك الرسوم المستحقة على السفن المارة بالمياه

(٢) نفس المصدر : ص ٥٢، ٥٣.

المصرية لخدمة القوات البريطانية وأجور النقل والاتصالات البرقية والتليفونية الخاصة بهذه القوات. وامتنعت الجمارك عن تقديم التسهيلات الجمركية الأخرى الخاصة بأولوية المرور والشحن والتفريغ كما امتنعت السكك الحديدية المصرية عن أداء أية خدمة للقوات البريطانية أو نقل أية مهمات أو عتاد لها. كما حرمت الحكومة دخول الرعايا البريطانيين البلاد ما لم يكونوا حاملين الجوازات عليها تأشيرات دخول من السلطات القنصلية المصرية في البلاد القادمين منها وأنهت تصاريح الاقامة للبريطانيين الذين كانت إقامتهم بسبب الخدمة في القوات البريطانية وألغت العمل بالتصاريح التي كانت ممنوحة من قبل بموجب المعاهدة ومنعت هبوط الطائرات العسكرية البريطانية بالمطارات المصرية أو تزويدها بالبيانات الجوية الفنية أو بأي نوع من التسهيلات (٣).

اتخذ مجلس الوزراء بجلسته السرية في ٢١ أكتوبر مجموعة من القرارات تعبر عن جدية الحكومة في قرار الإلغاء. وأهم هذه القرارات:

---

(٣) عبدالرحمن الرافعي: مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ص ٤١، ٤٢- مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٦٤.

أولا: اتخاذ كل السبل المؤدية إلى عدم تعاون العمال مع القوات البريطانية على أن تصرف لهم الحكومة أجورهم من يوم توقفهم عن العمل وأن تدبر لكل منهم ما يناسبه من عمل.

ثانيا: على الجيش المصرى ألا يغادر السودان مهما كانت الظروف وعليه أن يقاوم كل محاولة لإخراجه لآخر رجل وآخر طلقة.

ثالثا: مقاومة القوات البريطانية إذا ما اجتازت منطقة القناة مهما كانت النتائج، والدفاع عن القاهرة إلى النهاية.

رابعا: إرسال برقية إلى مجلس الأمن بتحميل الانجليز مسئولية تهديد السلام العالمى من جراء اعتداءاتهم التى تزداد كل يوم على سيادة مصر وأراضيها وأهلها ومرافقها العامة (٤).

تبين هذه القرارات مدى خطورة الخطوة التى أقدمت عليها حكومة الوفد. لأول مرة فى تاريخ الحقبة الاستعمارية تقوم دولة صغيرة محتلة. بالغاء معاهدة معترف بها دوليا من جانب واحد.

فبهذا القرار أقرت حكومة الوفد مبدأ جديدا فى علاقات الدول الصغرى بالدول الكبرى هو مشروعية التحرر من قيود أية اتفاقية أو معاهدة طالما أصبحت لاتتفق مع مصالح هذه الدولة.

(٤) عبدالفتاح حسن : مرجع سابق ص ٨٨، ٨٩.

إن القيمة الرمزية للالغاء بجانب قيمته الفعلية هى التى أدت إلى عنف رد الفعل سواء من بريطانيا أو أمريكا أو من الشعب المصرى نفسه الذى أخذ المبادرة بوضع الإلغاء موضع التنفيذ فما كان ينتظر إلا أن تعلن حكومته إلغاء الشرعية القانونية للاحتلال، تلك الشرعية التى كانت تنظيماته الوطنية قد ألغتها من قاموسها منذ عدة سنوات مضت، ووضعت شعار الكفاح المسلح موضع التنفيذ وشكلت « كتائب التحرير » التى شاركت فيها تنظيمات الإخوان المسلمين والشيوعيين والحزب الاشتراكى «مصر الفتاة» وبعض ضباط الجيش والبوليس وافتتحت معسكرات للتدريب وساعدت الحكومة على ذلك بالموافقة على تسريح بعض ضباط الجيش والبوليس للقيام بتدريب هذه الكتائب.

كانت الخسائر البريطانية نتيجة للعمليات الفدائية كبيرة وخاصة فى الفترة الأولى حيث لم تكن القيادة قد اتخذت بعد الاجراءات الاحتياطية لمقاومة مثل هذه العمليات هذا بالإضافة إلى أن تغلغل العمال المصريين فى كل المعسكرات البريطانية ساعد على تنفيذ عمليات داخل هذه المعسكرات مما رفع من نسبة الخسائر.

وإذا أضفنا إلى المقاومة المسلحة انسحاب العمال المصريين من العمل فى المعسكرات الانجليزية يتضح لنا إلى أى حد كان وضع القوات الانجليزية حرجاً فى منطقة القناة. فمن يوم ١٦ أكتوبر وهو اليوم الذى أعلنت فيه الحكومة فتح مكاتب لتسجيل أسماء عمال المعسكرات الراغبين فى ترك عملهم مساهمة فى الكفاح الوطنى حتى يوم ٣٠ نوفمبر سجل ٩١,٥٧٢ عاملا أسماءهم، وفى هذا اليوم التقط جهاز بوزارة الداخلية إشارة تتضمن تقريرا عن حالة العمل فى ذلك اليوم نصه: «نسبة الغائبين ١٠٠٪ عدا كاتب واحد». وقد علمت القاعدة البريطانية من هذا الانسحاب غير المتوقع للعمال المصريين الذين كانوا يقومون بكل الأعمال غير العسكرية واضطرت القيادة إلى طلب عمال من قبرص ومن مناطق أخرى ولم يكن ذلك ممكنا نظرا لضخامة عدد العمال المنسحبين. بجانب النقص الشديد فى المواد التموينية نتيجة لتوقف المتعهدين عن توريد الخضراوات واللحوم والمستلزمات الأخرى الضرورية لإعاشة ٨٠ ألف جندى وضابط.

وضح لبريطانيا أن بقاء استخدام القاعدة مع عدم رضاء المصريين «هو أمر مستحيل ولذا فقد وضعت بريطانيا ثلاث خطط

لإجبار الوفد على التراجع عن موقفه أو تغيير الحكومة إذا ما تطلب الأمر ذلك :

١ - خطة للعمل السياسى والدبلوماسى.

٢ - تقوم القوات البريطانية باحتلال القاهرة أو أن يقوم الملك بانقلاب عسكرى بمساعدة الجيش المصرى.

٣ - حرق القاهرة.

غطت محاولات تطبيق الخطة الأولى الفترة من إلغاء المعاهدة حتى عملية هدم كفر أحمد عبده بالقرب من السويس فى أوائل ديسمبر. وكانت تقوم على أساس استخدام وسائل الضغط الدبلوماسى التقليدية سواء من جانب بريطانيا أو الولايات المتحدة. فما كاد مصطفى النحاس يعلن إلغاء المعاهدة، حتى أصدرت السفارة البريطانية - مساء نفس اليوم - بيانا أعلنت فيه أن إلغاء الحكومة المصرية للمعاهدة من جانبها يعتبر عملا غير قانونى، وأن الحكومة البريطانية تعتبرها سارية المفعول وتحتفظ بحقوقها (٥) ثم عقداجتماع بريطانى - فرنسى مشترك صدر عنه بيان بعدم الموافقة على قرار مصر. وبعد ذلك بقليل عقد دين أتشيتسون وزير خارجية الولايات المتحدة مؤتمراً صحفياً أعلن

(٥) عبدالرحمن الرافعى: مرجع سابق ص ٢٨.

فيه عدم موافقة الحكومة الامريكية على قرار الحكومة المصرية وطالبها بالتمهل. كما أعلنت قيادة حلف شمال الاطلنطى عن عقد اجتماع لدراسة الموقف شارك فيه رؤساء أركان حرب القوات الامريكية والفرنسية والبريطانية. وفى يوم ١١ أكتوبر وجهت بريطانيا انذاراً لمصر تحملها فيه مسئولية أرواح القوات البريطانية فى منطقة القناة وأصدرت قراراً بأنها «ستدافع عن مصر ضد أعدائها حتى وأن رفضت مصر» (٦).

فشلت محاولات دفع الحكومة الوفدية للتراجع عن موقفها وما كان فى استطاعتها حتى لو أرادت أن تتراجع بعد أن أخذ الشعب زمام المبادرة بيده ووضع الإلغاء موضع التنفيذ ومن هنا حاولت بريطانيا وأمريكا أن تجدا مخرجا للموقف يحفظ لحكومة الوفد ماء وجهها فى نفس الوقت الذى يحتفظ فيه الحلف بالقاعدة ولم يكن ذلك المخرج إلا الالتفاف حول قرار الإلغاء على أساس اعتراف الدول المعنية بالإلغاء وبذلك لا تضطر الحكومة المصرية إلى التراجع عن قرارها بعد أن أدركت بريطانيا استحالة ذلك ،

(٦) جمال الشرقاوى : حريق القاهرة قرار اتهام جديد – دار الثقافة الجديدة – الطبعة الأولى مارس ٧٦.

على أن تقبل مشروعاً للدفاع المشترك. وتقدمت الدول الأربع (بريطانيا وأمريكا وفرنسا وتركيا) رسمياً بالمشروع الذى كان يهدف فى أساسه إلى إبقاء الاحتلال أبديا ولا يقتصر على منطقة القناة فقط بل يمتد إلى جميع الموانىء والمطارات والمرافق وبعد ذلك تفتح مصر كلها ليس فقط لجيوش بريطانيا ولكن لجيوش الدول الأربع بالاضافة إلى جيوش استراليا ونيوزلندا وجنوب أفريقيا أى لكل دول أعضاء الحلف والدول المرتبطة به (٧).

رفضت حكومة الوفد هذه المقترحات وجاء بالخطاب الذى أرسلته وزارة الخارجية المصرية إلى السفير البريطانى: «أن الحكومة المصرية لايمكنها أن تنظر فى هذه المقترحات أو فى أية مقترحات أخرى لحل النزاع بين المملكتين مادامت تحتل مصر والسودان قوات بريطانية. كما أن مقترحات الدول الأربع لاتختلف فى جملتها عن المقترحات التى سبق أن قدمتها الحكومة البريطانية فى ٢١/٤، ١٩٥١/٦/٨ وهى المقترحات التى رفضتها الحكومة المصرية جملة وتفصيلا.

(٧) كمال الدين رفعت: حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ والغاء اتفاقية ١٩٥٤/ ص ٧٠ اعداد مصطفى طيبة - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٨.

برفض الحكومة المصرية للمقترحات وضح لبريطانيا وأمريكا مدى الإصرار الحكومي الشعبي على المضى قدما في قرار الالغاء وعلى عدم قبول أى مشروعات بديلة .

وضعت الخطة الثانية موضع المناقشة وكانت هذه الخطة تتلخص في أن تزحف القوات البريطانية لاحتلال القاهرة وتغيير الحكومة بالقوة أو إجبارها على الرجوع عن قرارها أو أن تساعد بريطانيا الملك في القيام بانقلاب عسكري يسخر فيه الجيش المصرى للقيام باحتلال القاهرة.

صرف النظر عن هذه الخطة سريعاً إذ أن دخول القوات البريطانية القاهرة كان قد أصبح مستحيلا بعد أن أصبحت منطقة القناة نفسها عبئاً فقد أفسد الفدائيون كل خطط من هذا القبيل، الأمر الذى جعل الانجليز يتحققون من أن تقدمهم صوب القاهرة سيكون حربا شاملة هزيمتهم فيها سيئة وخسائرهم جسيمة (٨) ويؤكد صدق تقدير كمال رفعت للموقف تلك الوثيقة البريطانية وهى عبارة عن مناقشة بين الجنرال روبرتسون والفسيجس يقول فيها روبرتسون.

---

(٨) نفس المصدر السابق .

– ناقشت الموقف مع زملائي ونحن متفقون تماما على أنه إذا نفذت عملية Rodeo Bernard (وهو الاسم الكودي لخطة الزحف من قاعدة السويس واحتلال القاهرة) فأنها سوف تواجه بمقاومة شديدة وستوجد حالة حرب».

if Rodeo Bernard is launched it will be fiercely resisted and a condition of war will exist: (٩)

أما القيام بانقلاب عسكري يطيح بحكومة الوفد ينفذه الملك بمساعدة المخابرات البريطانية فأنه أيضا أصبح غير ممكن بفضل المد الثوري الشعبي الذي امتد إلى قلب الجيش الذي كان من المؤكد أنه سيدير أسلحته ضد الملك فينتهي أمره. كان موقف الجيش المصري هو الصخرة التي تحطمت عليها آمال بريطانيا في الغزو أو الانقلاب.

بفشل الخطة الأولى أي الضغط والالتفاف على قرار الإلغاء، والثانية الغزو وانقلاب الملك لم يعد أمام بريطانيا إلا تنفيذ الخطة الثالثة التي أوكل تخطيطها إلى المخابرات البريطانية ومجموعة من أقرب المقربين إلى الملك.

---

(٩) F.o 371/96870 Record of conversation between the Vciqs and general Robertson-26/1/52

استغرق الإعداد لهذه الخطة قرابة الشهرين ابتداء بتدمير كفر أحمد عبده فى أوائل ديسمبر ١٩٥١ حتى تنفيذ الحريق فى ٢٦ يناير ١٩٥٢. وتتلخص الخطة فى القيام بسلسلة من الأعمال الاستفزازية تكون مقدمة للحريق وإقالة حكومة الوفد وتعيين على ماهر باشا رئيساً للوزراء ونجد أول إشارة إلى هذا المخطط. فى مذكرات عواد حسن وهو مواطن من الاسماعيلية كان الانجليز يعتبرونه أخلص وأذكى عملاؤهم ولذا فقد كان موضع ثقتهم ولكنه فى الواقع لم يكن عميلا بل كان وطنياً مخلصاً ساعد بكل طاقته كتائب الفدائيين قبل الثورة كما تعاون تعاونا مخلصا مع جهاز مخابرات الثورة ضد الانجليز. يقول عواد حسن فى مذكراته عن يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٥١: «باتريك ضابط مخابرات انجليزى يكثر هذه الأيام من زيارته للاسماعيلية وهذا العجوز الماكر له أصدقاء عديدون واتصالات واسعة.. هو بالنسبة لى صيد ثمين.. إن باتريك لايخفى عنى شيئا فقد علمت منه اليوم وخلال دردشته معى خبراً فى غاية الخطورة. لقد أخبرنى أن السفارة البريطانية أرسلت إلى لندن تقريراً عن الوضع فى مصر ضمنته الموافقة على الاتصال بفاروق لإقالة وزارة الوفد وتعيين على ماهر رئيساً للوزارة وطلبت

السفارة إن يتم هذا التغيير بغاية السرعة لأن حزب الوفد بزعامة مصطفى النحاس باشا ومحمد صلاح الدين وزير الخارجية لم يعد في مقدورهما التراجع عن الموقف الذى أعلناه وأنهما - النحاس ومحمد صلاح الدين - في ورطة لايمكن الخروج منها بسهولة فلقد كان من نتيجة إلغاء المعاهدة - وهذا ما لم يكن في الحسبان - أن انطلقت جماهير الشعب في معركة ضدنا. ولقد أصبحت البلاد في حالة ثورة شاملة على بريطانيا وأمريكا وهذا الوضع المتفجر لايجدى معه سوى تولى على ماهر الوزارة فهو قادر على إنهاء الوضع (١٠) وبعد الحصول على موافقة وزارة الخارجية على الاقتراح بدأ وضع الخطة موضع التنفيذ حيث بدأت سلسلة الأعمال الاستفزازية تتصاعد بحيث تعطى الانطباع في النهاية بأن الحريق كان امتداداً طبيعياً للأحداث التى سبقته وتحمل حكومة الوفد المسئولية عنها.

كان أول هذه الاستفزازات «معركة كفر أحمد عبده» حيث افتعلت قيادة القوات البريطانية أول عملية تحرش مدبرة للاجهاز

---

(١٠) كمال رفعت : مرجع سابق ص ١٢٨ - ١٢٩.

على الحكومة فكانت القيادة البريطانية تجدد المهلة الممنوحة للسلطات المحلية بإجلاء الكفر وأبعاد سكانه مرة بعد أخرى كى توالى هذه السلطات الاتصال بوزير الداخلية الذى كان يجدد أوامره برفض الانذار والمقاومة وقد اتبع الانجليز بتجديد الانذارات أسلوب الحرب النفسية للكشف عن ضعف الحكومة وامتهانها من جانب وتحطيم روح المقاومة الشعبية من جانب آخر ثم اقتحموا فى النهاية القرية بعد عملية استعراضية اشتركت فيها ٢٥٠ دبابة و٠٠٠ ٥ مصفحة وعدد من الطائرات (١١)!

ردت الحكومة المصرية على هذا الاستفزاز بسحب السفير المصرى من لندن وطرد جميع الموظفين البريطانيين من خدمة الحكومة المصرية وإصدار تشريع بتوقيع عقوبات على المتعاونين مع القوات البريطانية ثم إعداد تشريع بإباحة حمل السلاح.

إذا كانت الخطوة الاستفزازية الأولى قد جاءت من قيادة القوات البريطانية والسفارة، فقد جاءت الثانية من الملك الذى أصدر قراراً فى ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ بتعيين حافظ عفيفى باشا رئيسا للديوان الملكى وبتعيين عبدالفتاح عمرو باشا سفير مصر

(١١) كمال رفعت : مصدر سابق ص ١٤٤.

السـابق فى لندن مستـشاراً بالقصر وكانا معروفين بعدائهما الشديد للحركة الوطنية والوفد ، وعلاقتهما الطويلة ببريطانيا فقد كان الأول هـو الوحيد بين السياسيين المصريين الذى أعلن عدم موافقته على إلغاء المعاهدة، أما الثانى فكان يعتبر سفيرا ثانيا لبريطانيا أكثر منه سفيرا لمصر فى بريطانيا.

ادركت الحركة الوطنية مغزى تعيين حافظ عفيفى رئيسا للديوان فاندلعت سلسلة من المظاهرات تحتج على تعيينه بشعار موحد «يسقط عفيفى وحافظ عفيفى»، وقد صرح النحاس لبعض ثقاته أن هناك اتجاها لإحداث انقلاب وزارى فى مصر لمصلحة الانجليز والامريكان وان يدا أمريكية تدفع الأمور فى هذا الاتجاه وإنه حسب معلوماته فان دور حافظ عفيفى قد رسم فى واشنطن لا فى لندن . وان تعيينه رئيسا للديوان هو خطوة أولى فى مؤامرة طويلة تهدف الى كلفتت القضية الوطنية (١٢) ولعل ذلك يلقى بعض الأضواء على الدور الامريكى الخفى فى تلك الفترة كما سيتضح فيما .

---

(١٢) جمال الشرقاوى : ص ٢٧ عن طارق البشرى كان هذا الشعار ينادى – ببساطة شديدة – بإسقاط الملك فاروق.

بعد عشرة أيام فقط من تعيين حافظ عفيفى رئيسا للديوان زادت بريطانيا من معدل الاستفزازات واختارت هذه المرة طريقتها القديمة ، فرق تسد ففى ٤ يناير ١٩٥٢ وأثناء غارة بريطانية على مدينة السويس بحثا عن الفدائيين أشعل مجهولون النار فى كنيسة المدينة حيث قتل بعض الأقباط وكان الهدف بالطبع هو إثارة فتنة بين المسيحيين والمسلمين ربما تجد بريطانيا فيها مخرجا للموقف أو على الأقل تزعزع من موقف الحكومة الوفدية بتشتيت الإجماع من حولها وشغلها وشغل الصحافة الوطنية بمعارك جانبية بالإضافة الى استعداء الرأى العام العالمى على الحكومة الوفدية وعلى الفدائيين الذين اتهمتهم بريطانيا بإشعال الحريق . وثبت من التحقيقات التى أجرتها الحكومة مسئولية «جماعة إخوان الحرية» المرتبطين والممولين من المخابرات البريطانية عن الحادث وكانت إغارة القوات البريطانية على المدينة مجرد تغطية للجماعة لتنفيذ العملية .. وأعلنت الحكومة فى ١٤ يناير مسئولية إخوان الحرية عن الحريق وإنه كان جزءا من المخطط البريطانى لضرب الوحدة الوطنية.

كانت الخطوة التالية فى حملة الاستفزاز والتصعيد هى اغتيال راهبة امريكية يوم ١٩ يناير وإذا كان حرق كنيسة السويس

موجها أساسا لزعزعة الجبهة الداخلية فان اغتيال الراهبة كان موجها أساسا إلى الرأى العام العالمى وذلك بالايحاء بأن حياة الأجانب مهددة فى ظل الحكومة الوفدية المتعصبة والمعادية لمصالح الأجانب بشكل عام وليس الانجليز فقط ولذا فان تدخل بريطانيا لإسقاطها سيكون مبررا بالحجة التقليدية حماية أرواح الأجانب .

وعلى الرغم من الحملة الشعواء التى شنتها الصحف الامريكية والبريطانية على مصر وعلى عجز حكومتها عن حفظ النظام ومعاداتها للأجانب لانهم أجانب ولانهم أيضا مسيحيون فان تقرير لجنة تقصى الحقائق البريطانية عن الحادث يقول ما معناه أنه من الصعب القاء مسئولية الحادث على الفدائيين إذ أن إطلاق النار كان من الجانبين أى البريطانى والمصرى، وان اللجنة لم تجد من الإدلة ما يقطع بأن الرصاصة التى أودت بحياة الراهبة جاءت من الجانب المصرى اذ ربما تكون قد جاءت من الجانب البريطانى أيضا ولأن التقرير لا يتهم المصريين مباشرة بالاغتيال المتعمد فان وزارة الخارجية البريطانية أرسلت تعليماتها بعدم اذاعة التقرير أو نشره لما قد يؤدى إليه من بلبلة خاصة بعد الحملة الصحفية المنسقة التى أحيط بها الحادث وخوفا من أن يستغل التقرير ضد بريطانيا بالكشف عن ألاعيبها ومؤامراتها .

كانت الخطوة الأخيرة فى الإعداد ليوم الحريق هى مذبحة الاسماعيلية يوم ٢٥ يناير ففى صباح ذلك اليوم حاصرت القوات البريطانية المدعمة بالدبابات والمصفحات والمدافع مبنى محافظة الاسماعيلية ووجه قائد القوة الجنرال اكسهام انذارا الى قائد قوة بلوكات النظام المعسكرة بالمبنى بتسليم أسلحة قواته وإجلائها على المدينة فى ظرف ساعتين وعندما اتصل قائد القوة بوزير الداخلية فؤاد سراج الدين طلب منه المقاومة حتى آخر رجل وآخر طلقة وقد كان. فقاتلت القوة حتى نفدت ذخيرتها بالكامل وقتل ٥٠ جنديا وجرح ثمانون وأسرت القوات البريطانية الباقين أى قرابة الألف جندى بعد أن دمرت مبنى المحافظة بالكامل.

حدد فؤاد سراج الدين باشا بصدق هدف بريطانيا من هذه العملية فى شهادته لم يكن هناك أى مبرر للاستفزاز البريطانى إنما قصد الانجليز وضعنا أمام أمرين إما أن تستسلم القوة المصرية حسب شروطهم فيكون ذلك إذلالاً للوطنية المصرية.. وضربة قاصمة للحركة الفدائية وإما أن تصمد القوة وتخوض معركة غير متكافئة فيحدث ما يحدث ويثور الشعور القومى بصورة حادة .. فيكون ذلك الجو الذى تتم فيه المؤامرة وتضرب

حكومة الشعب ومن ثم تتوقف الحركة الفدائية أى أن الانجليز خططوا لاحتمالين كلاهما يؤدى إلى نتيجة تخلصهم من المأزق الموجودين فيه (١٣).

٢٦ ينـــاير

فيما بين الساعة الثانية عشر والنصف والساعة الحادية عشر مساء كانت النار قد التهمت ٧٠٠ محل وسينما وكازينو وفندق ومكتب ونادى فى شوارع وميادين الاوبرا شارع ابراهيم الجمهورية وشارع فؤاد ٢٦ يوليو وشارع عدلى وشارع قصر النيل وشارع سليمان باشا وشارع عبد الخالق ثروت وميدان مصطفى كامل وشارع شريف وشارع رشدى وشارع جامع شركس وشارع البستان وشارع محمد فريد وشارع عماد الدين وشارع نجيب الريحانى وشارع محمود بسيونى وشارع البورصة الجديدة وشارع توفيق وميدان التوفيقية وشارع جلال وشارع الملكة رمسيس وميدان الاسماعيلية «التحرير» وشارع الخديو اسماعيل«التحرير» وشارع الشواربى وشارع الفلكى وشارع الألفى وميدان حليم باشا وشارع قنطرة الدكة وميدان قنطرة

(١٣) جمال الشرقاوى : مرجع سابق ص ٢٨ ، ٢٩.

الدكة وشارع كلوت بك وشارع دوبريه وشارع كامل صدقى وشارع الظاهر وشارع محمود فهمى وميدان باب الحديد وشارع المهرانى وشارع المهدى وشارع خليج الحور وشارع محمد على وشارع الأهرام .

وخلال هذه الساعات أكلت النيران ٣٠٠ محل بينها أكبر المحلات التجارية فى مصر كلها ، ٣٠ إدارة ومكتبا لشركات كبرى، ١١٧ مكتب أعمال وشقق سكنية ١٣ فندقا كبيرا منها شبرد ومتروبوليتان وفيكتوريا ، ٤٠ دار سينما بينها ريفولى وراديو ومترو وديانا وميامى وهونولولو ، ٨ محلات ومعارض كبرى للسيارات ، ١٠ متاجر للسلاح ، ٧٣ مقهى ومطعماً وصالة منها جروبى والأمريكين وجميع المطاعم والملاهى الممتازة ، ٩٢ حانة ، ١٦ ناديا ، منها الترف كلوب ونادى رمسيس ونادى دار العلوم والنادى اليونانى ونادى محمد على ، بنك واحد هو بنك باركليز . وقد أسفرت حوادث اليوم عن مقتل ٣٦ شخصا احترق منهم ٢٢ شخصا ١٣ فى بنك باركليز و٩ فى الترف كلوب و٤ برصاص البوليس وأصيب ٥٢ شخصا بجروح وتشرد عدة آلاف من

العاملين فى المنشآت التى احترقت قدر عددهم بمن يعولون من أسر بعشرين ألف نسمة (١٤) .

وإذا كانت الكتابات ووجهات النظر التى ترى أن الحريق لم يكن مدبرا وإنما كان رد فعل لأحداث اليوم السابق فى الاسماعيلية اعتمادا على أن الحرائق استهلت بحريق كازينو أوبرا الذى أشعله المتظاهرون بالمظاهرة المشتركة لبلوكات النظام وطلبة الجامعة عندما استفزهم وجود ضابط فى شرفة الكازينو يحتسى الخمر ... إلخ . الا أنه لا التقرير السرى البريطانى عن الحريق ولا شهادات شهود العيان تشير إلى ذلك ، بل تؤكد أن الحريق بدا بينما الحياة فى الميدان تسير سيرها العادى فالتقرير البريطانى عن الحريق يؤكد أنه «فيما يخص مظاهرة بلوكات النظام وطلبة الجامعة فى صباح ٢٦ يناير فان اللجنة تعتبر أن هذه المظاهرة لا تشكل جزءا من خطة الحريق ولكنها وفرت فرصة ظاهرة للمدبرين لوضع خططهم موضع التنفيذ (١٥) ويسقول شاهد العيان صالح أحمد على عندما سئل هل كانت توجد أية مظاهرات فى الميدان ؟

(١٤) جمال الشرقاوى : مرجع سابق ص ٢٨ ، ٢٩ .

(١٥) F.O 371/96873 . Report of the British embassy Co-mitte of enquiry the riots in Cairo on the 26 th January p. 34. JE/0/8/86

أجاب «لا فى الوقت ده ماكنش فيه مظاهرات» ، عشان كده إحنا معرفناش على طول إيه سبب الحريق» (١٦) . ويقول شاهد عيان آخر هو أحمد فؤاد ندا «فوجئت بهذه المجموعة «تلم» بعض الكراسى وأخرج أحدهم وكان يلبس «حرملة» مشمع لونها أصفر برتقالى مما كان يستعمل فى أيام الغارات فى الدفاع المدنى .. ويضع على ظهره «مخلة» فيها بودرة وضع يده فيها وأخرجها «بكبشة» ورماها وولع عود كبريت (........) حاولت أتكلم معه .. أريد أن أعرف هو تبع أى جهة .. لم يرد علىَّ بكلمة واحدة وكان بيمد وأنا بمد وراه يا أستاذ يا حضرة .. لا رد وإنما يروح مطلع البودرة وموّلع الكبريت فى صمت هو وأحد الناس اللى كانوا معاه . شكله طويل مكان ياقة القميص ظاهر فى رقبته من أثر الشمس .. مما يدل على أنه يلبس بدلة وكرافتة دائما .... وجهه أحمر . أقطع بأنه غير مصرى . (١٧) .

أجمعت المصادر الرسمية والبريطانية على أن الحريق كان مدبرا وأن المجموعات التى قامت بتنفيذه تلقت تدريبات خاصة

---

(١٦) جمال الشرقاوى : مرجع سابق ص ٩١ .

(١٧) المصدر نفسه ص ٩٣ ، ٩٤ .

على أسرع الوسائل لإشعال الحريق . فالتقرير يقول فيس فصله الثالث أن اللجنة ذهلت من حجم وكثافة البراهين المجمعة والمؤكدة على أن معظم الحرائق قد خططت بعناية فى وقت ما قبل ٢٦ يناير وانها نفذت بواسطة مجموعات منظمة تحت قيادة مسئول نظرا للسرعة والدقة التى كانوا يتحركون بها من هدف إلى هدف، إن هذا يؤكد أن ذلك كان تنفيذا لتعليمات معطاة مسبقا . إن هذه التعليمات كانت على درجة عالية من الكمال والدقة فقد اختيرت الأهداف بحيث تكون فى شوارع رئيسية تسهل الحركة فيها فى حالة أى مواجهة مع البوليس . كما كانت هذه المجموعات المنظمة تحمل معها قنابل حارقة ومسحوق مساعد على سرعة الاشتعال وزجاجات بها مواد بترولية ومواد مشتعلة أخرى بالاضافة إلى (أجنات حديدية) بل ومواقد استيلين لصهر حواجز الصلب الواقية للنوافذ . إن هذه الأدوات والمواد تؤكد للجنة بما لا يدع مجالا للشك وجود خطة معدة مسبقا وبعناية . وتعتقد اللجنة أن مدبرى الحريق كانوا قد اختاروا مسبقا يوم السبت بعد الظهر لتنفيذ خطة الحريق وأن مظاهرات يوم ٢٦ صباحا وفرت لهم الفرصة لتنفيذ ذلك . لقد كان اختيارا موفقا . ففى حوالى الواحدة بعد

الظهر يوم السبت فإن دور السينما تكون مغلقة بعد الحفلة الصباحية . المحلات الكبرى والمكاتب . مغلقة أيضا بمناسبة عطلة نهاية الأسبوع وبذلك فإن منفذى الحريق يكونون قد نعموا بحرية غير عادية فى تنفيذ خطتهم (١٨) ويقول تقرير آخر «إن إشعال الحرائق كان منظما بدقة وقد ظهر ذلك بوضوح فى درجة الانضباط التى ربما لا يكون لها مثيل فى تاريخ الاضطرابات فى مصر (١٩)» .

وتؤكد الوثائق المصرية الرسمية على المعنى نفسه فقد جاء فى المذكرة التفسيرية لإعلان الأحكام العرفية «أن دعاة الفتنة فى البلاد وفريقا من الذين فسدت ضمائرهم لم يتورعوا عن استغلال هذه الظروف فأثاروا الفتنة وعرضوا مدينة القاهرة للفوضى والدمار والحرق والسرق والنهب محاولين بذلك قلب نظام الحكم فى البلاد وفقا لخطة مدبرة ومطمعين للعدو أن يتخذ من ذلك ذريعة للتدخل فى شئون الوطن» وتؤكد مذكرة وزارة الخارجية المصرية فى ردها على الاحتجاج البريطانى على حوادث ٢٦ يناير على

---

(١٨) مصدر سابق : Report of the British embass y

(١٩) Secret tele from Chancery to Sfri- F.O. 371/96871/ . can department 31/1/52 - JE/0/8/36

المعنى نفسه «أن المعلومات التى تيسر جمعها حتى الآن تثبت أن مثيرى الاضطرابات هم فئة خاصة كانت تنتظر الفرصة السانحة لاشاعة الارهاب والخراب فى المملكة وأتيحت لها الفرصة المواتية فنفذت خطتها الاجرامية» .

كان الحريق خطة مدبرة ومرسومة بعناية قامت به مجموعات مدربة تدريبا عاليا حتى يمكنها أن تقوم بتنفيذ ٧٠٠ حريق بطريقة واحدة كما جاء فى تقرير اللجنة : «إن طريقة إشعال الحرائق كانت واحدة : اقتحام الباب الرئيسى وإلقاء المحتويات فى الشارع أو استخدامها كمواد سهلة الاشتعال خاصة السجاجيد والموبيليا باستخدام سائل أو مسحوق شديد الاشتعال . إن السرعة التى احترقت بها المبانى حتى الكبيرة منها تؤكد أن القائمين بالتنفيذ كانت لديهم معرفة سابقة ودراية بأسرع الوسائل لإشعال الحرائق(٢٠)» .

ويقول كمال رفعت «أنهم كانوا فرقا منظمة من محترفى الحرق والتخريب انقضت على قلب العاصمة فى سيارات الجيب تحمل أحدث أساليب الحرق والتدمير وأشدها فاعلية كانوا يقومون

(٢٠) مصدر سابق . British embassv erport

بمهمتهم بأعصاب باردة ودون أن يبدر عنهم شعار أو تصدر عنهم كلمة أو اشارة كان عملهم مدروسا وطريقتهم مرسومة الأماكن التى يقصدونها محددة سلفا تتقدم مجموعة لاقتحام الأبواب أما بنفسها أو بعمل فجوة بمواقد الاستيلين وتسرع إلى الداخل مجموعة ثانية تقذف فى جوف المبنى المواد الناسفة والحارقة وتندفع خارجة بعد ثوان معدودة وفى لمح البصر يكون المبنى كله شعلة من النيران وبعد أقل من دقيقة تكون فرق التخريب قد انتقلت إلى مبنى جديد وفى جميع الأماكن التى امتدت إليها النيران نفس سيارات الجيب ونفس الأسلوب المحكم المدروس»(٢١) .

إذن لم تكن المظاهرات الغاضبة هى التى احرقت القاهرة بل فرق تتحرك فى سيارات جيب ومواد حارقة وأجنات ومواقد استيلين وخرائط محددة عليها الأهداف التى يجب مهاجمتها وحرقها . فمن تتبع هذه الفرق ؟ ومن الذى مولها وأعد لها الخطة واختار التوقيت ؟ ومن الذى ضمن لها عدم تدخل الجيش والبوليس؟ ومن الذى أمن لها انسحابها بعد انتهاء مهمتها ؟

(٢١) كمال رفعت : مرجع سابق ص ٦٤ ، ٦٥ .

وأخيرا ومن الذى زيف تقارير البوليس وتحقيقات النيابة لكى يحول الانظار عن المجرمين الحقيقيين ؟

اقتسم الملك وبريطانيا الجزء الأول من الخطة أى حملة الاستفزاز ضد حكومة الوفد فكيف اقتسما الجزء الثانى من الخطة أى تنفيذ الحريق ؟

تحدد دور الملك كالآتى :

(١) تغييب البوليس والجيش وشل قدرة الحكومة على استخدامها طوال الوقت الضرورى واللازم لتنفيذ العملية أى ما بين ٦ - ٨ ساعات بشكل يضمن للفرق أداء عملها فى هدوء وسرعة وفى مأمن من إلقاء القبض عليها وبالتالى تعريض الخطة للفشل وكشفها خلال التحقيقات .

(٢) اتخاذ القرار السياسى باعتباره رأس الدولة والمسئول عن أمنها باستدعاء القوات البريطانية لكى تعيد الأمن والنظام إذا ما أفلتت دفة الأمور من يده نتيجة لظروف غير متوقعة . أما إذا سارت الأمور حسب الخطة فان الملك سيكلف الجيش بالتدخل وذلك بعد أن تكون الخطة قد انجزت . وإشارة إلى الموقف فى

٢٦، ٢٧ يناير فان الملك كان قد أرسل أحد ضباطه المخلصين إلى مواقع الجيش على طريق السويس وكانت مهمته أن يشرف على تنفيذ تعليمات الملك والتى كانت تقضى بأن يقاوم الجيش إذا تحركت قواتنا إلى القاهرة قبل الميعاد وإلاّ (أكرر إلا) يقاوم إذا كان زمام الموقف قد أفلت بالكامل» .

That the army should resist if our troops had moved on Cairo premat - urely and not (repeat not) to resist if the situation had in fact got completely out of control.

«كما قال الملك أنه لم يفترض أنهم كانوا يستطيعون مواجهة قواتنا لوقت طويل ولكنه كان متأكدا أنهم كانوا سيبرهنون على قدرتهم على الثبات إلى أقصى حد ممكن فى طاقتهم» (٢٢) .

كانت الخطة إذن أن تثار الاضطرابات وتشعل الحرائق حيث تثبت عدم قدرة حكومة الوفد على حفظ الأمن والنظام فإذا تطورت الأحداث بشكل غير متوقع وخرجت عن قدرة الملك على السيطرة

(٢٢) F. O 371/96872 secret tele. ev 0366 from steven-don Fo13/2/52

عليها وأفلت الموقف من يده فان القوات البريطانية ستتدخل . أما إذا اســتطاع الملك الســيطرة على الموقف فــان تدخل القــوات البريطانية يصبح غير ضرورى لأن الموقف سيكون قد حسم فى الاتجاه المطلوب .

ولكى يؤمن الملك موقفه خوفا من أن يستعجل الانجليز التحرك قبل أن يتضح الموقف أو تتقدم القوات الانجليزية وتحتل القاهرة وتطيح به وبحكومة الوفد معا . خاصة وهو يعلم أن بريطانيا لم تكن يوما راضيــة عنه وأنها من الممكن أن تعزله وتولى أى من أفراد عائلة محمد على العرش إذا ما رأت في ذلك مخرجا أو مصلحة لها ، خاصة وأنها تعلم مدى كراهية الشعب المصرى له. لم يكن الملك راغبا فعلا فى أن تحتل القوات البريطانية القاهرة لأنها إن لم تعزله فإن هذا الاحتلال سيجعله أسير رغباتهم ومطالبهم . مما يحد من قدرته على الحركة والمناورة والانفراد بالقرار. وأخيرا يظهر الملك بصورة الملك الوطنى إذا ما خالف الانجليز الاتفاق وتدخلوا بدون أن يعطيهم هو الضوء الأخضر بذلك لذا فـإنه أصـدر أوامـره إلى القـوات المصـرية على طريق السويس بالمقاومة إذا ما فكرت بريطانيا أن تعمل لحسابها فقط ،

وبما أنه كان يعرف جيدا كما قال هو بنفسه للسفير البريطانى أن هذه القوات غير قادرة على المقاومة لوقت طويل أى أنها لن تعرقل بشكل جدى تقدم القوات البريطانية فان الغرض الوحيد من إصدار هذا الأمر هو الاستهلاك الداخلى فحسب .

أدى الملك دوره فى تنفيذ الحريق – وفى تغييب جهازى – البوليس والجيش عن مسرح الأحداث وشل فاعلية القوات الموجودة فى منطقة الحريق . فيوم ٢٦ يناير أختير لاقامة مأدبة غذاء لضباط الجيش والبوليس بالعاصمة فقط . من رتبة صاغ فما فوق ومأمورى الأقسام المختلفة وكان مجموعهم ٨٠ ضابط جيش وبوليس هم تقريبا كل قيادات المستوى الأول والثانى والثالث والرابع . ويذكر محمود البيدينى محافظ القاهرة بالنيابة عام ١٩٥٢ بأنه كان الوحيد الذى لم يدع إلى هذه المأدبة من بين جميع المسئولين عن العاصمة لأنه «كان لابد من شغلى أنا الآخر بانتخابات المجلس الصوفى حيث أرسل محمد حسن أمين الخاصة الملكية يخبرنى بأن الملك مهتم جدا بهذه الانتخابات وأنه شخصيا ينتظر النتيجة» . (٢٣) .

(٢٣) شهادة محمود البيدينى : جمال الشرقاوى – رجع سابق ص ٣٠ .

حدد ميعاد المأدبة بالواحدة والنصف على أن يصل المدعون إلى القصر فى الثانية عشرة والربع ويشتعل أول حريق فى الثانية عشرة والنصف أى بعد أن أصبح الضباط أسرى فى القصر لا يمكنهم مغادرته إلا بأمر الملك .

أما قوات البوليس التى وجدت فى مسرح الحوادث أثناء الحريق فإنها لم تتدخل على الإطلاق لوقف التخريب أو القبض على المشاركين فيه بالنسبة لهذه النقطة يقول التقرير البريطانى عن الحريق :

«وقد تلقت اللجنة أدلة جامعة شاملة تؤكد عدم الفاعلية التامة لقوات البوليس كأداة لحفظ القانون والنظام .. إن النقص الواضح فى التعليمات الواجب إصدارها فى مثل هذه الاضطرابات من جانب السلطات المصرية العليا فان رجال البوليس فشلوا تماما فى القيام بواجباتهم كحراس للأرواح والممتلكات»(٢٤) .

إن ما أشار إليه هذا التقرير من غياب أية تعليمات بمقاومة التخريب من القيادات العليا يتضح من موقف اللواء ابراهيم إمام

---

(٢٤) مصدر سابق : الوثيقة البريطانية المذكور.....
British embassy report

رئيس البوليس السياسى الذى تؤكد كل القرائن على أنه كان ضالعا فى العملية وقد تحددت مهمته فى شل فاعلية قوات البوليس التى قد توجد فى مكان الحرائق باعتباره أكبر رتبة موجودة فى مسرح العمليات على أساس أن كل الضباط «العظام» كانوا مدعويين للمأدبة الملكية . ولعل عدم دعوته هو بالذات للمأدبة وهو برتبة لواء تفضح بلا شك طبيعة الدور الذى أوكل إليه . يقول فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية يوم الحريق فى محضر تحقيق النائب العام عن حوادث اليوم أن «اللواء إمام أصدر أمرا إلى مساعدى الحكمدار ومفتشى البوليس فى صباح يوم الحادث بعدم تفريق المظاهرات مخالفا بذلك التعليمات الواضحة والصريحة بتفريق أية مظاهرة ولو بالقوة» .

ويقول الملازم أول حلمى صديق الضابط المكلف بحراسة ميدان الأوبرا يوم ٢٦ يناير : «حضر إلى ميدان الأوبرا كل من السيد اللواء / إبراهيم إمام رئيس القسم السياسى والسيد الأميرالاى / سيد السيسى مساعد فرقة ب بمحافظة القاهرة وكان هناك لوريان يحملان جنودا يقفون بالميدان توجهت إلى الاميرالاى السيد السيسى وطلبت من سيادته الترخيص باستخدام الجنود

وأنه مازالت هناك فرصة لإيقاف التدمير والقبض على الأفراد ، فطلب منى أن أعرض ذلك على السيد اللواء إمام الذى نظر إلىَّ ولم يرد بكلمة فوقفت دون أن أجد تعليلا لذلك وأنا برتبة ملازم أول وهناك كثيرون من الضباط أكبر رتبة انتقلت إليهم مسئولية الموقف» (٢٥) .

كما يذكر فؤاد سراج الدين باشا فى أقواله على لسان أحد الضباط الذين أخذوا مبادرة مقاومة التخريب من أنفسهم أنه بينما كانوا يحاولون تفريق المظاهرات المحيطة بسينما ريفولى «وصل إمام بك وطلب منهما (الضابطين) ترك المظاهرة والذهاب معه إلى حديقة الأزبكية فذهبا ظنا منهما أنهما سيتلقيان أوامر مهمة هناك. ولكنه لم يصدر إليهما أية تعليمات وقد طلبا منه أكثر من مرة أن يأذن لهما بالذهاب إلى مكان المظاهرات ولكنه فى كل مرة يطلب منهما الانتظار وأخيرا أضطرا إلى تركه والعودة إلى مسرح الحوادث» (٢٦) كما ذكر أيضا فى أقواله «بأنه علم أن مدير «أجنس فورد» أخبر الدكتور ألفونس

(٢٥) شهادة الملازم أول محمد حلمى صديق : جمال الشرقاوى ملحق الشهادات .

(٢٦) أقوال فؤاد سراج الدين للنائب العام : جمال الشرقاوى ص ٥٢٢ .

عبدالباقى شقيق حرم النائب المحترم دوس بك أن إمام بك نصحه فى صباح يوم ٢٦ يناير بنقل سياراته من المحل حيث ستحصل مظاهرات فى هذا اليوم ، وفعلا نقلها كلها . «والاجنس» موجود فى شارع عدلى باشا أمام الترف كلوب» (٢٧) وبالطبع لم يقصد اللواء إمام بتحذيره مظاهرات عادية مثل تلك التى اعتادتها القاهرة بشكل شبه يومى وإنما كان يقصد مظاهرات من نوع خاص شارك هو نفسه فى وضع خططها وتحديد أهدافها وخط سيرها : يقول أبو الخير نجيب رئيس تحرير الجمهور المصرى عام ٥٢ وشاهد عيان لحريق الأوبرا «لاتزال صورة زعيم البوليس السياسى اللواء إبراهيم إمام ماثلة أمامى وقد مضى أكثر من ٢٣ سنة . فقد أدهشنى حقا ولازلت أعانى هذه الدهشة حتى الآن وقفته غير المبالية وكأنه رجل وافد على مصر لا دخل له بما يحدث فيها وتفسيرى لسلوك رئيس قلم البوليس السياسى هذا أنه كان راضيا عن هذه الجريمة الخطيرة ولا يمكن تعليل تصرفه هذا إلا بأنه كان يشرف على تنفيذ مؤامرة هو يعلم بها مسبقا وما جاء إلا لكى

(١٧) نفس المصدر ص ٥٢٢

يطمئن على تنفيذها » (٢٨) ولعل أغرب ما يمكن أن يقال عن دور البوليس فى ذلك اليوم هو ما حدث من قوة البوليس المكلفة بحراسة الترف كلوب والتى كانت قوامها عادة ٤٠ جنديا فقد خففت من ٤٠ إلى ٤ أفراد فقط عندما لاحت المظاهرات فى بداية شارع عدلى (٢٩) .

أما كيف غيب الملك الجيش عن المساهمة فى قمع الاضطرابات فكان ذلك عن طريق حيدر باشا رجل الملك . فقد أتبع حيدر المماطلة والتسويف فبينما طلب وزير الداخلية نزول الجيش لأول مرة فى الحادية عشرة والنصف فان الملك لم يصدر الأمر بنزول الجيش إلا حوالى الثالثة بعد الظهر عندما توجه وزير الداخلية إلى القصر متوسلا الاسراع بنزوله .

ويبدو أن إلحاح وزير الداخلية هو الذى دفع الملك إلى إصدار الأمر ، .. بعد إحاطة المظاهرات بقصر عابدين نفسه وهتافها بسقوط الملك وحالة الفزع ، التى استولت على الملكة

---

(٢٨) شهادة الاستاذ أبو الخير نجيب رئيس تحرير الجمهور المصرى : جمال الشرقاوى ملحق الشهادات .

(٢٩) FO 371/96871 secret from chancery Cairo to African deparbment 31/1/52 JE/0/8/36

أم ولـى العهـد نتيجـة لذلك فيقـول رفـعت الشـهاوى عضـو الحزب الاشتراكى وأحد قادة المظـاهرة التى حـاصرت قصـر عابدين فى شهادته « ... وكان فى ذلك اليوم كبار رجال القـوات المسلحة ورجال الدولة مدعوين فى قصـر عـابدين على غداء مع الملك بمناسبة سـبوع ابنه فكـانت تلك فرصتنا أن نسـمـع كبار رجـال القـوات المسـلحـة والملك موجـود رأينا بصـراحـة وبعـد ترديد هتـاف عفـيـفى أى (يسـقط عـفـيفى وحـافظ عـفـيفى) . صـرخـت «يسـقط الملك» وكـان ذلك الهـتـاف بسـقـوط الملك صراحة يطلـق لأول مـرة فى ميـدان عابـدين ورددت الجماهير الهتاف كالرعد وكان ذلك فى تمـام الساعة الثالثة بالضبط ولم تمر لحظة حتى رأينا السماء تمطر رصـاصـا من أكثر من جهة .. من القصر الملكى حيث الحرس الملكى ومن مسافة بعيدة حيث قسم عابدين [٣٠]» .

فى هذا الوقت فقط اتخذ الملك قراره بانزال الجيش أى عندما وصل الخطر إلى أبواب القصر ويؤكد ذلك السفير الامريكى الذى

---

(٣٠) شهادة الاستاذ رفعت الشهاوى : جمال الشرقاوى ملحق الشهادات .

كان موجودا فى القصر منتظرا مقابلة الملك عندما ذكر لزميله السفير البريطانى فيما بعد ، نتيجة لمقابلته . «أنه أى الملك – لم يتخذ قرار تدخل الجيش إلا بعد أن ظهر الفزع على الملكة نتيجة لاقتراب المظاهرات من القصر» لو لم تكن المظاهرات قد اقتربت من القصر وهتفت بسقوط الملك فان الملك بالتأكيد كان سيماطل فى اتخاذ القرار حتى ينجز آخر فصل فى العملية أى بانسحاب فرق التخريب .

تفرقت المظاهرات المحيطة بالقصر عندما ووجهت بالرصاص وزال الخطر لذا فان قيادة الجيش لم تعد متحمسة لتنفيذ الأمر إذ أنه بالرغم من صدور الأمر فى حوالى الثالثة فان قوات الجيش لم يكتمل نزولها ولم تبدأ فى تأدية مهمتها إلا فى حوالى الثامنة أى بعد أن كانت الخطة قد نفذت بالكامل وتوقف إشعال حرائق جديدة فى منطقة وسط القاهرة . وحتى بعد الثامنة فان موقف قوات الجيش كان مشابها لموقف قوات البوليس ويذكر التقرير البريطانى: «أن بعض دوريات الحراسة من الجيش كانت تسمح لبعض القائمين بالاضطرابات بالتحرك بحرية بل واختراق صفوف القوة بدون التعرض لها ، وأنه أيضا فى حوالى الساعة ٨.١٥ من مساء يوم ٢٦ يناير وصل لورى محملا بالجنود إلى ميدان سليمان

باشا ونزل عشرة جنود اصطفوا فى وسط الميدان فى مواجهة التمثال وأطلقوا دفعة من مدافعهم الرشاشة فى الهواء ثم عادوا ثانية إلى اللورى الذى انطلق بهم ثانية . كما أن دوريات الحراسة المكلفة بمنطقة قصر النيل لم تقم بعملها على الاطلاق (....) إنه من الواضح تماما أن الجيش لم يتصرف بحزم وشدة وان إطلاقه للنار كان فقط فوق رءوس المتظاهرين وليس أدل على ذلك من أنه لم ترد لنا أية تقارير يعتمد عليها بأن أى من المتظاهرين قد قتل برصاص الجيش فى ذلك اليوم (٣١) والمعنى الوحيد لهذه الفقرة هى أن الجيش نزل متأخرا وبعد انجاز الخطة بالكامل ولكنه أيضا أمن انسحاب فرق الحرق والتخريب .

أما المهمة الثالثة للملك وهى المساهمة ببعض الأفراد فى فرق التخريب والواقع أنه ليس هناك أية براهين تثبت ذلك إلا شهادة حكمدار بوليس مصر اللواء مراد الخولى والتى يقول فيها: «وأثناء أطفاء (حريق أوبرا) جاء نى بلاغ أن هنـاك حريقـا فى سينما ريفولى فذهبت إلى هناك فوجدت «عسكرى» من «حرس السرايا» ينقل النار من مكان إلى مكان وببدلته الرسمية فأخذت أنادى عليه

(٣١) مصدر سابق British embassy re-

من تحت وأزعق عليه .. لم يسأل عنى ، كان معايا مسدس كنت أقدر أضرب فيه لكن خشيت أن أقتله أو أضربه بتوع الجيش يزعلوا وتنتقل الحرب وتبقى بين الجيش والبوليس» (٣٢) .

إن اشتراك عناصر مرتبطة بالقصر أو «الحرس الحديدى» أو مأجورة .. يبدو لنا منطقيا فى سياق أحداث اليوم . خاصة وأن هناك من الوثائق ما يثبت أن رجال القصر حذروا أصدقاءهم الذين خشوا أن يصيبهم أذى من جراء الحريق ولعل هذه الوثيقة تكشف بوضوح عن ذلك ، وهى شهادة لقائد الجناح (البريطانى ، هندل چيمس) :

« .... غادرت السفارة البريطانية متوجها إلى المفوضية الاسترالية . وقابلت مستر ماس الوزير المفوض فاعطيته تقريرا مشابها . وقد كان مستر ماس يناقش صواب الاستمرار فى ترتيبات حفل الاستقبال بمناسبة يوم استراليا الوطنى . وقد أخبرته أننى تلقيت مكالمة تليفونية من أحد كبار المسئولين المصريين المعروف لكلينا ، طلب منى أن أنصح الوزير بعدم عقد الاستقبال» .

---

(٣٢) شهادة اللواء مراد الخولى حكمدار بوليس مصر : جمال الشرقاوى ملحق الشهادات .

وعلى الأرجح أن تكون هذه الشخصية المصرية ، إما الدكتور يوسف رشاد أو حسنى باشا سكرتير الملك لأنهما كانا صديقين شخصيين له . وواضح من خلال تقاريره التى قدمها للسفارة عن هذه الفترة أنه كان على اتصال مستمر معهما .

يمكننا الآن أن نحدد العناصر التى لعبت الأدوار الرئيسية فى تنفيذ الخطة بجانب الملك :

(١) اللواء محمد إبراهيم إمام رئيس قلم البوليس السياسى ومهمته شل فاعلية قوات البوليس الموجودة فى مسرح الأحداث .

(٢) الفريق حيدر باشا قائد عام الجيش واللواء المهدى رئيس الأركان وكانت مهمتهما تأخير نزول الجيش وضمان عدم فاعليته وسلبيته حتى تنجز العملية .

(٣) الدكتور يوسف رشاد وأوكل إليه الاشراف على الفرق المشاركة فى العملية لخبرته الطويلة فى مثل هذه المسائل فهو عضو مؤسس «للحرس الحديدى» جهاز اغتيالات القصر الذى قام بمحاولتين فاشلتين لاغتيال النحاس باشا .

(٤) حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان وكانت مهمته اختيار اللحظة المناسبة لدفع حكومة الوفد للاستقالة أو إقالتها .

أما الملك فقد اعترف بدوره فى العملية وهدفه منها عندما صرح للسفير البريطانى بأنه «يواجه بعض الصعوبات من على ماهر باشا خاصة فى مسألة التعيينات لكنه أوضح بأنه هو الذى أخذ على عاتقه مسئولية طرد حكومة الوفد لذا فان ما يقوله يجب أن تقوم به الحكومة الجديدة (٣٣)» .

دور بريطانيا فى الحريق :

بريطانيا هى المستفيد الأول من الحريق بلا منازع وذلك فى حد ذاته يدفعنا للإشارة إليها بأصابع الاتهام .

كان دورها واضحا فى حملة الاستفزاز والتصعيد ضد حكومة الوفد : هدم كفر عبده وكنيسة السويس واغتيال الراهبة ومعركة الاسماعيلية والثلاثة الأخيرة تمت فى العشرين يوما السابقة على الحريق .

فى أوائل فبراير ورد خطاب مجهول إلي على ماهر باشا رئيس الوزراء الذى تولى بعد إقالة وزارة الوفد ، هذا نصه : «بعد التحية» أحيط رفعتكم بأنى أثناء تجوالى بسيارتى فى ٢٦ يناير

(٣٣) FO 371/96872 tele . NO 367 from Cairo to F.O
14/2/52 JE 10/8/68

الماضى بالقرب من فندق شبرد وجدت سيارة بها سيدة متوسطة القامة والعمر وبجوارها رجل متوسط العمر والقامة يبدو عليهما أنهما أجنبيان ورأيت غلمانا مصريين يحومون حول هذه السيارة وكانت السيدة والرجل يوزعان نقودا على هؤلاء الغلمان وكان البعض راكبا دراجة والبعض على الأقدام إلى أن أتت سيارة جيب ووقفت بجوار السيارة التى بها السيدة والرجل وأخذ أحد ركابها الخمسة رزمة أوراق مالية من السيدة ... وانصرفت السيارة الجيب إلي شارع فؤاد الأول وتلتها السيارة الأخرى ثم انحرفت على شارع الملكة .. وقد تبعتها بسيارتى فوجدتها ذهبت إلى ضاحية مصر الجديدة ووقفت أمام المنزل رقم ٤٣ شارع سعيد فنزلت السيدة منها وصعدت إلى الدور العلوى بالفيللا وأن الرجل انصرف بالسيارة فتبعته وفى أثناء الطريق حاولت أن أعرف رقم السيارة فوجدت أنه رقم هيئة سياسية ومطموس .... ولم أتمكن من قراءته للأسف ... لكنه تابع سيره إلى السفارة البريطانية ورجعت أنا بسيارتى .

وهذه المعلومات أردت أن أدلى بها لرفعتكم وأرجو اعفائى من ذكر اسمى وتحرون هكذا رفعتكم بمعرفة السلطة المختصة لتظهر الحقيقة جلية واضحة» .

ملحوظة : «سيارة الجيب المذكورة أعلاه بعد أخذ النقود من السيدة التى بالسيارة الأخرى اندفعت بشارع فؤاد ورمت مواد ملتهبة على محلات شيكوريل والعروسة» .

وبعد مراقبة دقيقة من البوليس للشقة المذكورة استطاع أن يحدد معالم شبكة كاملة من شبكات المخابرات البريطانية فقد كانت السيدة التى توزع النقود هى مدام BROOKS WINFORD EITHELR وهى انجليزية أما الرجل فهو جيمس فوخت وهو أيضا بريطانى الجنسية أما باقى أعضاء الشبكة فهم موظفون فى بعثة تصفية المخازن البريطانية أو موظفون فى السفارة البريطانية .

وبالرغم من وضوح دور المخابرات البريطانية فى الحريق خلال الكشف عن إحدى شبكاتها فان هذا الخطاب المجهول وتقرير البوليس التفصيلى عن مراقبة أعضاء الشبكة قد اختفيا أو حفظا ولم يشر تقرير النائب العام إلى أى منهما . كما أنه لم يتخذ أى اجراء للقبض أو حتى مجرد التحقيق مع أعضاء هذه الشبكة المشتبه فيهم ، فقد اعتاد البوليس والقضاء على أن يتوقف بتحقيقاته واتهاماته عند أبواب القصر الملكى لا يتعداها ويقبض على المجرمين الحقيقيين : حدث هذا فى محاولتى اغتيال مصطفى النحاس بواسطة الحرس الحديدى وفى قضية مقتل أمين عثمان

عام ٤٦ وفى قضية مقتل الشيخ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين .

فى ١٨ فبراير ١٩٥٢ أى بعد ٢٢ يوما فقط من الحريق كتبت روز اليوسف مقالا بعنوان «الأصابع الانجليزية فى حوادث ٢٦ يناير» أكدت فيه أن الأوامر قد صدرت الى موظفى الشركات البريطانية الكبرى ومنها شركة شل وشركة الصناعات الكيماوية بمغادرة مكاتبهم فى الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٦ يناير وأن ابواب هذه الشركات قد أقفلت فى العاشرة والربع تماما . كما أن بنك باركليز أعلن عن نقل جميع معاملاته إلى فرع الموسكى .. وفتح أبوابه لعملائه فى اليوم التالى للحريق ومعنى هذا أن جميع دفاتره ومستنداته قد نقلت من فرع قصر النيل الى فرع الموسكى قبل الحوادث بيوم كامل على الاقل ولو لم تنقل هذه المستندات لما استطاع البنك الاستمرار فى معاملاته وكانت خسارته كبيرة [٣٦] ويؤكد الاستاذ محمد صدقى سكرتير نقابة شملا عام ١٩٥٢ هذه الواقعة عندما يذكر فى شهادته «فى هذه الفترة كنت أسكن فى

(٣٦) روز اليوسف – ١٨ فبراير – جمال الشرقاوى : مرجع سابق ص ٤٠

حارة العوايد خلف بنك باركليز .. وقبل الحريق بحوالى أسبوعين لاحظت أن البنك أخذ ينقل خزائنه على سيارات نقل كبيرة وكذلك مستنداته الى فرع الموسكى [٢٧] .»

كما تؤكد روز اليوسف فى نفس المقال ان بعض المواطنين قد شاهدوا مستر ج . د (جمال الدين) مندسا بين المتظاهرين اثناء حريق أوبرا وهو انجليزى أسلم ومتزوج من مصرية ويتكلم العربية بطلاقة ويعتبر من أنشط رجال المخابرات البريطانية فى مصر [٣٨] وليس معنى وجود بعض رجال المخابرات البريطانية فى المظاهرات فى ذلك اليوم ان الحريق قد نفذ بواسطة عناصر اجنبية فكل الشواهد تؤكد ان فرق التخريب كانت مكونة أساسا من عناصر مصرية دربت وأعدت فى القاعدة البريطانية بمنطقة كسفريت بالذات حيث كان هناك معسكر خاص تحيطه اجراءات معينة تعزله عن العالم الخارجى عزلة تامة وكان تابعا لقسم خاص من المخابرات البريطانية وقد جمعت المخابرات البريطانية فى هذا

---

(٣٧) شهادة الأستاذ محمد صدقى سكرتير نقابة شملا عام ١٩٥٢ جمال الشرقاوى ملحق الشهادات .

(٣٨) روز اليوسف . مرجع سابق .

المعسكر خليطا غريبا من القتلة والمجرمين والمغامرين المحترفين وقد بلغ من حرصها على عزل هذه الفرق عن العالم الخارجى أن كان معسكرهم معدا ومجهزا تجهيزا كاملا للاكتفاء الذاتى بما فى ذلك وسائل النزعة الجنسية وكان من المحظور تماما الدخول كما كان على من فيه الاقامة الدائمة وعدم مغادرته الا للقيام بمهمة يكلف بها وما كان نزلاء هذا المعسكر العجيب ليقبلوا تلك الحياة اللانسانية الغريبة لولا أحكام الاعدام أو تأبيدات الليمانات أو انتقام المخابرات ينتظرهم فى خارجه (٣٩) كما يذكر الاستاذ كمال رفعت أيضا فى شهادته أن الانجليز يدربون مجرمين محترفين لاستخدامهم فى العمليات الخاصة ذلك بمدرسة «شملان» بلبنان – كما كانوا أيضا يأخذون بعض الأفراد من مصر ويدربونهم فى قبرص فى قاعدة «اركيتورى(٤٠)».

ويذكر اللواء شريف العبد وكان ضابط اتصال يقيم داخل المعسكرات البريطانية ويحتك بالانجليز من الداخل أنه كان يلاحظ أن بعض الأماكن يوجد بها مصريون . لكن الانجليز كانوا

---

(٣٩) كمال الدين رفعت . حرب التحرير الوطنية .

(٤٠) شهادة كمال الدين رفعت . جمال الشرقاوى ملحق الشهادات

يحرصون حرصاً كاملاً على ألا أعرف شيئاً عنها ولا أقترب منها .وعندما كنت أقترب بالصدفة .. كانوا لا يتورعون عن وقفى[٤١].

بالإضافة إلى الفرق الخاصة التى أعدتها المخابرات البريطانية إعداداً خاصاً لمهام التخريب والاغتيال كان هناك جماعة «إخوان الحرية» وهو تنظيم ممول من المخابرات البريطانية وأن كان أعضاؤه أساساً من المصريين وكان للجماعة رئيس بريطانى ورئيس مصرى وقد اتجهت الجماعة إلى تجنيد أعضائها من أكثر الطبقات فقرا حيث يمكن أغراؤهم بالمال بسهولة لدفعهم لتنفيذ أغراضها وقد سبق وأن أشرت إلى دور هذه الجماعة فى حريق كنيسة الاقباط بالسويس وقرار الحكومة الوفدية بحل الجماعة بعد ثبوت قيامهم به .

ذكرت مجلة روز اليوسف فى مقالها السابق عن دور المخابرات البريطانية فى حوادث ٢٦ يناير أن الترف كلوب كان يزدحم يوميا ابتداء من الساعة ١١ ظهرا (٤٠ – ٥٠ عضوا) ولكن يوم الحريق لم يكن فيه سوى عشرة عجائز بالمعاش [٤٢] ويبدو أن

---

(٤١) جمال الشرقاوى ، مرجع سابق ص ٤٣٤

(٤٢) روز اليوسف ١٨ فبراير . جمال الشرقاوى ص ٤٤٠ .

الملك والانجليز قاموا بحملة تحذير واسعة لأصدقائهم وللشخصيات والمؤسسات التى يخشى على حياة الأفراد فيها ولعل تلك البرقية من السفير البريطانى إلى وزارة الخارجية توضح ذلك، إذ أنها تشير إلى أن الخسائر البريطانية نتيجة للحريق تعتبر صغيرة نسبيا بالمقارنة بالخسائر الضخمة التى أحدثها اليوم كما تذكر البرقية أن القتلى الانجليز فى التيرف كلوب هم من العجائز فوق السبعين والثمانين[٤٣]، ولنا أن نفترض هنا أن هؤلاء العجائز لم يحذروا لسبب أو لآخر أو ربما تكون المخابرات البريطانية قد ضحت بهم وقدمت موعد وفاتهم عدة شهور لكى يبدو الحريق طبيعياً كرد فعل لأحداث الاسماعيلية فى اليوم السابق حيث يقوم المتظاهرون باغتيال بعض الرعايا البريطانيين انتقاماً لشهداء مذبحة الاسماعيلية، ولكى تبعد الشبهة عن مشاركة بريطانيا فى الحريق إذ كيف يمكن أن تنفذ المخابرات البريطانية حريقا يروح ضحيته رعايا بريطانيين؟ والواقع أن مقتل بعض الأجانب فى الحريق قد استخدمت على أوسع نطاق من جانب الدعاية

(٤٣) FO 371/ 96870 Tele. NO. 243 From Stevenson to Fo 29/1/52 JE 10/8/31.

البريطانية ليس فقط لنفى الشبهة عن الاشتراك فى الأحداث ولكن أيضاً لاظهار الوطنية المصرية كحركة معادية للأجانب بشكل عام وليس ضد الوجود العسكرى البريطانى فقط ولعل هذا يفسر لماذا تعمد المدبرون أن يكون التدبير والتخريب أيضاً شاملا لمنشآت ومبان ومصالح تابعة لجنسيات أوربية مختلفة .

أعدت قيادة القوات البريطانية خطتين للتدخل بالقاهرة .

أولاهما والتى أعطى لها الاسم الكودى Rodet Bernard[٤٤] وكانت تهدف إلى اقتحام القاهرة بدون أن يتقدم الملك أو قيادة القوات المصرية بطلب رسمى بدعوة القوات البريطانية للمساعدة فى قمع الاضطرابات وقد صرف النظر عن تنفيذها نهائيا فى حوالى الساعة ٥ بعد الظهر يوم السبت ٢٦ نفسه عندما أدركت القيادة البريطانية أن القوات المتقدمة سوف تواجه بمقاومة شديدة وستوجد بالتالى حالة حرب [٤٥] وان تنفيذ هذه الخطة فى ظل الظروف الحالية تبدو لنا أنها سوف تسبب من الاضرار أكثر مما تنفع[٤٦].

(٤٤) F.0371/96870 Record of conversation between the Vcigs and general Robertson on the high speed teleprinter26/2/52.

(٤٥) نفس المصدر .

(٤٦) نفس المصدر .

أما الخطة الثانية وقد أعطى لها الاسم الكودى Rodeo Floil فكانت تهدف فقط إلى اخراج الـ ١٥٠٠ مواطن بريطانى تقريبا وبمجرد أن تنتهى فان القوات المشتركة فيها يجب أن تعود إلى منطقة قناة السويس» (٤٧) ويبدو أن هذه الخطة الثانية المحدودة كانت ستنفذ بواسطة القوات الخاصة المحمولة جوا تجنبا لاصطدامها بالقوات المصرية المرابطة على طريق السويس ولم تنفذ هذه الخطة أيضا لأن الذريعة التى كان من الممكن الاستناد اليها لتنفيذ العملية وهى تهديد حياة الرعايا البريطانيين لم تحدث باستثناء مقتل بعض العجائز الانجليز فى الترف كلوب وحفنة فى بنك باركليز لم تحدث خسائر بريطانية أخرى فى الأرواح . ولأن القيادة البريطانية لم تنفذ الخطة الأولى خوفا من المقاومة التى يمكن أن تواجهها هذه القوات فمن الممكن أن تكون قد ألغت الخطة الثانية لنفس السبب أيضاً . وأخيراً فإن القيادة البريطانية والسفارة كانتا تأملان حتى آخر لحظة فى أن يطلب الملك أو قيادة الجيش المصرى بشكل رسمى دخول القوات البريطانية القاهرة وقد وضعت الخطة الرئيسية فى حسابها هذا الاحتمال عندما

---

(٤٧) نفس المصدر .

تنص على أنه «إذا فـشل الجـيش المصـرى وطلب الملك منـا أن نتـــدخل فإننا نستطيع ويجب أن نتدخل» (٤٨) ولم يكن هذا الحلم يراود القـيـادة البـريطانيـة والسـفـارة البـريطانيـة فـقط بل وزارة الخارجية البريطانية نفسـها والتى ظلت أضواء القسم المصرى فيها مضاءة حتى الصباح فترسل برقية شفرية سرية فى الساعة الثالثة وعشرين دقيقة من صباح يوم ٢٧ يناير تعرض فيها وجهة نظر الوزارة فى الموقف : «هنا (أى فى وزارة الخارجية) يبدو لنا الموقف بأنه إذا كان الجيش المصرى غير قادر على إعادة النظام والقانون وطلب مساعدتنا سواء عن طريق الملك أو عن طريق قيادة الجيش فان هذا سيكون أحسن ظرف للتدخل والذى سيؤدى إلى حل سنرحب به جميعاً ».

This Would the best condition for an intervin-tion and smight lead to a solution we shouldall welcome.(٤٩)

وبناء على هذه البرقية توجه الملحق العسكرى للمرة الثانية إلى قيـادة الجيش فى التاسـعة من صبـاح ٢٧ يناير وجدد عرضـه

(٤٨) نفس المصدر .
(٤٩) Fo.371/96870 Cnfidentiel Cypter tele No 190from F.o to Cairo D.3..20A.M27 /1/1952..

بالمساعدة ولكن ضباط القيادة وهيئة الأركان رفضوا بشكل قاطع «وأنه ليست هناك حاجة لأية مساعدة منا (٥٠).

ولم تفقد السفارة وقيادة القوات البريطانية فى مصر الأمل فى استلام الطلب الرسمى بالتدخل إلا فى الساعة الثامنة و٢٢ دقيقة من مساء ٢٧ يناير عندما أبرق السفير البريطانى إلى وزارة الخارجية متحسراً « لم تعد هناك أية امكانية لأن يطلب منا المساعدة فى حفظ النظام لقد مضى الوقت الذى كان فيه هذا الطلب ممكنا» (٥١) .

الدور الأمريكى الخفى :

من الصعب على المتتبع لتاريخ علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الشرق الأوسط أن يلاحظ اهتمام السياسة الأمريكية الشديدة بمصر فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . وكان ذلك الاهتمام النتيجة المباشرة لدرس الحرب العالمية الثانية ووضوح أهمية موقع مصر الاستراتيجى .

(٥٠) F.o 371/96870 Cypher tele No193 form Stevenson to F.o 27/1/52 D.M, 48 AM

(٥١) F.o 371/96870 Confidentiel Cypher tele No138 form Cairo to F.o. D8. 22 27/1/52

وحكم درس الحرب هذا مجمل السياسة الأمريكية تجاه مصر فقد أدركت أن قاعدة السويس الضخمة هى نقطة ارتكاز أساسية فى نظام الدفاع الغربى ولا يمكن الاستغناء عنها (٥٢) .

كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى أنه اذا لم تجد بريطانيا حلا سلميا لنزاعها مع مصر فيستصبح مركزا لمقاومة نظام الدفاع الغربى والذى كان مفترضاً أن يبدأ بمصر ثم يمتد بعد ذلك الى جميع الدول العربية (٥٣) لذا فانها قد بذلت أقصى ما فى طاقتها للوصول لحل لهذا النزاع المزمن . وجاء إلغاء المعاهدة : ليدق ناقوس الخطر للسياسة الامريكية عن امكانيات تطور الموقف فى مصر خاصة ، مع ازدياد قوة الحركة الديمقراطية المقاومة لسياسة الأحلاف والمعاهدات غير المتكافئة وتعاظم حركة المقاومة ضد الملك بين ضباط الجيش . واحتمال امتداد اللهيب الى الدول المجاورة لذا فإن الولايات المتحدة رأت فى مقترحات الدول الأربع التى تقدمت بها فى أكتوبر حلاً لهذه المعضلة أى ارضاء المطالب الوطنية المصرية بإلغاء المعاهدة وفى الوقت نفسه الاحتفاظ بقاعدة

---

(٥٢) Coil E,Meyer, Egypt and the u. s.the formative years, associated university press Cranbury, New jersey p37.

(٥٣) نفس المصدر ص ٣٨ .

قناة السويس ضمن نظام الدفاع الغربى . وجاء رفض حكومة الوفد لهذه المقترحات شكلاً وموضوعاً ضربة قاضية لآمال الولايات المتحدة فى امكانية التفاهم مع حكومة الوفد واقتنعت الحكومة الامريكية بوجهة النظر البريطانية بأن الحكومة المصرية بعد رفض المقترحات لن تتراجع عن موقفها فى إلغاء المعاهدة وأن الحل الوحيد الممكن هو تغييرها وإحلال حكومة «صديقة» محلها ، يمكن التفاهم معها . ولعل هذا التفاهم البريطانى الأمريكى هو ما قصده مصطفى النحاس باشا عندما قال «إن هناك اتجاهاً لإحداث انقلاب وزارى لمصلحة الإنجليز والأمريكيين وأن يدأ أمريكية تدفع الأمور فى هذا الاتجاه وأنه حسب معلومات النحاس باشا فإن دور حافظ عفيفى قد درس فى واشنطن لا فى لندن»(٥٤) .

إن مصلحة الولايات المتحدة فى إجهاض الوضع الثورى فى مصر ليست محل مناقشة، لقد عملت أمريكا وبنشاط على التخلص من حكومة الوفد وإحلال حكومة «صديقة» مكانها تقبل

---

(٥٤) عبد الفتاح حسن – مرجع سابق

الدخول فى نظام «الدفاع الغربى» خاصة وأن الوفد كان هو العقبة.

فالملك كان متحمسا لمقترحات الدول الأربع التى رفضتها حكومته . فعندما سأله السفير البريطانى عما إذا كانت لديه أية أفكار يمكن أن تبدأ على أساسها المفاوضات أجاب بأنه متفق معه «فيما يخص الدفاع فإن مقترحات الدول الأربع كافية جداً» (٥٥)

إن صداقة الملك فاروق بكيرمين روزفلت حفيد الرئيس الامريكى تيودور روزفلت ورجل المخابرات الأمريكية الشهير تلقى ظلالا حول الدور الذى لعبه .

والمرجح أن يكون هو الذى قام بتنسيق الخطة بين أطرافها الثلاثة الملك – أمريكا – بريطانيا ووضعها موضع التنفيذ ، فما كان يمكن للملك أن يقبل المشاركة مع بريطانيا فى عمل مثل هذا بدون ضمانات أمريكية مسبقة بألا تستغل الموقف لصالحها فقط أو تقدم على عمل يضعه فى موقف حرج خاصة وأن الثقة بين الاثنين أى الملك والانجليز كانت مفقودة منذ وقت طويل فخلال

(٥٥) F. O 371/96872 tele 367 From Cairo to F. O 14/2/52

فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية غالبا ما كان السفير الأمريكى يقوم بدور الوسيط بين قصر عابدين وقصر الدوبارة . وكانت السفارة البريطانية تعول كثيرا على هـذه الوساطة لتنفيذ طلباتها التى لا تنتهى نظرا للاحترام والتقدير الذى يكنه الملك للسفير الأمريكى مستر كافرى وليكرمين روزفلت الذى كان يعتبره صديقا شخصياً ولعل أوضح دليل على الدور الذى لعبته أمريكا فى أحداث يوم ٢٦ يناير هو أن السفير الأمريكى كان موجودا بقصر عابدين ابتداء من الساعة الرابعة على الأقل . وكان هو الدبلوماسى الأجنبى الوحيد الذى استقبله الملك فى ذلك اليوم ، يبدو أن هذه المقابلة تمت بصورة سرية ، اذ لم يرد أى ذكر لها سواء فى شهادات المعاصرين أو شهود العيان أو الزعماء السياسيين أو فى أى مصدر آخر غير الوثائق البريطانية التى أشارت الى هذه المقابلة بشكل مختصر جدا حيث ذكرت أن الملك اشتكى للسفير الأمريكى من البريطانيين ولم تحدد لماذا كما أنه أعطى له تقريرا شفهيا عن مأدبة غداء الضباط حيث قال «أنه أعطاهم تعليماته ووصف النتيجة بإنها مرضية» (٥٦)

(٥٦) F. O 371 / cypher . no 174 from Cairo to F . o . 26/1/52 JE/0/8/9

بعد الحريق :

كتب السفير البريطاني صباح ٢٦ يناير وقبل أن تبدأ أية حرائق خطابا الى مستر بووكر Bowker المسئول بوزارة الخارجية رداً على خطاب كان قد أرسله له حول أنجح وأسرع الطرق للقضاء على الوفد بعد أن تنجح المؤامرة يعبر فيه بووكر عن قلقه من قوة معارضة الوفد بعد طرده من الحكم ومدى ما يمكن أن تضعه من عقبات في طريق تنفيذ برنامج ما بعد الحريق، وفي رده على هذا الخطاب يكتب لبووكر مطمئنا «أعتقد انه لا توجد إجابة ملخصة على النقاط الأخرى التي أثرتها ولكني أعتقد أن هناك مبالغة في حجم الصعوبات التي يمكن أن تواجهها حكومة جديدة من المعارضة الوفدية حيث أننا يجب أن نضع في اعتبارنا أن الشك واللامبالاة سوف تنسى المصريين الوفد .

والطريقة التقليدية في ضرب الوفد وهو في المعارضة عن طريق الاحتفاظ بعلاقة جيدة مع الوفد واستخدام القمع البوليسي بدون رحمة هي أنجح الطرق . لقد استخدمت هذه الطريقة سابقا وأعتقد أنها يمكن أن تستخدم ثانية [٥٧] .

(٥٧) F . O 371 / 96872 . letter from stevenson to R. J. Bowker F. O London S WI 26/1/52

كشف السفير البريطاني في هذه الرسالة عن الوسائل التي ستتبعها بريطانيا للقضاء على الوفد فلم يكن الحريق هدفا في حد ذاته ولاكان وسيلة لطرد الوفد من الحكم فحسب ولكن أيضا للقضاء عليه بالقمع البوليسي بدون رحمة .

كان الإلحاح البريطاني على تحميل الوفد ، مسئولية الحريق قبل أن يقول القضاء كلمته الأخيرة مركزا ويوميا وتكاد ألا تخلو أية رسالة من الرسائل المتبادلة بين الوزارة والسفارة البريطانية في مصر من تأكيد هذا الاتهام وتكاد لا تخلو أيضا أية مقابلة بين السفير البريطاني وأي من المسئولين المصريين من طلب ملح بالتركيز على ابراز هذه النقطة .

فبعد أربعة أيام فقط من الحريق وثلاثة أيام من مباشرة الوزارة المصرية الجديدة أعمالها وفي أول مقابلة بين السفير البريطاني وعلى ماهر باشا رئيس الوزراء الجديد الذي عين بعد إقالة حكومة الوفد الوطنية ، يقدم السير رالف ستيفنسون السفير البريطاني قائمة المطالب البريطانية وكان أولها «ضرورة معاقبة المسئولين عن الحريق سـواء المشـاركين فيه فعلياً أو بالإهمال»

وقـــد أكــدت على مـسـئـولـيـة وزيـــرى الداخليـة والشـئـون الاجتماعية السابقين(٥٨) .

وفى يوم ٣١ يناير يطلب السفير البريطانى من وزارة الخارجية البريطانية تنظيم حملة دعائية «حتى يدرك الرأى العام هنا وفى الخارج الحالة المروعة التي قاد إليها حزب الوفد البلد (...) إذا استطعنا متابعة هذا الخط بقوة فإن ذلك ربما يساعد على ماهر فى مواجهة الوفد الذى يعد نفسه بالتأكيد للعودة للحكم» (٥٩) .

وتحسبا لهذه العودة المحتملة .. يحاول السفير أن يعزل الوفد سياسياً سواء بمنعه من أن يتعاون مع الحكومة أو مع القوى السياسية الأخرى حتى يستطيع السفير أن يفرض شروطه وطلباته على الحكومة بدون أن تواجه بضغط مباشر من الوفد على الحكومة أو غير مباشر عن طريق الجبهة الوطنية المزمع تشكيلها لذا فإنه يقابل الياس اندراوس باشا حتى يتأكد من أن الملك سوف يمارس ضغطه على علىّ ماهر باشا بخصوص مغازلته

(٥٨) F . o 371 / 96871 Cypher secret tele No 25b from stvenson on to F . o 30/1/52 JE /0/8/35

(٥٩) نفس المرجع .

الخطيرة للوفد ،كما أكد بشكل خاص على أنه لا أمل فى التفاوض. مع مثل هذا التشكيل المقترح للجنة السياسية الوطنية إذا كان محمد صلاح الدين على علاقة بها (أى اللجنة) بأى شكل من الأشكال» (٦٠) . ولم ينس بالطبع كما اعتاد منذ يوم ٢٦ يناير أن يشدد على ضرورة القاء مسئولية أحداث ٢٦ يناير على فؤاد سراج الدين باشا وزير داخلية الوفد (٦١) .

لم يكن السفير البريطانى سير رالف ستيفنسون راضياً عن مجرى الاحداث بعد الحريق فقد كان يرى أن حكومة الوفد لم تلق الإدانة الكافية على «جرائمها» وبعد أن كان قد طلب من حكومته يوم ٣١ يناير تنظيم حملة دعائية ضد الوفد فى الداخل والخارج ، يعود يوم ٥ فبراير وبمناسبة الاحتجاج الذى كان من المفترض أن يقدم فى الغد – ٦ فبراير ، ليطالب بتنظيم الحملة لأن «حكومة الوفد لم تلق بعد الإدانة التى تستحقها ، وأن موقف الصحافة العالمية يعوزه الحماس لذا فإننى أمل أن تغطى هذا الاحتجاج حملة دعائية كاملة مدعمة اذا كان ذلك ممكنا بتصريح فى مجلس العموم» (٦٢) .

---

(٦٠) F . o 371/96871 cypher tele from stevenson to f . o 3/ 2/JE / 0 / 47

(٦١) نفس المصدر .

(٦٢) F . 0371 / 96872 from Cairo to F. O 5/2/52 JE/0/8/59.

جاء الاحتجاج البريطانى لا ليحمل حكومة الوفد المسئولية السياسية عن الأحداث فقط بل ليتهمها أيضا بالمشاركة فيها «إن اللامبالاة والإهمال يقودانا الى الاعتقاد بأن الحكومة المصرية فى ذلك الوقت (يقصد حكومة الوفد) لم تكن غير مهتمة فقط بالمحافظة على النظام والقانون ودفع الخطر عن حياة الأجانب وممتلكاتهم بل أنها شجعت أنشطة المجرمين ، وكانت على علم بالمؤامرة» (٦٣).

ويستمر تصعيد الحملة ضد الوفد حيث تنصح الوزارة سفيرها بأن «تتقدم الدول التى أضيرت مصالحها بالحريق بمطالب مشتركة أو على الأقل بتنسيق كامل فيما بينها لأن ذلك مفيد تكتيكيا» (٦٤). ومحاولة اثبات المسئولية الرسمية للحكومة الوفدية عن الحريق بشكل جماعى تعنى ان قبول مطالب دفع التعويضات هو اعتراف ضمنى بمسئوليتها عن أحداث ذلك اليوم أى اعتراف رسمى بعدم قدرتها على حفظ الأمن وحماية أرواح الأجانب ومصالحهم .

(٦٣) F . o 371/96872 5 / 2 / 52 JE/0/8/54

(٦٤) F . o 371 / 96871 from F . O to Chancery Cairo 9/ 2 / 52 JE/0 / 8 /46

بذلت السفارة البريطانية كل ما فى وسعها لتحمل الوفد مسئولية الأحداث ثم جاء تقرير لجنتها لتقصى الحقائق عن الحريق «بمثابة قرار اتهام كامل وتفصيلى وخاصة الفصل الأول – ضد فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن وضد وزارة الوفد بشكل عام . والتقرير يتهم الوفد بتخطيط تنفيذ الحريق . ومنذ البداية استخدمت حكومة الوفد كل الوسائل المختلفة لحث الجماهير على القيام بالأعمال العدائية ضد البريطانيين فى منطقة القناة بشكل خاص وخلق جو عدائى ضد المصالح البريطانية فى كل البلد بشكل عام»(٦٥) .

تشكلت «كتائب التحرير» وكان المسئول فى الحكومة عن مدها بالمال والسلاح عبد الفتاح حسن باشا فضلا عن تسريح بعض ضباط الجيش والبوليس لتدريبهم ولا شك أن ذلك كان بتنسيق مع سراج الدين . ونظم حزب «الوفد» ، مظاهرات ٢٦ ، ٢٧ ديسمبر ١٩٥١ ضد تعيين حافظ عفيفى رئيسا للديوان، هذا فضلا عن طرد الموظفين البريطانيين العاملين فى خدمة الحكومة المصرية

---

(٦٥) F . o 371 / 96873 Report of the British embassy Comitte of enquiry into the riots Cairo on the 26 th January JE/0/8/86.

واعداد قانون بإباحة حمل السلاح بالإضافة الى التشريع الخاص بمعاقبة أى مصرى يتعاون مع القوات البريطانية فى منطقة القناة، وكـان فـؤاد سـراج الدين باشـا ووزارة الداخليـة المصـرية هـمـا «الدينامـو» وراء كل هذا ، وهذا مـا جـعل السـفـارة تركـز عليـه هجـومها فكان مسئولاً عن كل شئ فى نظر لجنة تقصى الحقائق حتى أنه هو الذى مول أحمد حسين زعيم حزب «مصر الفتاة» إن اللجنة تعطى أهمية كبرى لوجود منظمة تحت إمرة أحمد حسين زعيم الحزب الاشتراكى تشكل خطراً كبيرا على الأمن العام وأن هذه المنظمـة كانت ممولة من فـؤاد سراج الدين وأن هذا التمـويل هو الذى مكن أحمد حسين من الانفاق على تشكيله العسكرى[٦٦].

كـان من الواضح أن الحكومـة مـصـمـمـة على القـيـام بعـمل استفزازى كبير ضد القوات البريطانية فى منطقة القناة ، بعد أن اتضح فشل طريق المفاوضات .

ولعل أخطر وأغرب مـا فى هذا التقرير هو الفقرة السابقة من الفصل الأول والتى ترى أن حـادث الاسمـاعيليـة ، هو الاسـتـفـزاز

(٦٦) تقرير لجنة تقصى الحقائق : مصدر سابق ص ٢ .

الذى كان فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن يسعيان إليه (٧٦)
أى أن التقرير يتهم الحكومة بأنها هى التى كانت تسعى الى الاستفزاز عندما نفذت القوات البريطانية مذبحة الاسماعيلية لتكون الخطوة الأخيرة فى الطريق الى القاهرة .

فى رأى اللجنة أن خلفية الموقف من صباح ٢٦ يناير كانت كالآتى :

أ – حالة من التوتر الشديد ارتفعت نتيجة للدعاية الحكومية ومقالات الصحف الخاصة بأحداث الاسماعيلية فى اليوم السابق.

ب – وجود أعداد كبيرة من المتظاهرين فى الشوارع بالاضافة الى الخطابات المهيجة لفؤاد سراج الدين والآخرين مساء ليلة ٢٦ يناير .

جـ – أذاعت الحكومة المصرية بيانا بأن مصر سوف تقاوم حتى يخرج آخر جندى بريطانى من مصر .

د – إن الحكومة المصرية فى جلسة غير عادية بحثت مسألة قطع العلاقات مع بريطانيا وطرد جميع أفراد الجالية البريطانية من مصر ونزع ملكية رجال الأعمال البريطانيين (٦٨) .

(٦٧) نفس المصدر : ص ٣ .
(٦٨) تقرير لجنة تقصى الحقائق البريطانية مصدر سابق .

هكذا أصدرت السفارة قرار اتهامها ضد الوفد ولكنها قبل أن تصدر هذا القرار كانت قد أصدرت الحكم بالاعدام على الوفد والقضاء عليه بحيث لا تقوم له قائمة بعد ذلك وحددت وسائلها وهى القمع البوليسى أولا مستغلة فى ذلك خضوع الحكومة الجديدة لكل طلباتها التى تمادت فيها لدرجة أن السفير البريطانى السير رالف ستيفنسون طلب اعتقال كل من فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن ولكن على ماهر رفض ذلك (٦٩) .

ولأن الخطة أثمرت سريعا وبدا أن كل شئ فى مصر يسير على ما يرام ولذا فقد مَنَّ السفير نفسه بشهر عسل طويل بلا نهاية مع حكومة على ماهر الصديقة والملك المتعاون الذى يبذل هو أيضا قصارى جهده لمحو سجل الوفد من ذاكرة المصريين .

وكما اختارت بريطانيا قبل الحريق الهدف الذى ستوجه له سهام اتهامها فإن الملك أيضا قد حدد هدفه وهو «شنق» أحمد حسين زعيم الحزب الاشتراكى والذى قاد أكبر وأعنف حملة تشهير وفضح للملك على صفحات جريدة الحزب الاشتراكى خلال عامى ١٩٥٠ / ١٩٥١ .

---

(٦٩) عبد الفتاح حسن : مرجع سابق ص ١٠٣ .

كانت إقالة الوفد تعنى تحميله المسئولية السياسية عن الأحداث ، أما أحمد حسين فقد أختيرت له المسئولية الجنائية وسخر الملك لذلك أجهزة وزارة الداخلية التى كان وزيرها مرتضى المراغى مصمماً على إعدام أحمد حسين بإختلاق أدلة فقد «أوضح لضباطه منذ وقت طويل بأنه اذا لم يستطيعوا أن يقدموا أدلة ضد أحمد حسين فانهم سيقدمون للمحاكمة» (٧٠) .

وظهر أيضاً اتهام للشيوعيين بالقيام بحريق القاهرة ، إذ ظهرت ملصقات فى أماكن مختلفة في القاهرة تقول : «الشيوعيون فعلوا هذا» وتأكد هذا فى الشهادات التى أوردها جمال الشرقاوى فى كتابه ، لعبد الوهاب غنايم رئيس تحرير صوت الأمة عام ١٩٥٢ الذى قال أنه رآها يوم ٢٥ يناير الساعة التاسعة مساء ويوم ٢٦ يناير صباحاً و ٢٧ صباحاً عند كوبرى شبراً وعند الازبكية . (٧١) وشاهد آخر هو محمد صدقى قال فى نفس الكتاب أنه شاهدها عند كوبرى الملك الصالح الساعة السابعة يوم ٢٦

(٧٠) مقابلة مع مرتضى المراغى F . O 371 / 96875 Secret
. tele. No 871 from Cairo to F . o

(٧١) شهادة الاستاذ عبد الوهاب غنايم رئيس تحرير الامة عام ١٩٥٢ : جمال الشرقاوى .

ينــاير وهو فى طريقــه الى عمله فى مــحـــلات شمـلا بشارع فؤاد (٧٢) .

نفت المصـادر الانجليزية والمصرية أية مشاركة للشيوعيين فى الحريق فقد ذكر مرتضى المراغى وزير الداخلية لـ M . J Creswell «أنه لا توجد أية قـرائن من أى نوع عن مـشـاركة الشيـوعـيين المبــاشــرة فى الاضطرابات (حــريق القــاهرة) وقــد قلت له أن مـعلوماتنا تتـفق مع ذلك» (٧٣) . وهذا ينفى أن أى من الجـهـتين سواء السـفـارة أو القصـر هى التى قامت بطبع هذه الملصقات ، ويميل عـدد من الكُتَّاب الى القــول أن هذا من فـعل المخــابرات المركـزية الامـريكيـة ، وأن هذا هو نصـيب أمـريكا من «نتـائج الحريق».

---

(٧٢) شهادة الاستـاذ محمد صدقى سكرتير نقابة عمال شملا عام ١٩٥٢ : جمال الشرقاوى ملحق الشهادات .

(٧٣) F . O 371 / 96875 from M . J Creswell to F.O12/5/52

حكومة تولد فى سيارة إسعاف

لعب الأخوان على ومصطفى أمين دوراً كبيراً فى مهاجمة «الوفد» فقد كانت «أخبار اليوم» هى رأس الرمح فى هذا الهجوم، إذ ركزت كل مادتها على «فضائح» الوفد ووزرائه وزعمائه دون إشارة الى دوره الوطنى البارز .

وتتذكر الوثائق البريطانية الكثير عن دورهما الحاسم فى إقالة حكومة الوفد بعد حريق القاهرة ، وتعيين حكومة على ماهر باشا ، بعد أن لعبت «أخبار اليوم» دوراً فى إلقاء تبعة «الحريق» على الشيوعيين ! ومن سياق الأحداث كما روتها الوثائق ، يتضح بجلاء هذا الدور :

(١) عندما استقبل الملك على ماهر باشا فى الساعة السابعة اتفق معه على تشكيل حكومة جديدة برئاسته وغادر على ماهر بعد ذلك القصر الى منزله ، ولكن فى حوالى الساعة الثامنة وبينما كان أحد كبار موظفى القصر يستعد لمغادرته ليسلم مصطفى النحاس قرار إقالته ويسلم على ماهر قرار تكليفه ، وصل الى القصر حيدر باشا قائد عام الجيش ليحتج ، لدى الملك على إقالة الوفد وتكليف

على ماهر بدون أن تأخذ وجهة نظره وقال انه يوجد وفديون كثيرون فى الجيش وإنهم سوف لا يغفرون إقالة النحاس وأشار على الملك بأن يستدعى مصطفى النحاس ويطلب منه تشكيل حكومة قومية وفى حالة رفضه فسوف يكون ذلك مبرراً لأن يقال أنه قد أعطى فرصة أخرى . وعقد الملك اجتماعاً آخر مع مستشاريه وأجل إرسال قرارى الإقالة والتكليف حتى يتضح الموقف ويقوم بمشاورات جديدة .

(٢) بعد الثامنة بقليل تلقى أحد المسئولين فى السفارة البريطانية مكالمة تليفونية من على أمين – العدو اللدود للوفد – وسأل عن حقيقة ما اذا كان هناك تحرك لقوات بريطانية كبيرة فى منطقة القناة وقد وضح المسئول البريطانى له بأنه لا توجد لديه معلومات محددة عن تحركات للقوات البريطانية ولكن لا شك فى أن القيادة العسكرية تعد للتدخل إذا ما تجددت أعمال العنف ضد الرعايا والممتلكات البريطانية ، وردا على سؤاله حول موقف السفارة إذا ما تم تغيير الحكومة الوفدية أجاب المسئول البريطانى «بأن الحكومة الجديدة إذا أثبتت أنها قادرة على حفظ القانون والنظام وحماية أرواح الرعايا البريطانيين فإن مسألة التدخل

«بأن الحكومة الجديدة إذا أثبتت أنها قادرة على حفظ القانون والنظام وحماية أرواح الرعايا البريطانيين فإن مسألة التدخل سوف لا تصبح مطروحة للمناقشة (٧٤) .

اتصل على أمين على الفور بأخيه مصطفى أمين الذى كان بالقصر الملكى وأبلغه بمضمون المحادثة فأبلغها بدوره الى الملك .

فى ذلك الوقت كان الملك ومستشاروه قد اقتنعوا نسبيا بمنطق حيدر باشا أى بضرورة استدعاء النحاس وتكليفه بتشكيل حكومة قومية ائتلافية فاتصل الملك بعلى ماهر وأبلغه بانه قد غير رأيه وانه سيستدعى النحاس أولا وأنه سوف يكلفه (أى على ماهر) بتشكيل الوزارة إذا ما رفض النحاس فكرة الوزارة القومية كما هو متوقع، وقد اقتنع على ماهر باشا بوجهة نظر الملك .

ولكن بعد فترة قليلة عاد على ماهر واتصل بالملك وأبلغه أنه أعاد تقييم الموقف وأنه سوف يشكل الحكومة الجديدة فقط إذا لم يتم استدعاء النحاس على الإطلاق . كان السر وراء تغيير على ماهر لموقفه هو زيارة عاجلة قام بها على أمين له فى سيارة إسعاف لأنها كانت الوسيلة الوحيدة للانتقال بسهولة فى مثل هذه الحالات المستعجلة جدا فى ظل حظر التجول المفروض على البلاد بعد «الحريق» .

بعد أن غير على مـاهر باشا موقفه على إثر مقابلته لعلى أمين ساد المجتمعين بالقصر إحساس عام بأن تدخلاً بريطانيا واقعا لا محالة . وكان حيدر باشا غير مقتنع على الإطلاق بصحة هذا وقال إن معلومات الأخوين أمين غير صحيحة لأن جهاز مخابراته لم يبلغه بأية تحركات بريطانية على الإطلاق فعاود مصطفى أمين وبتشجيع من عمرو باشا الاتصال بالسفارة البريطانية في حوالى التاسعة والربع ولكنه لم يتلق على الاطلاق تأكيدا لمسألة التدخل .

بعد العاشرة بقليل تمكن حافظ باشا من الانفراد بالملك وأقنعه بأن تغيير حكومة الوفد مسألة ضرورية وملحة وقبيل الحادية عشرة بقليل تلقى مصطفى النحاس خطاب إقالته وتلقى على ماهر خطاب تكليفه (٧٥) .

وفى أول مقابلة بين السفير البريطانى سير رالف ستيفنسون وبين على مـاهر باشا قـدم السـفير قـائمة طويلة من المطالب والشروط والنصائح خلاصتها : «العودة بالعلاقات المصرية – البريطانية الى مستوى ما قبل حكومة الوفد أى الى ما قبل الغاء المعاهدة .

(٧٥) المصدر السابق F . O 371 / 96872 No45..

(١) معاقبة المشتركين فى الحريق بالتنفيذ أو بالإهمال وأكد على مسئولية وزيرى الداخلية والشئون الاجتماعية السابقين (٧٦) أى على معاقبة الوفد فى شخص سكرتيره العام وفى شخص الوزيرين اللذين نفذا خطة إلغاء المعاهدة .

٢ – وضع رقابة على السلاح فى كل انحاء البلاد وقد وافق على ماهر باشا على ذلك وقال أن التشكيلات التى تخضع لرقابة الحكومة فقط هى التى سوف يسمح لها بحمل السلاح وأن هذا لن يحتفظ فى منازل الأفراد .

٣ – فرض الرقابة على الصحف المتطرفة ووافق على ماهر على ذلك وقال أن تشريع قانون عام جديد غير ممكن فى الوقت الحاضر ولكن خطوات مهمة سوف تتخذ لمنع التحريض على العنف .

٤ – خفض درجة التوتر وقد أكد على ماهر أن حكومته لن تتابع الإجراءات التى اتخذتها الحكومة السابقة وخاصة قانون عدم التعاون مع البريطانيين . كما ألح السفير على ضرورة القضاء على الارهاب (الفدائيين) فى منطقة القناة عن طريق

(٧٦) F . O 371 / 96871 cypher Secret tele No 256 from st venson to F . o 30 / 1 / 52 JE/ 0/8 35.

السماح للسلطات المحلية بالتعاون مع السلطات العسكرية البريطانية فى حفظ النظام ،ووافق على ماهر على هذه النقطة وقال أنها واحدة من النقاط التى يزمع مناقشتها مع حاكم منطقة السويس (٧٧) .

بعد أن نسق السفير سياسته مع سياسة على ماهر فى المسائل ذات الطبيعة المستعجلة مثل إيقاف العمل الفدائى وقانون عدم التعاون .. الخ اتجه الى القصر لينسق خطة مواجهة أى تحرك للوفد والقوى الوطنية ضد الملك والانجليز .

وتقضى هذه الخطة بتدخل القوات البريطانية إذا أفلت الزمام من يد الملك ولم يكن مقتنعا بما قاله الملك بأنه سيطلب تحرك القوات البريطانية عندما يفقد سيطرته على الموقف ويلح السفير على ضرورة إعطاء القوات البريطانية والسفارة «شيك على بياض» بحرية التدخل عندما ترى بريطانيا أن ذلك ضرورى ويعلل ذلك بأن انتظار طلب من الملك ، قد يؤدى الى تأخير قواتنا لأنه من الممكن أن يكون الموقف سيئاً لدرجة أن الاتصال بيننا يمكن أن يكون

(٧٧) نفس المصدر .

مسألة غير ممكنة فى مثل هذه المواقف وربما يكون من الضرورى أن تتقدم قواتنا لتتخذ مواقعها فى وقت مبكر حتى يمكن أن يكون تقدمها سريعاً .. وأن تقدم القوات البريطانية يجب ألا ينظر إليه كعمل عدائى من جانب القوات المصرية لذا فانه من الضرورى وجود نوع من التنسيق غير العلنى بين قواتنا البرية ..

وقال الملك أنه قد تفهم الموقف بشكل كامل ووافق على رغبتى فى وجود اتصال بين القوات ولذا فإننى اقترحت أن أرسل ملحقى العسكرى خلال عدة أيـــام لمناقشة المسألة مع هيئة الأركان المصرية وقـــد وافق الملك ووعـــد بأعطـــاء التعليمات الضرورية بذلك ..» (٧٨) ..

كانت بريطانيا إذن تعلم أن الوضع لن يستمر هادئا بعد إقالة حكومة الوفد . وكانت السفارة البريطانية تتوقع تحركاً وفدياً شعبياً ، قد يطيح بكل شئ . هذا رغم نجاح مؤامرة «حريق القاهرة» فى إيقاف المد الشعبى الجارف وحركة الفدائيين إذ أودعوا السجون التى امتلأت أيضا بأعضاء التنظيمات الوطنية والتقدمية .

F .0371 / 96872 cypher Aecret tele No 366 from (٧٨)
Stevenson to F. O 13 / 2 / 52 JE / 0 / 8 / 66

الوثائق السرية البريطانية

لجنة تقصي الحقائق بالسفارة البريطانية بالقاهرة

عن

حوادث الشعب بالقاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢

أعضاء اللجنة

الرئيس : مستر م . ت . اودسلى ، مستشار (شئون العمال) .

الأعضاء : مستر . أ ، هـ . كنج ، القنصل العام بالقاهرة .

السكرتير : مستر ماركوس هيل ، ممثلا لغرفة التجارة البريطانية ، مستر ج ، ب ، فلكس ، السكرتير الأول التجاري ، مستر س . ج فولكس ، ملحق .

السكرتير : مستر ك . هـ . كلوكاس السكرتير الثانى ٠شئون العمال) .

السكرتير المساعد : مستر د . كين بويد .

فهرست

الفصل السادس : أدلة على هجمات أو تهديدات موجهة الى رعايا بريطانيين ورعايا غير مصريين

الفصل السابع : أدلة على موقف بوليس مدينة القاهرة أثناء حوادث الشغب .

الفصل الثامن : الأدلة على نشاطات الجيش المصرى بعد نزوله للمدينة

الفصل التاسع : الأدلة فيما يختص بكفاءة وتأثير قوة المطافى

الفصل العاشر : الأدلة بخوض المساعدات التى قدمها مصريون الى أشخاص مأزومين أو لاحباط عنف الرعاع .

الفصل الحادى عشر : تفا صيل عن خمس هجمات على أرواح وممتلكات بريطانية .

● الفصل الثانى عشر

ملاحظات ختامية

● ملاحق ●

● قـائمـة بالمؤسـسـات التى أحـرقت أو نهـبت بالقاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ كما هو معروف حتي ١٢ فبراير ١٩٥٢ اس

ب ● اقرار السير توماس رسل باشا

ج ● اقرار من أ. ت. ويليامسون

د ● اقرار من المستر ج. هامبروك

و ● اقرار من مستر جون ستيوارت سميدن

ز ● اقرار من المستر تيترنجتون

الفصل الأول

ملخص للأحداث السابقة على يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ والتى لها صلة بحوادث الشغب التى جرت فى القاهرة فى ذلك اليوم

١ – عند تعرض اللجنة لأحداث الشغب والتدمير الواسع النطاق للممتلكات الذى جرى فى القاهرة يوم ٢٦ يناير عام ١٩٥٢، فى الاعتبار، فإنه نرى من الضرورى أن نستعرض باختصار فى بداية هذا التقرير بعض الأحداث ذات المغزى والصلة التى حدثت بعد أن ألغت الحكومة المصرية من جانب واحد المعاهدة البريطانية – المصرية يوم ١٥ اكتوبر ١٩٥١.

٢ – منذ البداية فإن الحكومة الوفدية حاولت بكل السبل التى تحت يدها أن تلهب الجماهير المصرية للقيام بأعمال عدائية ضد القوات البريطانية فى منطقة قناة السويس، وأن تخلق عداءً متزايدا فى جميع أنحاء البلاد تجاه المصالح البريطانية عموما.

٣ - وفى محاولة الحكومة الوفدية أن تظهر للعالم وحدة الأمة وتأييدها لسياسة الحكومة، فإنها نظمت تظاهرات ضخمة فى ذكرى عيد الجهاد الوطنى يومى ١٣، ١٤ نوفمبر ١٩٥١ فى الاسكندرية والقاهرة. ولقد مرت تلك التظاهرات بسلام وبطريقة منظمة - رغما عن سوابق الماضي ومخاوف سلطات الأمن المسئولة.

وكان ذلك شيئا ذا مغزى، حيث ظهر - أنه عندما ترغب الحكومة، فى سبيل أهدافها، أن تحافظ على النظام بين جماهير أضخم بكثير من تلك التى كانت فى الشوارع يومى ٢٦ يناير ١٩٥٢، فإنها كانت تستطيع ذلك.

ولقد تبنت الحكومة تكوين «كتائب التحرير» وتدريبها رغما عن - كما فهمت اللجنة - التحذيرات المتكررة الصادرة عن مستشاري الأمن للحكومة - وعن القصر، بأن تلك «الكتائب» لايمكن السيطرة عليها وأنها سوف تكون بمثابة تهديد مستديم للنظام العام.

ولقد تم اتخاذ خطوات بعد ذلك لاخضاع الحركة «الكتائب» اسميا لسيطرة الحكومة، فتم تأليف لجنة للاشراف على التدريب.

على أنه كان واضحا من الخطوات التى اتخذت أن هدف الحكومة هو فرض السيطرة بينما تظل فى نفس الوقت فى وضع

يسمح لها بالتنصل من مسئولية أفعال تلك «الكتائب». ولقد أعطت الأحداث التى تلت تكوين تلك «الكتائب» مؤشرات قوية تدل على أن عبدالفتاح حسن باشا - الوزير السابق للشئون الاجتماعية والقائم بأعمال وزير الحربية والبحرية - كان قادرا أن يظل تقريبا الوزير المسئول عن «كتائب التحرير». ومن خلال سلطته هذه استطاع ندب بعض ضباط البوليس والجيش لتدريب وإدارة عمليات «كتائب التحرير» بالاضافة إلى صرف كميات من الأسلحة والذخائر.

لقد أشيع أيضا أنه، وبدون شك باتفاق فؤاد سراج الدين، وهو الذى دبر التظاهرات الطلابية التى جرت فى القاهرة والاسكندرية يومى ٢٦، ٢٧ ديسمبر ١٩٥١ ضد تعيين حافظ عفيفى باشا رئيسا للديوان الملكى.

ولقد تسامحت الحكومة أيضا فى نشر إعلان فى أحد الجرائد عن رصد مكافأة لقتل الجنرال سير جورج ارسكين وضباط بريطانيين آخرين.

وتجاهلت الحكومة احتجاجات السفارة البريطانية بخصوص موضوع الطرد الجماعى للموظفين البريطانيين الذين يعملون فى خدمة الحكومة المصرية. وقدم قانون يسهل للمدنيين حمل السلاح.

وكان أمام البرلمان مشروع بقانون يجعل من التعاون مع القوات البريطانية جريمة عظمى عقوبتها القصوى هى الإعدام.

كما أن التصريحات العلنية المثيرة للمشاعر والصادرة عن فؤاد سراج الدين باشا بعد حادثة كفر أحمد عبده واستسلام حوالى ١٣٠ من رجال البوليس فى أبوحماد كانت طازجة فى الذاكرة، وكذلك حوادث الشغب الطائفية فى السويس والهجوم على المطاعم والبارات فى القاهرة وغزو الطلبة لدار الإذاعة الحكومية بوسط المدينة فى النصف الأول من يناير.

٤ – وفى هذا الوضع فإن اللجنة تعلق مغزى رئيسيا لوجود «منظمة» تحت سيطرة أحمد حسين – زعيم الحزب الاشتراكى المصرى، تلك «المنظمة» لم تكن فقط معادية للحكومة كما هى معادية للبريطانيين وذلك طبقا لرأى المراقبين المصريين من ذوى المعرفة، بل كانت أيضا تشكل تهديدا أكبر للنظام العام أكثر من أى «منظمة» أخرى منفردة. ومع ذلك فإن اللجنة قد أخبرت من قبل مصادر يمكن الاعتماد عليها، بأن أحمد حسين كان يدعم دعما سخيا من قبل وزير الداخلية السابق – فؤاد سراج الدين باشا خلال الشهور القريبة الماضية، وان أحمد حسين تبعا لذلك أصبح لديه القدرة على تقوية الطابع المتشدد النشط لمنظمته.

إن المراقبين ذوى الخبرة يعتبرون أن أحمد حسين ومنظمته هم فقط الذين لديهم الوسائل المتوافرة فى متناول أيديهم بسهولة لأن يخططوا وينفذوا معظم هجمات إشعال الحرائق يومى ٢٦ يناير ١٩٥٢، ولذلك فإنه ليس من غير المنطقى اعتبارهم مسئولين عن تلك الهجمات، ولكن : كما قرر فى الفقرة الثانية من الفصل الثانى عشر «من هذا التقرير» فليس هناك لدى اللجنة دليل مبنى على حقائق لتقرير تلك المسئولية.

٥ - من الواضح أن الحكومة الوفدية كانت مصممة على أن تستثير فى وقت ما صداما رئيسيا مع القوات البريطانية فى منطقة قناة السويس. وتأييدا لذلك الغرض فإن التصريحات غير المسئولة والنارية لفؤاد سراج الدين باشا وأعضاء آخرين فى الحكومة، وكذلك أفعال الحكومة المذكورة فى الفقرة ٣، قد خلقت وضعا محفوفا بأكثر النتائج خطورة. وهناك مغزى خاص يتصل بالتصريح الذى أدلى به فؤاد سراج الدين باشا يوم ٢٣ يناير ١٩٥٢ عندما قال :

«إن الأمور قد تخطت النقطة التى يكون فيها لمجرد الاحتجاجات أية فائدة. لذلك فإن الوضع قيد البحث فى مجلس الوزراء المصرى. إن خطوات هامة قيد البحث النشط الجاد

لمجابهة الأعمال البربرية للقوات البريطانية. ان الأعمال البربرية للقوات البريطانية فى الإسماعيلية قد تخطت أى شىء يمكن للعقل البشرى أن يتخيله : لقد طردت النساء إلى الشوارع وهن نصف عاريات وأخذن إلى المعسكرات حيث مازال مصيرهن مجهولا. لقد دنست المساجد وامتهنت المدافن وقتل وجرح أعداد كبيرة من المصريين وصلبوا على الأشجار».

وأدلى أيضا بتصريح غاية فى الشراسة بعد حادثة حصار محافظة الإسماعيلية – بعد يومين من التصريح السابق – ولقد بلغ اللجنة أن ذلك التصريح موحى به من قبل عبدالفتاح حسن باشا.

إن النغمة العامة لكل تلك التصريحات كانت متوائمة فى كليتها مع التصريحات الملتهبة التى أدلى بها مصطفى النحاس باشا وعبدالفتاح حسن باشا فى مساء ٢٦ يناير ١٩٥٢ فى الوقت الذى كاد النظام فيه أن يفرض وبينما كانت القاهرة مازالت تحترق.

٦ – لا حاجة إلى تعداد المقالات الافتتاحية والأخبار الزائفة والبيانات الصادرة عن وزارة الداخلية منذ اكتوبر ١٩٥١. وهناك مثل معين يمكن إيراده عن المسئولية الشخصية لفؤاد سراج الدين باشا فى بعث الدعاية المعادية لبريطانيا.

فقد صدر عدد خاص يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٥١، لجريدة وفدية سياسية يومية محلية تسمى «الصراحة» - يملكها ويرأس تحريرها صحفي يهودي سيىء السمعة يسمى البير مزراحي.

وقبل صدور ذلك العدد بأيام أشارت الصحيفة إلى أنه سيصدر على نفقة فؤاد سراج الدين باشا، كان ذلك العدد الخاص عبارة عن نشرة مصورة عنونت «الفظائع البريطانية فى منطقة القناة»، وكان الكلام المصاحب للصور مكتوبا باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، ولقد تم توزيع تلك النشرة عن طريق البريد - وبدون دفع ثمنها - وذلك حتى تاريخ ٢٢ يناير ١٩٥٢ - أربعة أيام فقط قبل حوادث الشغب.

٧ - ومن المهم الاشارة عند هذه النقطة إلى المعلومات التى أعطيت للجنة، والخاصة بحالة الضبط والربط والأحوال العامة فى قوة البوليس فى الشهور القليلة الماضية. ويبدو للجنة أن ولاء رجال البوليس المشكوك فيه وروحهم المعنوية الهابطة كان يجب أن يسبب قلقا عميقا للحكومة. ولقد كانت الحكومة على علم باجتماع عام عقده ضباط البوليس فى القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ حيث تمت مناقشة شكاوى قديمة تدور حول المرتبات والترقيات وتعيين أشخاص من خارج هيئة البوليس فى وظائف تملأ عادة بكبار ضباط البوليس. كان الجو العام فى الاجتماع يقترب من حالة

التمرد وكان هناك تهديد باضراب للبوليس خلال شهر فبراير. ولقد نشرت تلك التهديدات فى الصحف ولكنها أنكرت طبقا لتعليمات فؤاد سراج الدين باشا حيث من المعلوم أنه رفض أن يعطى اعتبارا جديا لشكاواهم.

ولقد أبلغت اللجنة أيضا - اعتمادا على شهادة ضابط برتبة قائمقام بالبوليس السرى المصرى، أن البوليس لم يكن يشعر بالرضا بأى حال عن الاختلاف فى المعاملة مقارنا بالجيش فى ناحيتى المرتب والترقية. وأن الترقيات الاستثنائية لضباط الجيش قبل ٢٦ يناير بأيام قليلة «قد صبت الزيت على النار»، وانه «بينما لم يفعل الجيش شيئاً» فإن البوليس قد تحمل نتائج الصدام مع القوات البريطانية فى منطقة قناة السويس وبالذات فى كفر أحمد عبده حيث اعطيت لهم أوامر من فؤاد سراج الدين للقتال حتى آخر رجل. «ولكن فى الحقيقة لم يحدث قتال» وفى أبو حماد حيث تلقوا تعليمات مشابهة، ولكن استسلم منهم ١٣٠ رجلا، ونتيجة لذلك تم تقديم قائدهم للمحاكمة. وفى الإسماعيلية صباح يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ حيث كان رجال البوليس محاصرين تماما بالقوات البريطانية التى كانت تتفوق عليهم عدديا بمراحل فقد أمرهم فؤاد سراج الدين مرة أخرى بالمقاومة حتى آخر رجل، ونتيجة لذلك قتل منهم ٤٦ وجرح ٧٢ وأسر عدة مئات. وكانت تلك النهاية الفاجعة

وعدم رضاهم عن الخيارين اللذين قدمهما لهم فؤاد سراج الدين إلا وهما أمـا أن يقتلوا أو أن يقدموا للمحاكمة، قد أديا إلى إظهارهم لما كاد أن يصل إلى حد التمـرد ضد الوزير السـابق للداخلية صبيحة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢، فلم تكن لديهم العزيمة ليؤدوا واجبهم فى ذلك اليوم.

٨ - كانت الأخطار الجديدة الكامنة فى موقف مثل هذا، يجب أن ترشد الحكومة فى تصرفاتها، فى الوقت التالى مباشرة للتصادم الخطير فى الإسماعيلية فى الصباح المبكر من ٢٥ يناير ١٩٥٢، ولكن من الواضح أن تلك الأخطار قد تجوهلت أو قلل من شأنها عندما أصبح على الحكومة أن تتعامل مع نتائج تلك الحادثة - التى كانت فى الرأى المعتبر للجنة صدامـا حاولت الحكومة وبالذات فؤاد سراج الدين باشا وبمساعدة عبدالفتاح حسن باشا، حاولت بقدر جهدها استثارته، وبينما من الحقيقى أن الحكومة قد أعلنت حالة الطوارىء وزادت من قوة حرس البوليس على البعثات الدبلوماسية الأجنبية فإنه لايبدو للجنة أن الحكومة أظهرت أى قصد جاد لمنع حوادث الاخلال بالنظام من قبل الجماهير أو الحد من نطاقها، أو حماية الأرواح البريطانية والممتلكات والمصالح الأخرى.

٩ – وفى رأى اللجنة ان الخلفية العريضة للوضع كما كان موجودا فى وقت مبكر من صباح يناير ١٩٥٢ هى :

أ – تزايدت الضغوط الموجودة نتيجة الدعاية الحكومية والصحفية فيما يختص بصدام الإسماعيلية فى الصباح السابق.

ب – كانت هناك تظاهرات كبيرة وعالية الصوت فى شوارع القاهرة وخطب نارية من فؤاد سراج الدين وآخرين فى الليلة السابقة.

جـ – أثناء الليل فإن أربع طائرات من شركة BOAC «خطوط الطيران البريطانية لما وراء البحار» قد تم التحفظ عليها جبريا وتعرض ركابها وموظفو الشركة لامتهانات كبيرة وتعديات مادية وتهديد بإحراق طائراتهم من قبل موظفى وعمال مطار فاروق وآخرين جلبوا من الخارج.

د – قامت محطة الإذاعة الرسمية التى تسيطر عليها الحكومة فى الليلة السابقة بإذاعة تصريح بأن مصر ستقاوم حتى يخرج آخر جندى بريطانى من مصر وذلك ضمن التصريحات الكثيرة المعادية لبريطانيا.

هـ – فى اجتماع طارىء فى الليلة السابقة فإن مجلس الوزراء المصرى بحث قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا العظمى وطرد الجالية البريطانية، «أشير إلى هذا التهديد فى خطاب

رسمى موجه للسفارة من وزارة الخارجية المصرية قبل أسبوعين من ذلك التاريخ» وكذا مصادرة كل المصالح البريطانية.

١٠ – وفى هذا الجو العام، كان يجب على الحكومة أن لا ترى شيئا سوى الخطر الجاد عندما علم أن قوة كبيرة من بلوكات النظام، بعضها مسلح بالبنادق، قد توجهت بقيادة بعض ضباطها إلى الجامعة بالجيزة، وهناك انضم الطلاب إلى تلك القوة فى مظاهرة، كانت فى الساعة التاسعة متوجهة ناحية قصر عابدين وهى تهتف هتافات ضد الحكومة وهتافات أخرى. ولا يبدو أنه تمت أية محاولة لوقف تلك المظاهرة أو التحكم فيها بل على العكس فإن مصدر ثقة قال أنه سمع محادثة تليفونية بين القائم بأعمال محافظ القاهرة وبين فؤاد سراج الدين باشا قال فيها الأخير أنه لا يجب على البوليس أن يتدخل. ومن المعلوم أيضا أنه فى طريقهم إلى وجهتهم فإن عبد الفتاح حسن باشا خطب فى المتظاهرين قائلا سأنزل معكم إلى الشارع قريبا. وحتى بالنسبة لأى مراقب عادى، فإن مثل تلك المظاهرة فى ذلك الوقت بالذات كانت محفوفة بأكثر النتائج خطورة ، ولكن كما تبين فإن الحكومة لم تفعل شيئا لايقافها أو التحكم فيها، ولا يسع إلا الاستنتاج بأن دوافع الحكومة كانت شريرة عن قصد.

١١ – توجه المتظاهرون إلى ميدان إبراهيم باشا حيث وصلوا الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا، وهناك حدثت أول حادثة إشعال نار «انظر الفصل الثانى»، وتعتبر اللجنة تلك الحادثة أنها كانت إشارة البدء فى تنفيذ الخطة المسبقة الإعداد المشار إليها فى الفصل الثالث.

١٢ – ويبدو أن المتظاهرين قد تفرقوا كموكب منظم بعد وقت ليس بالطويل من وصولهم إلى ميدان إبراهيم باشا حيث لم يتم أى ذكر فى شهادة شاهد عيان تلقتها اللجنة أن أى جماعات من بلوكات النظام قد شوهدت فى أى من حوادث إشعال النيران. ومن الجائز أنه كان هناك طلاب من المظاهرة فى بعض عصابات إشعال النار المنظمة، ولكن لم يمكن التعرف عليهم بصفتهم الطلابية بواسطة شهود العيان.

الفصل الثانى

الأدلة على بداية التدمير بواسطة النيران ووسائل أخرى.. ونطاقه

١ – إن الحادثة التى أشير إليها فى الفقرة قبل الأخيرة من الفصل السابق كانت بخصوص مطعم نادية «كازينو بديعة» الذى يمتلكه ويكاد يكون كل رواده من المصريين. إن الأدلة التى أعطيت للجنة من قبل مصرى شاهد الحادثة إبتداء من الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق بعد الظهر إلى الساعة الواحدة بعد الظهر كانت كما يلى :

أ – كان يوجد فى ميدان إبراهيم باشا فى ذلك الوقت حوالى ثلاثة آلاف شخص معظمهم من المصريين.

ب – عندما وصل الشاهد كان هناك عدد لايزيد عن الثلاثين أو الأربعين من شباب الأفندية المهندمين قد

بدأوا فعلا فى التحضير لإحراق المطعم، وذلك بقيامهم برمى الأثاث والستائر إلخ، إلى الشارع من الشرفة.

جـ - كانت هناك صفائح من البنزين أو الكيروسين تنقل إلى أعضاء العصابة فى الشرفة والذين كان يمكن رؤيتهم يرشون السائل القابل للاشتعال بغزارة على طول الشرفة وداخل المبنى، وكان بعضهم يرش الأثاث المكوم فى الشارع بالكيروسين.

د - قال الشاهد أنه سمع بوضوح أمراً بإشعال النار فى المبنى وفى كومة الأثاث فى الشارع.

هـ - إن عربة يد بعجلتين استخدمت فى نقل مؤن صفائح البنزين والكيروسين.

و - إن رجال البوليس الكثيرين فى الميدان بمن فيهم رجال بوليس يملئون عربتى نقل ويرتدون الخوذات ويرابطون على بعد قليل من الكازينو لم يتدخلوا، كذلك لم تتدخل أيضا قيادة قوة الإطفاء التى يقع مقرها الرئيسى على بعد أقل من مائتى ياردة من مكان الحادث، وذلك طوال الوقت الذى كان الشاهد موجودا فيه، أى حوالى ٤٥ دقيقة تقريبا.

ز - إن الجماهير كانت تتفرج بهدوء ودون أن تهتز، وذلك عندما أشعلت النيران، ولم تظهر الجماهير «أى إحساس بدنى أى

كان» (أى لم يسيئهم الخراب الذى يحل بمدينتهم) كما لو كانوا يتفرجون على عرض أو حفل سينمائى.

حـ - إن المطعم كان مشتعلا عندما غادر الشاهد الموقع حوالى الساعة الواحدة، وانه بحلول ذلك الوقت فإن معظم الجمهرة المؤلفة من ثلاثة آلاف شخص كانت قد تركت الموقع لتذهب بدون شك إلى نيران أخرى.

إن أقوال الشاهد تنقل هنا ببعض التفاصيل لأن ملاحظاته عن تلك الحادثة بالذات تصف بدقة ظروف ونمط الهجوم على معظم النيران الرئيسية الأخرى إن لم يكن جميعها. لقد أكد بالخصوص أنه خارج النطاق القريب لمنطقة النيران فإن الحياة العامة كانت تسير سيرها الطبيعى، وأن السكان أظهروا قليلا من الإكتراث أو عدم إكتراث، وأن حركة المرور - حتى بالقرب من النيران - كانت تحت تحكم رجال المرور بالطرق المعهودة وان الدكاكين الصغيرة على الأقل كانت مفتوحة ويجرى فيها التعامل. ولقد ندد الشاهد بعدم اكتراث وسلبية مدينة، لم يعرف خلال العالم المتمدين.

٢ - إن السكرتارية التجارية للسفارة قد جمعت تفاصيل عن المبانى التى دمرت أو تحطمت وأن تلك التفاصيل مثبتة فى الملحق رقم «أ»، ولا تضم القائمة العدد الكبير الذى تحطم من البارات أو المحلات الصغيرة المملوكة لفرد واحد.

الفصل الثالث

الأدلة على وجود خطة مسبقة للهجوم على مبان مختارة

١ - إن اللجنة شديدة التأثر بثقل واجماع الشواهد التى تساند الرأى بأن معظم هجمات إشعال النار فى المبانى لابد وأنها كانت مخططة بعناية فى وقت ما، يسبق ٢٦ يناير، وأنها نفذت بواسطة عدد من العصابات جيدة التنظيم والإعداد من ناحية المعدات تحت قيادة أشخاص الذين - إذا أخذنا فى الاعتبار السرعة التى كانوا يتنقلون بها من هدف مختار إلى آخر، والضبط والربط الذين يسيطران على أتباعهم والرعاع المشاركين لهم - توصلنا إلى أن أولئك القادة يعملون بوضوح طبقا لتعليمات أعطيت لهم. وكما يظهر فإن تلك التعليمات كانت على درجة كبيرة من الاكتمال حيث أن المبانى المختارة للتدمير لم تكن تقع فقط على الشوارع الرئيسية حيث يمكن الحركة السريعة إذا حدثت مجابهة مع البوليس أو الجيش. ولكن تلك المبانى

اشتملت أيضا على أهداف فى شوارع خلفية غير ظاهرة. وفى أحد الحالات فإن الأفندى الذى كان يقود العصابة شوهد وفى يده قائمة مكتوبة بالمبانى. وفى حادثة أخرى فإن قائد العصابة قال: «إن المبنى موجود على قائمته»، كان ذلك المبنى يسمى فى السابق «هوتيل ستاندارد» حيث كان ينزل الضباط البريطانيون. ورغم أن الاسم كان مايزال مكتوبا فى دليل تليفونات القاهرة فإن وظيفة المبنى كفندق كانت قد انتهت منذ أربع سنوات.

إن السرعة التى اقتحمت بها بعض المبانى والتى جمعت بها المواد القابلة للاشتعال حتى فى طابقين أو ثلاثة، والسرعة التى اشعلت بها النيران كل ذلك نعتبره شاهدا على أنه بالنسبة لبعض العصابات على الأقل فانها كانت تشتمل على واحد أو أكثر كان على معرفة بالمبنى والنقط الحيوية التى ينبغى الهجوم عليها.

وأن حقيقة أن معظم العصابات التى تمت ملاحظتها كانت تضم ما بين عشرة إلى ثلاثين من الأفندية حسنى الملبس بالاضافة إلى عدد متفاوت من الرعاع، وأنهم كانوا يستعملون وبسرعة كمية وافرة من القنابل الحارقة «قنابل الترميت كما وصفت فى إحدى الحالات»، والبودرة الحارقة وزجاجات البترول والمواد القابلة للالتهاب والمطارق ومقصات معادن والروافع «العتلات» الحديدية وأدوات أخرى لفتح الأبواب والنوافذ الحديدية. وفى إحدى الحالات

فقد استعمل لهذا الغرض جهاز الأوكسى استيلين، كل ذلك تعتبره اللجنة تأكيدا غير مشكوك فيه لوجود خطة معدة جيدا للتدمير على نطاق واسع. ولم يتردد بعض قادة العصابات المعنية أثناء ذروة هياجهم - خلال العملية بأن يعترفوا بأنهم يعملون طبقا لأوامر. فقد سمع أحدهم يقول مثلا : «إن أوامرنا أن نحرق شارع عدلى باشا»، وقال آخر كان يتبع عصابة حاولت ثلاث مرات اقتحام مستشفى فرنسى: «إن أوامرنا أن نحرق المستشفى بالكامل». وعندما وافق أخيرا على ترك المستشفى بدون تدمير قال لعصابته: «لن نحرق المستشفى وأظن أننى سأستطيع تفسير ذلك لهم». وهو يعنى كما يفترض أولئك الذين أعطوه التعليمات.

٢ - لم تكن جميع الهجمات من عمل العصابات المنظمة الموصوفة فى الفقرة السابقة. إن عدد الحوادث كان أكبر بكثير مما كان يمكن أن تقوم به تلك العصابات فى الساعات القليلة المتاحة. لقد كان الوضع بدون شك أن الدهماء غير المنظمين الذين كانوا يتزاحمون بعد انتهاء عمل العصابات المنظمة، قد هاجموا ونهبوا دكاكين صغيرة كانت سهلة الاقتحام وهم يستعملون فى ذلك أى أدوات تحت متناول أيديهم بسهولة.

٣ - إن اللجنة تعتقد أن منظمى الخطة كان فى تخطيطهم اختيار فترة ما بعد الظهر يوم سبت لتنفيذ خطة إشعال النار، وإن

المظاهرة التى حدثت صباح يوم ٢٦ يناير والتى أشير إليها فى الفقرة العاشرة من الفصل الأول، أعطت لهم الفرصة لكى ينفذوا غرضهم. إن ذلك الوقت هو بوضوح أنسب وقت، ففى الساعة الواحدة تكون دور السينما ذات العرض الصباحى قد أغلقت أبوابها وتكون المحلات الكبيرة ومعظم المكاتب قد أغلقت أبوابها أيضا لعطلة نهاية الأسبوع. وبذلك يكون لدى عصابات إشعال النار حرية فريدة لتنفيذ عملياتها.

ومن الممكن أيضا أن وجود عدد كبير من ضباط الجيش والبوليس ذوى الرتب الكبيرة فى حفل غداء، أقامه لهم جلالة الملك فاروق يوم حوادث الشغب قد استغل من قبل منظمى الخطة عندما قرروا وضعها موضع التنفيذ فى ذلك اليوم.

٤ - وفيما يتصل بمدى اتساع خطة إشعال النيران فإن اللجنة لفتت الانتباه إلى حقيقة أن العقارات التى يمتلكها أو يشغلها بريطانيون لم تكن تمثل الجزء الأكبر من تلك التى دمرت نتيجة لحوادث الشغب - انظر الملحق أ.

صحيح أن كثيرا من الهجمات كانت نتيجة بالطبع للشعور السائد المعادى لبريطانيا، ولكن من الواضح بشكل مساو أن العصابات هاجمت معظم المناطق فى وسط المدينة ، حيث تتوافر امكانات الحياة الراقية، حيث تباع المشروبات الكحولية والبضائع

الفاخرة، وحيث تتوفر التسلية على النمط الغربى، وذلك بغض النظر فى كل الحالات عن جنسية الملاك.

إن اللجنة لاتجد لديها القدرة - بناء على المعلومات المتوافرة لديها على أن توافر أى تعليقات عن بواعث الأشخاص الذين قاموا بتلك الهجمات. لقد ادعى مثلا أن أفرادا من الإخوان المسلمين، ان لم تكن الجماعة نفسها، قد يكونون قد اشتركوا فى الهجمات على البارات والمطاعم، اتباعا لمثلهم العليا المتزمتة، وأن عناصر شيوعية ساعدت بتدمير الأماكن التى يستعملها الأغنياء. لكن اللجنة ليس لديها أى معلومات عن تلك الادعاءات. وان اللجنة تسجل رأيها بأن تلك الهجمات لايمكن أن ترجع إلى الشعور المعادى لبريطانيا وحده.

٥ - إن نوعيات زعماء العصابات، وطرق سيطرتهم قد تفاوتت فالعمليات فى «الترف كلوب» مثلا، قرر عنها أنها اديرت من قبل رجل يرتدى بزة رسمية أنيقة كحلية اللون «وكاب» من نفس اللون، ويضع علامة رتبة ما على شريط الكتف. ولم تتمكن اللجنة من تحديد هوية تلك البزة الرسمية، ولكن من الجائز أن يكون الشخص من موظفى شركة مصر للطيران. ولم يشترك ذلك الشخص بنفسه فى أى تحطيم أو إشعال للنار، لكنه وقف خلال اليوم كله فى أماكن ظاهرة مختلفة يدير عمليات أتباعه الذين كانوا

يعاملونه باحترام، وصل إلى حد الوقوف بانتباه عسكرى أثناء التخاطب معه، ولقد قرر شاهد آخر أنه شاهد رجل فى ملابس أوربية جامعا جمهرة حوله وهو يخطب فيهم باستثارة. أما العمليات عند سينما راديو، فقد كان يديرها رجل من النمط «الكتائبى» وفى حادث فى شارع قصر النيل، فإن العمليات كان يقودها رجل يرتدى جلبابا كاكيا وعمامة. وفى حادث آخر فى نفس الشارع فإن العمليات كان يقودها رجل يرتدى بنطلونا أزرق اللون وقميصا بنصف كم، ويضع شارة خضراء على ذراعه. ولقد تبين أن شخصين من نمط الأفندية خرجا من سيارة «سيتروين» وأدارا العمليات فى أحد الحوادث. وفى حادثة أخري رؤيت سيارة من الطراز نفسه. أما مثيرو الشغب حول «جروبى» فى ميدان سليمان باشا فكان يتحكم فيهم رجال يستعملون الصفارات، ولكن طبيعة الاشارات لم تكن واضحة.

٦ - ويبدو أن العصابات المنظمة اتبعت نماذج نمطية إلى حد كبير فى الحوادث المختلفة. فكان هناك رجل أو اثنان يقودان عددا قليلا من الأشخاص الذين تعطى لهم الأوامر ويقومون بتنفيذها، ثم جمهرة من المتفرجين الذين قد يشاركون أو لايشاركون فى العملية. وفى بعض الحالات كان أعضاء العصابة يكبحون جماحهم حتى تبتدىء الهجمة وتتطور.

ويبدو أن الأعداد المشاركة كانت قليلة نسبيا لاتزيد عن ثلاثين ولكن يتجمع حول العصابات جمهرة ذات أعداد متفاوتة. فعند «الترف كلوب» فى شارع عدلى باشا كان معظم المشاركين النشطين فى الهجمة الأولى يلبسون الملابس الأوربية، ولقد حاولوا أن يكبحوا جماح الرعاع لبعض الوقت ونجحوا فى ذلك. وكان الوحيدون الذين شوهدوا وهم يدخلون «الترف كلوب» بعد تحطيم المدخل الأمامى، ومن صنف الأفندية وواحد أو اثنين من مرتدى الجلابيب. لكن يبدو واضحا من التقارير المتوفرة انه قد تبعهم بعد ذلك بقليل مجرمون أكثر تصميما على السلب والنهب ولهم نوايا للقتل. وفى شارع عدلى باشا عموما كان معظم الذين يشاركون فى الهجمات الكثيرة مهندمين يرتدون ملابس على النمط الأوربى، وهناك عدد من التقارير تقول أن أولئك الرجال كانوا يتكلمون لغة إنجليزية جيدة. وفى شارع فؤاد الأول كان معظم المهاجمين يرتدون الملابس الأوربية، وفى الهجمة على بار الأمريكين كان هناك أربعة أو خمسة أفندية، وحوالى اثنى عشر رجلا يرتدون الجلابيب. أما مثيرو الشغب فى ميدان الإسماعيلية فقد تبين أنهم كانوا ينتمون لطبقة الحرفيين الأفقر، حيث كان بعضهم يرتدى أوفرولات زرقاء. وشوهد رجال يرتدون أوفرولات أيضا فى شارع قصر النيل. وعند سينما ميامى فإن أولئك الذين دخلوا أو ليشعلوا النار، كانوا مجموعة مكونة من رجل يرتدى الأوفرول وأفندى وصبيين.

٧ – فى كثير من الاقرارات التى تسلمتها اللجنة فإن الزمن التقريبى الذى تم فيه الهجوم قد ذكر. وبينما من المستحيل التقدير الدقيق لعدد العصابات المنظمة التى كانت تعمل طبقا لتعليمات كما وصف فى الفقرة الأولى من هذا الفصل، فإن اللجنة تعتبر أنه من المنطقى أنه كانت هناك على الأقل أربعة أو خمسة مواقع فى وسط المدينة تهاجم فى نفس الوقت. وهذا يعطى تأكيدا اضافيا بوجود خطة مسبقة الإعداد، حيث أنه يلزم لتطوير واستمرار هجمات متزامنة على مساحة واسعة : اختيار أهداف، والتخزين المسبق لمواد مشعلة بكميات كافيةاستعدادا للتوزيع الفعلى يوم الحوادث، لقد حدثت الهجمات الرئيسية بين الظهر تقريبا والساعة السادسة بعد الظهر، عندما وصلت قوات الجيش. على انه كانت هناك هجمات منعزلة على مبان بعد ذلك الوقت، ليس فقط فى وسط المدينة ولكن فى أحد الأحياء حيث دمرت ثلاثة ملاه ليلية.

٨ – إن تصميم أولئك الذين كلفوا بمهام تتصل بأحداث الشغب، على ألا يسمحوا لشىء بالتدخل فى خططهم يمكن تصويره جيدا بالرواية التالية لما حدث فى محطتى بنزين :

«فى فترة بعد الظهيرة طلب ثلاثة أفندية يركبون سيارة «سكودا»، من مدير محطة خدمة فى الجيزة ستة جالونات من البنزين. ولما كان هناك نقص فى الوقود، فإن مدير المحطة عرض عليهم جالونان فقط. عندئذ أظهر الأفندية لمدير المحطة مدفع

«تومى» وأسلحة أخرى فى مؤخرة السيارة، وقالوا أنهم من الكتائب «فدائيون»، وأنهم فى عجلة ليذهبوا ويساعدوا زملاءهم فى القاهرة..ومن خوفه قام المدير باعطائهم الست جالونات».

«بعد الظهر وصلت سيارة بها ثلاثة رجال يرتدون بزات كاكية «وكابات» خضراء (التى يلبسها رجال «الكتائب» خلافا للجيش) وصمموا على التزود بأحد عشر جالونا من البنزين ورفضوا دفع ثمنه، وكانت العربة نصف النقل مليئة بالجلابيب، ولقد أخذ مدير محطة البنزين رقم العربة وأعطاها للسلطات».

إن الاشارة فى التقرير التالى لعربة مليئة بالجلابيب يمكن أن تعنى أن تلك الملابس كان المقصود بها أن تستعمل للتنكر لاخفاء هويات بعض المشاركين فى الهجمات.

الأدلة على الأساليب التى اتبعت لوضع الخطة المسبقة الإعداد موضع التنفيذ

١ - من الواضح بالنسبة للجنة أن أساليب الهجوم المنظم تبعت نمطا متشابها: كان يتم اقتحام كل مبنى أولا ثم ترمى المحتويات السهلة التحريك إلى الشارع حيث تستخدم فى معظم الأحيان لتكوين كومة تشعل فيها النيران، وكان الأثاث والسجاجيد والمواد الأخرى المناسبة داخل المبنى تكون وتشعل بعد رشها بغزارة بسوائل أو مساحيق حارقة. وتعتبر اللجنة ان السرعة التى التهمت بها النيران - حتى المبانى الضخمة - دليل كاف على أن العصابات دربت جيدا فى وقت سابق على أسرع وسائل اشعال النيران، وإنها كانت مزودة تزويدا كافيا بالمواد المحرقة.

إن بعض الشواهد على التكتيكات المسبقة الإعداد قد أظهرت حين ألقيت زجاجات مليئة بالبترول على

مطعم السطح «بنادى الترف» من مبان خلفه فور بداية الهجمات على المدخل الأمامى.

٢ - تعلق اللجنة أهمية كبيرة على الدلائل التى وصلتها تحت هذا العنوان حيث أن اللجنة تعتبر نجاح الخطة المعدة قد يرجع أساسا إلى أساليب الهجوم المؤثرة التى اتبعت.

إن المقتطفات التالية من روايات شهود عيان تصور الأساليب الموصوفة فى الفترة السابقة.

معرض الفن الفرنسى المعاصر - شارع قصر النيل:

حوالى الساعة الثانية والربع بعد الظهر شاهدت عصابة لا يزيد عدد أفرادها عن اثنى عشر شخصا يهاجمون أغطية أبواب معرض الفن الفرنسى المعاصر. كان يقودهم شاب يرتدى بنطلونا أزرق وقميصا، ويضع على ذراعه شارة خضراء عليها حروف عربية بيضاء وكان باقى أفراد العصابة يرتدون الجلابيب ومعهم قضبان حديدية يحاولون بها فتح أغطية أبواب المتجر.. وعند حوالى الساعة الثانية والنصف رأيت من شرفة منزلى أن العصابة قد نجحت أخيراً فى اقتحام المتجر الفرنسى، ثم قام أفرادها بتكويم بعض الخرق فى منتصف الشارع، وفى نفس الوقت كان آخرون من أفراد العصابة يلقون بمحتويات المتجر إلى الشارع ويحطمونها. كان أحد أفراد العصابة يمسك بلفة من القماش

الأسـود ويضـع بعض طيـاتها بداخل نوافـذ العـرض «الفـاترينات» المحطمـة. كـان الرجل نو الشـارة على نراعـه – والذى كـان من الواضح انه يدير العـمليـة – يقف فى منتـصف الشـارع ممسكا بمشعل مشتعل، صب عدد من أفراد العصابة بعض السوائل على كومـة الخـرق ووضـعـوا بعضـا من تلك الخـرق المبللة على طيـات القمـاش الأسـود فى نوافذ العرض. وذهب الرجل نو الشارة على نراعـه إلى المتـجر وأشـعل كومـات الخرق التى تصـاعد لهـيـبهـا بسرعة.

جروبى ميدان سليمان باشا:

حوالى الساعة الرابعة والربع بعد الظهر، رجعت العصابة من شـارع الانتـيكخـانة إلى «جروبى» وهاجـمت الأغطيـة الصلب – لأبواب جروبى من ناحية شارع الانتيكخانة. ونجح أفرادها أخيرا فى فتح الأبواب بالقوة وألقوا بـالمحتويات والأثاث إلى الشارع. ثم هاجموا جروبى من ناحيـة شارع قصر النيل، وكرروا نفس الشىء هنـاك. وبعـد ذلك بقليل ظهـر رجـال يرتدون الجـلابيب علـى أبواب النـادى اليـونـانى فـى الطابق الأول فـوق «جـروبى» بدأوا يلقـون بالأثاث.. ثم اشتعلت النيران.

سينما راديو :

عندمـا اقتحمت السينما عن طريق كسر أبوابها الزجاجية

حطم كل شيء خشبي وبدأوا في عمل كومة منه، في مقدمة السينما تحت الشرفة. ثم ألقى بدفاتر التذاكر وكرسي أو اثنين وبعض أرفف الكتب على الكومة وأشعلت، ولكنني لم أر أسلوب الاشعال.

سينما ريڤولي :

رأيت ما بين ٢٠ إلى ٢٥ شخصا معظمهم يرتدون الملابس ينزعون أغطية النوافذ والأبواب ويلقون بالأثاث إلى الخارج، وأيضا بأثاث وشماس من مقهى السطح إلى الشارع، بينما قام آخرون يساعدونهم شباب يرتدون الجلابيب في اشعالها بالنار.

متاجر مختلفة في شارع عدلي باشا :

وفيما يختص بطريقة الهجوم فإنهم مزقوا الأغطية الحديدية للنوافذ بسرعة مريعة مستعينين بأدوات خاصة مثل «البنس» ثم تسلقوا إلى أي مدخل يمكن أن يدخلوا منه وأشعلوا النار في المباني : وفور دخولهم بدأ الدخان يتصاعد.

مخزن بيرة «ستلا» بشارع سليمان باشا :

قطع المشاغبون - الذي لم يكن عددهم كبيرا - أغطية الأبواب بواسطة نوع من المناجل أو الهلب في مكان يعلو القفل بالضبط ثم رفعوا الباب بالقوة محطمين جزءه الأسفل ثم اشعل المبنى حينئذ.

معارض سيارات موريس :

كان هناك عدد صغير جدا من الأفندية المهندمين فى الطريق خارج تلك المعارض. وكان أربعة منهم يمسكون بعامود صلب : طوله حوالى ١٢ قدما تعلوه لافتة «ممنوع الانتظار» أو علامة مشابهة، ويستعملون ذلك العامود كمدق لخرق الأغطية الحديدية للأبواب. ولم يكن هناك فى الحقيقة أى تجمهر هنا، ولكن كان هناك رجل بوليس فى دركه بالقرب من المكان. ولم أر أى سيارة لاطفاء الحريق (ملاحظة : هذا الوصف للحادث سانده شاهد آخر أضاف أن «المهاجمين كانوا يضحكون والبوليس يتسلى للغاية، وكانت هناك سيارة مشتعلة فى الطريق بالقرب من المكان»).

٣ – استخدمت وسائل محرقة مختلفة لبدء النار ، فقد شوهد عدد من الشباب فى شارع سليمان باشا يحملون مشاعل ملتهبة. وشوهدت خمسة من تلك المشاعل بواسطة شاهد بطول شارع قصر النيل. وصاحب العصابة المتجهة للمستشفى الفرنسى بالعباسية «لورى» يحمل براميل من البترول أو الكيروسين. ووجد داخل حطام متاجر صفيحة بنزين سعة أربعة جالونات . وأشعل محل الاكسلسيور ببطانية مبللة بالبترول، أما سينما ريفولى فقد اشعلت بالقاء زجاجات البترول.

ويقول أحد الشهود عند تلك السينما أنه رأى رجلا يحمل

مسحوقا «من المعتقد انه محرق». وعند فندق شبرد ألقى المشاغبون بما هو على شكل قنابل الترميت ومسحوقا أبيض. بينما كان آخرون طبقا لشهادة ضابط بوليس مصرى يبللون السجاجيد بغزارة، بالبترول.

وفى شارع عدلى باشا كان أحد طرق الاشعال هو أخذ الأثاث المشتعل من إحدى النيران، لاشعال نار أخرى، وعند سينما ميامى رأى شابا يلقى بلفافة من الورق البنى فى حجم علبة السجائر الكبيرة، ولكن ليس بنفس السمك. لم يحدث انفجار ولكن اندلع اللهيب بسرعة وبعنف كبير. وفى شارع شامبليون شوهدت لوريات تحمل حزما من القش، ورأى ضابط سابق بالجيش الفرنسى مايبدو وكأنه قنابل يدوية محمولة فى سلة. ووجدت عند حديقة «المجلس البريطانى زجاجة مملوءة بالبترول سليمة وأخرى مكسورة فى الخارج».

حادثة أخرى استخدم فيها المسحوق الأبيض كانت الهجمة على متجر و. هـ. سميث وولده، حيث اشعل المسحوق بواسطة الكيروسين.

الدلائل على أعمال السلب والنهب

١ – فى الفقرة السادسة من الفصل الثالث تشير اللجنة إلى السيارة التى أظهرها قواد العصابات المنظمة وأعضاؤها على الرعاع الذين ربطوا أنفسهم بجماعات اشعال النار. وهناك دليل كاف فى روايات شهود عيان بأن الهدف الأساسى للعصابات المنظمة كان تحطيم الممتلكات وليس السلب، وأن معظم المحاولات التى قام بها الرعاع لسرقة البضائع فى وقت الهجمات كانت تجابه بمجابهة حاسمة، وفى بعض الأحيان قاسية من قبل العصابات المنظمة، وكأمثلة على هذا الضبط والربط الذى لابد انهما كانا طبقا لأوامر أعطيت من سلطة مركزية نورد ما يلى :

أ – بعد نجاح المهاجمين فى اقتحام متجر بدأوا فى القاء كل المحتويات إلى الطريق، وبدأ عدد قليل من الرعاع فى الاستيلاء على بعض الأدوات الفضية أو المطلية وحاولوا الجرى بها بعيدا، إلا أن تلك الأدوات أخذت منهم وحطمت.

ب – فى فندق «شبرد» كانت الفيترينات «نوافذ العرض» فى البهو تحتوى أشياء كثيرة قيمة، ولقد حطمت تلك الأشياء ولم تأخذ بواسطة العصابات المنظمة.

جـ – وفى متجر للجلود فى شارع عماد الدين أمسك بمن حاولوا النهب، وألقى بالبضائع فى النيران المشتعلة فى الشارع.

د – فى متجر كبير بشارع فؤاد الأول عومل محاولى النهب بقسوة من قبل العصابة المنظمة «جماعة الاحراق»، وادعى أن أحد اللصوص ألقى به فى النار وأحرق حتى الموت.

٢ – على أنه بعد أن يتحرك مشعلو النار إلى بنايات أخرى كان يحدث بدون شك نهب على مدى واسع من قبل الدهماء الذين استولوا على البضائع فى المتاجر التى هاجموها بمبادرة منهم. وتلاحظ اللجنة من الروايات الصحفية أن الوزير الجديد للداخلية أعطى تعليمات بأن يتم البحث الواسع لاستعادة أكثر ما يمكن من المسروقات، وأن كميات معتبرة من المنهوبات قد وجدت فعلا. وقد قيل للجنة من مصادر ثقة أن الكثير من تلك كانت قد سرقت بواسطة رجال البوليس.

أدلة على هجمات أو تهديدات موجهة إلى رعايا بريطانيين ورعايا غير مصريين

١ ـ إن الأدلة المتوفرة للجنة تحت هذا العنوان متضاربة، فمن غير شك أن كثيرا من الأوربيين كانوا ضحايا معاملة عنيفة وتعرض آخرون لاعتداءات أقل وحشية، ولكن اللجنة تعتبر أنه من المنطقى الافتراض فى تلك الحالات بأن المعتدين لم يكونوا بالضرورة أعضاء فى العصابات المنظمة، حيث أظهر أولئك قدرا من الانضباط من كل عمليات الاحراق التى ارتكبوها، ولكن المعتدين كانوا أشخاصا آخرين تأثروا بالهيجان السائد. ومن ناحية أخرى فإن بعض الرعايا البريطانيين وآخرين من جنسيات أخرى قد أكدوا أنه كان يمكنهم التحرك بحرية فى المناطق المتداخلة مع مواقع الهجمات وقت حدوثها بدون أن يتعرضوا لأى نوع من الاعتداء، ولكن اللجنة تعتقد أنهم كانوا

محظوظين. فالحوادث خارج «نادى الترف» أثناء الهجوم وبعده تعطى أسطع الأدلة وأكثرها إقناعا عن الأعمال الوحشية التى ارتكبت ضد رعايا بريطانيين. وتلك الأعمال مسجلة فى الفصل الحادى عشر.

٢ ـ والحوادث الأخرى تحت هذا العنوان شملت الآتى:

(أ) رأى شاهد عيان ركابا ـ يبدون أوربيين ـ وقد أخرجوا خارج سيارتين فى الشارع ولقد تعرضوا لمعاملة عنيفة، ولكنه لم ير ماحدث لهم.

(ب) فى الشارع نفسه سأل مثيرو الشغب عما إذا كان هناك انجليز فى مبنى معين وأضافوا أنه فى حالة وجودهم فلابد من إخراجهم إلى الشارع.

(ج) فى بنك «باركلين» وقت إحراقه ـ طلب مصرى من أحد جاويشية البوليس الواقفين بالقرب أن يساعده فى إنقاذ أسرة أحد موظفى البنك، حيث يعرف أنها تسكن شقة على سطح البنك، فرد عليه الجاويش قائلا: بأنه إن لم يصمت فسيسلمه إلى الدهماء.

(د) عند سينما ريفولى كان أحد موظفى السينما الأوربيين يبحث فى المبنى عن المدير وسكرتيرته، فلما أوقفه الرعاع، أجاب بأنه يحاول إنقاذ روحين، عندئذ سأله متزعمهم إن كانوا مسلمين، فأجاب بالإيجاب، ومكنته تلك الكذبة من الاستمرار فى بحثه.

(هـ) عند مستوصف ليدى كرومر بشارع الجيزة فان عصابة كانت بلا شك مسئولة عن إحراق ثلاثة ملاه ليلية فى المنطقة، سألت مرارا عما إذا كانت رئيسة الممرضات الانجليزية موجودة، فكذب عليهم البواب وهو شيخ متدين وقال إنها ليست موجودة.

(و) أقر المستر بيرووت مساعد المندوب التجارى الكندى بأنه قد هوجم من قبل من يصيحون «انجليزى». وتعرض أحد الرعايا البريطانيين الآخرين للتجربة نفسها.

٣ ــ مما يجب معرفته أنه بينما كانت سيدة بريطانية تهرب من شقتها فوق محل كوداك (الذى كان مشتعلا) بشارع عدلى باشا فإن موقف المتجمهرين كان عدائيا، ولكن مصريين بدوا كقائدين لجماعات الإحراق اعتنيا بها، وأمرا الجمهرة بألا يمسها أحد ولقد أطاع الجمهور.

٤ ــ يقر أحد الشهود بأنه فى ذلك الوقت تعرض لى أفراد متعددون يبدون جميعا وعليهم سمة الطلاب الأفندية، ولم أتعرض خلال زياراتى الثلاث للمدينة لأى متاعب شخصية من طبقة لابسى الجلابية.

٥ ــ ومن ناحية أخرى فإن المسز ليامسون التى ولدت فى مصر، وكانت خارج «الترف كلوب» تحاول بشدة إخراج زوجها من المبنى، أحاط بها رجال يمسكون المدى ويقسمون على قتل جميع الإنجليز.

أدلـــة على موقف بوليس مدينة القاهرة أثناء حوادث الشغب

١ ـ تلقت اللجنة أدلة غالبة على انعدام تأثير قوة البوليس كأداة للمحافظة على القانون والنظام فباستثناءات قليلة جدا وبالذات القوة المؤلفة من ١٩ رجلا والتى كانت تقوم بحراسة قصر القنصلية العامة البريطانية فإن رجال البوليس كانوا غير مكترثين بالمرة بالهيجان الدائر حولهم، ورفضوا تقديم المساعدة حينما طلب منهم ذلك، وهربوا من واجبات الحراسة حينما اقترب الرعاع، وصفقوا وشجعوا جماعات الإحراق، والمشاغبين وانغمسوا فى بعض أعمال النهب، وكان الضباط مشاركين فى ذلك مثلهم مثل جنود البوليس العاديين.

وهناك إشارة فى الفقرة الثانية فى الفصل الثانى عشر إلى احتمال تعمد عدم إصدار أوامر لمقاومة الشغب من قبل السلطات العليا للحكومة المصرية، ولكن من الواضح تماما أنه بسبب غياب الأوامر ورغما عنها، فيكاد يكون كل رجل بوليس قد فشل تماما فى

القيام بالواجبات المتوقعة عادة من حراس الحياة والممتلكات. ومن بين الحوادث التى لايمكن تعديدها والمبلغة من شهود عيان، عن ذلك الإهمال للواجب، اختارت اللجنة الأمثلة المعبرة الآتية:

(أ) عندما هوجمت سينما راديو كان هناك رجل أو اثنان من رجال البوليس فى مكان قريب لم يحاولا منع الجمهور من رمى الطوب، ولقد مرت عربة نقل محملة برجال البوليس وسط الدهماء، ولم تتوقف، وهناك مركز للبوليس قريب جدا، لكنه لم يفعل أى شىء لإرسال فرقة مطاردة إلى مكان الحادث، ولقد كان هناك شرطا مرور فى الشارع بدا عليهما أنهما يتمتعان بالفرجة.

(ب) أثناء حادثة «الترف كلوب» مرت سيارتا نقل محملتان برجال البوليس وضابط يركب دراجة بخارية، بموقع الحادث بدون توقف، وهلل لهم المشاغبون.

(ج) فى الميدان المواجه لسينما ريفولى فإن خمسة عشر جنديا من بلوكات النظام وقفوا يشاهدون إحراق السينما، وكان هناك عدد كبير من رجال البوليس النظاميين فى الميدان، ولكنهم لم يفعلوا شيئا.

وعندما طلب من ضابط البوليس أن يساعد فى إنقاذ شخصين فى المبنى المحترق أجاب بأن على سائله أن يفعل ذلك بنفسه، ولقد أبلغت اللجنة أيضا بأن أحد المصريين الذى لم يعرف عنه أنه موالى للبريطانيين أو للغرب اندهش عندما شاهد السينما، وهى

تحترق، وإمام بك مساعد حكمدار بوليس القاهرة يراقب النيران والنهب الذى يقوم به المشاغبون، وعندما قام الشخص المشار إليه بسؤال إمام بك، الذى كان يضع إحدى يديه فى جيبه، ويداعب يده الأخرى بمسبحة أو سلسلة مفاتيح، عما إذا كان يعتزم القيام بعمل ما لتفريق المشاغبين، أجاب إمام بك: «دع الأولاد يلهون». (وذلك الضابط المشار إليه فى الفقرة الخامسة من الفصل الحادى عشر والفقرة الثانية من الفصل الثانى عشر). وبعد وقت فإن حمولة عربة نقل من رجال البوليس النظاميين وصلت أمام السينما، ولكنهم ظلوا فى العربة حتى قام أحد ضباط البوليس بتفجير قنبلة غاز مسيلة للدموع بين المشاغبين. ثم خرج رجال البوليس من عربة النقل وتفرقوا.

(د) أرسل أربعون من رجال البوليس المسلحين وعدد من الضباط إلى مبنى «بنك باركليز»، فى وقت ما، قبل الساعة الثانية عشرة ظهرا، وذلك بناء على طلب من إدارة البنك، ولكن بحلول وقت الهجمة على البنك كان جميع أولئك الجنود عدا إثنى عشر منهم وأحد الضباط قد سحبوا أو اختفوا. وبالتأكيد قام رجال البوليس أولئك بإطلاق الرصاص فوق رءوس الرعاع، ولكن ذلك لم يمنع مايربو على خمسين من المشاغبين من كسر أحد الأبواب الجانبية واقتحامه حوالى الساعة الثانية وخمسين دقيقة وإشعال النيران فى البنك.

(و) شاهد عدد كبير من رجال البوليس سواء كانوا يركبون عربات نقل أو مترجلين الهجوم على محل جروبى فى ميدان سليمان باشا، ولم يقصروا فقط فى التدخل، ولكن تصرفاتهم طبقا لشهود عيان عديدين أشارت إلى تعاطفهم مع المشاغبين.

(هـ) عندما هوجمت سينما كايروبلاس، فإن حرسا مكونا من ضابط وأربعة رجال بوليس، لم يوقفوا مشعلى النار.

(ل) سأل صاحب محلات شملا «محل تجارى كبير فى شارع فؤاد الأول» أحد ضباط البوليس عن سبب عدم قيامه بانقاذ المبنى، أجابه ليس عندى وقت لك.

(م) هناك صور لدى الحكومة المصرية الحالية تبين ضباط بوليس يتفرجون على حريق فندق شبرد.

(ن) عندما سأل أحد شهود العيان لواحدة من الحوادث رجال البوليس القريبين عن سبب عدم قيامهم بأى عمل، أجابوا بأنهم غاضبون على البريطانيين فى منطقة القناة، وأن الذى يجرى هو شىء جيد، وأنه فى القريب لن يكون هناك بريطانيون باقين فى مصر.

٢ - وهناك إدانة حتى أكثر خطورة ضد البوليس تعضضها دلائل كافية أن بعض أفراد قوة البوليس أنفسهم شجعوا بنشاط أو ساعدوا المشاغبين، ليس كفاعلين مشاركين فى هجمات إشعال النار، ولكن كمساعدين ومشجعين، فمثلا شوهدت ثلاث حالات من

قبل شهود العيان رؤى فيها رجال البوليس ،قطعون خراطيم الإطفاء. وكون رجال البوليس «كردونا» لمنع الدهماء من التدخل، وذلك أثناء قيام مشعلى النار فى الهجوم على صالة كبيرة لعرض السيارات، وشوهد رجل بوليس وهو يعطى عصى طولها ٦ بوصات «مما بدا وكأنه جلجنيت للمشاغبين» وهناك تقارير متعددة عن رجال بوليس يهتفون ويقودون المتظاهرين «وهناك صور لبعض تلك الحوادث لدى الحكومة الحالية». وبينما كان «الترف كلوب» يحترق شوهد رجل بوليس آخر وهو يربت على ظهر أحد مشعلى النار. أما رجال البوليس المسلحون الذين كانوا يقومون بالحراسة خارج البنك الأهلى المصرى «فرع سليمان باشا» فلم يقوموا بأى جهد للتدخل فى أعمال السلب التى كانت تجرى بالقرب منهم، بل وحتى تحادثوا مع القائمين على النهب عندما انتهوا. وشوهد جاويش وثلاث كونستبلات فى الجماعة التى هاجمت مقر و. هـ . سميث وأولاده ولكنهم لم يشاهدوا يدخلون المبنى بل كانوا متفرجين فى الشارع.

٣ ـ إن اللجنة تؤكد وجهة نظرها أنه لحد كبير فإن النتائج المروعة لأعمال الشغب يوم ٢٦ يناير يجب أن ترجع إلى الانهيار الكامل لتحكم البوليس المؤثر فى الموقف فى بداياته المبكرة ، وتلفت اللجنة الانتباه بشكل خاص إلى الفقرة الثانية من الفصل الثانى عشر وإلى الملحق المشار إليه فى تلك الفقرة والذى يشمل وجهة النظر المرجعية للسير توماس رسل باشا.

الفصل الثامن

الأدلة على نشاطات الجيش المصرى بعد نزوله للمدينة

١ ـ إن الشواهد المعطاة للجنة بخصوص الجيش غير واضحة بالضرورة، حيث أن قوات الجيش لم تصل بقوة كافية إلا حوالى الساعة السادسة مساء حيث حل الظلام فى ذلك الوقت، وكانت نشاطات جماعات الإحراق تقارب على الانتهاء. وكان بوسع عدد صغير فقط من شهود العيان مساعدة اللجنة فى هذا المجال.

٢ ـ على أن اللجنة قد أخبرت أنه عندما وصل الجيش إلى شارع سليمان باشا قوبل بالتحية والهتاف والتصفيق، ولكنه تجاهل تلك الإشادات، وبدأ فى السيطرة فورا، ولقد أخبرت اللجنة أيضا بأن طريقة عمل الجيش فى شارع عدلى باشا كانت مؤثرة، وأنه فى شارع شامبليون بدا وكأن جنود الجيش يؤدون مهمتهم بجدية، وعندما وصلت دورية بقيادة اثنين من الضباط لحماية مكتب «تلغراف ماركونى» فى دار الإذاعة فإنهم أطلقوا النار على جمهرة من الدهماء

تلتف حول نار مشتعلة وأصيب أحد المشاغبين بطلقة جعلته يقفز في الهواء ويسقط في النار.

٣ ـ ومن ناحية أخرى فقد قيل بأن بعض دوريات الجيش، سمحت لمثيري الشغب وآخرين بأن يتحركوا بحرية خلال صفوفها وأيضا، أنه حوالي الساعة الثامنة والربع فإن حمولة عربة نقل من الجنود وصلت إلى ميدان سليمان باشا، وبعد أن اصطفت مفرزة مكونة من عشرة منهم كتفا إلى كتف أمام التمثال في منتصف الميدان والتف بعض النظارة حولهم، عمر الجنود بنادقهم وأطلقوا دفعة من النيران في الهواء ثم ركبوا عربة النقل وتحركوا. وقيل أيضا أن دوريات في شارع قصر النيل لم تتخذ أي إجراء من أي نوع.

٤ ـ وهناك شاهد عيان آخر «مالك المبنى المذكور فيما يلي» قرر أنه بين الساعة السادسة والسادسة والنصف مساء فإن عربة نقل تحمل مابين ١٥ ـ ٢٠ جنديا وصلت وتوقفت أمام محلات شملا «في شارع فؤاد الأول» على بعد عدة ياردات من مدخل المتجر، وبعد وصول القوات بحوالي ربع ساعة رأيت عصابة أخرى من حوالي ثلاث أو أربع أفندية على الجانب الأيسر من شارع فؤاد الأول على ناصية حلواني تسيياس، وفي تلك اللحظة وصلت عربة جيب مفتوحة بها أفندية آخرون يحملون صورة فوتوغرافية كبيرة لم أستطع أن أرى تفاصيلها، وبدأ وكأن أولئك الأفندية

يعطون تعليمات للعصابة وذلك على مرأى ومسمع كاملين من الجنود. ثم دخلت العصابة شارع جلال ناحية سينما كايرو بالاس الموجودة خلف مبنى محلات شملا.

وبعد دقائق حوالى الساعة السابعة مساء رأيت النيران تخرج من الركن الشمالى الغربى للمبنى الذى أمتلكه، وافترضت طبقا لذلك بأن العصابة المذكورة قد دارت حول المبنى وأشعلته، وخلال كل ذلك الوقت بقى الجنود فى عربة النقل ولم يحاولوا حماية المبنى، كانوا يطلقون طلقات متفرقة من مكانهم فى عربة النقل، وفعلا قطعت إحدى الطلقات سلك الترام فى الشارع، وعندما رأى الجنود اللهيب والدخان يتصاعدان من خلف المبنى حركوا عربة النقل حوالى خمسين مترا ناحية الغرب فى الشارع ثم توقفوا ثانية، ولم يخرجوا من عربة النقل ولم يحاولوا وقف الحريق أو الأشخاص المتسببين فيه.

٥ ـ ويبدو من المحتمل للجنة أن الهجمات المنظمة كانت قد بدأت منذ بعض الوقت تخلى مكانها للشغب التلقائى، وذلك فى الوقت الذى بدأ فيه تدخل الجيش. ومن المؤكد تماما أن الجيش لم يتصرف بأى حزم قاس وأن طلقاته كانت موجهة أعلى رءوس الدهماء وليس هناك أى تقرير مؤكد عن مصرع أى مشاغب على يد الجيش.

ولكن يجب أن يؤخذ فى الحسبان أن ظهور الجيش فى الشوارع نتج عنه بعض العودة للنظام، وأنه قد تسبب فى إعطاء انطباع واضح بتصميمه الظاهر على المحافظة على النظام. ولم تقدم السلطات المصرية حتى الآن تصريحات دقيقة بخصوص عدد الرعايا غير البريطانيين الذين فقدوا حياتهم أو أصيبوا إصابات خطيرة نتيجة للحوادث المخلة بالنظام.

الفصل

التاسع

الأدلة على كفاءة قوة المطافىء

١ ـ كانت هناك بعض الشكاوى عن أعمال قوة المطافىء وجودا أو عدمه، ولكن من المقبول به من قبل اللجنة أن قوة المطافىء كانت تعمل تحت مصاعب كبيرة وشاذة، وأن بعض ما ظهر أنه عدم كفاءة منهم أسىء فهمه من قبل بعض شهود العيان، ومن المستحسن تذكر أن أفراد قوة المطافىء غير مسلحين وأن معدات إطفائهم وبالذات خراطيم الإطفاء كانت فى متناول الهجوم السهل لعناصر معادية من الرعاع المشاغبين.

وزيادة على ذلك، فإن قوة المطافىء ووجهت بسلسلة من النيران بمستوى من العنف لم تكن لها به خبرة سابقة، وحيث كانت آلات الإطفاء والسلالم والصنابير والمعدات الأخرى أقل بكثير مما كانت تتطلبه الحاجة.

٢ ـ إن التعليقات التالية مبنية على إقرارات وصلت للجنة وتشير إلى بعض الأعمال التى ارتكبت ضد قوة المطافىء وإلى الصعوبات التى واجهتها:

(أ) اضطرت القوة إلى التخلى عن بلوغ وجهتها فى شارع عدلى باشا عندما كانت تقترب من مكان النيران المنتشرة فى موقع «الترف كلوب».

(ب) فى شارع قصرالنيل كان من الواضح أن القوة حاولت جهدها ولكن كان يعوقها ضعف ضخ المياه.

(ج) ساعد رجل إطفاء بنشاط خلال الدخان الكثيف وألسنة اللهيب فى البحث فى سينما ريفولى عن المدير وسكرتيرته.

(د) ما بدا لأحد الشهود وكأنه تحركات غير هادفة من سيارة إطفاء ربما كان يرجع إلى تعدد الحرائق التى كان على القوة أن تتعامل معها.

(هـ) ربما كان مابدا من عدم فعالية راجعا إلى نقص المياه وتقطع خراطيم الإطفاء «الفقرة الثانية من الفصل السابع تحوى إشارة إلى قيام ثلاثة من رجال البوليس بتقطيع الخراطيم».

٣ - ومن ناحية أخرى شوهدت حالات من فشل قوة المطافىء فى التعامل مع الحرائق بسرعة أو بالجدية والنشاط المتوقعين عادة من رجال المطافىء وأحد الأمثلة الواضحة قد وصف فى الفقرة الأولى (و) من الفصل الأول، وعند حادثة الترف كلوب عدم وجود ضغط المياه تسبب بدون شك فى خروج المياه بشكل ضعيف متقطع من فوهة خراطيم المياه، ولكن شوهد رجل الإطفاء وهو يشارك بنشاط فيما يسلّى المتجمهرين. وفى حالة أخرى فبعد أن

قـام رجـال المطافىء بإطفـاء إحدى الحـرائق مكثـوا لمدة طويلة فى سيارتـهم رغم وجود الحرائق مـتعددة فى المنطقة نفسـها لاتقوم سيارات إطفـاء أخرى بالتـعامل معـهـا . قال شهود مـتعددون أن رجال المطافىء وصلوا إلى مكان الحرائق ونظروا إليها ثم تركوا المكان.

٤ ـ وتحت هذه الظروف فـإن اللجنة لاتجـد عندها المبـررات لإعطاء أى أحكام قـاطعـة عن تصـرف قـوة المطافىء ككل خـلال حوادث الشغب.

الأدلة على المساعدات التى قدمها مصريون لأشخاص مأزومين أو لإحباط عنف الرعاع

١ - لاتحب اللجنة ألا يسجل فى هذا التقرير الحالات المتعددة المذكورة فى إقرارات شهود عيان عن المساعدات الحميمة التى قدمها مصريون إلى رعايا بريطانيين مأزومين أو مهددين أو الأعمال التى قدمها أولئك المصريون للحد من أو إحباط نشاطات مثيرى الشغب، إن اللجنة لعلى ثقة من أن نسبة قليلة من تلك الحالات قد وصلت إلى علمها، ولكن من الواضح تماما أنه على وجه الخصوص فإن المصريين الذين يعملون كخدم للأوربيين قد تصرفوا بإخلاص وشجاعة مثاليتين، فمن المعروف أن عددا من بوابى المساكن قد أعطوا معلومات مضللة للمشاغبين الذين سألوهم عن وجود أشخاص بريطانيين فى منازلهم. وطلب أحد البوابين من الجمهور أن يتصرفوا كمسلمين ويصدقوه وذلك عندما خدعهم وقال أن مخدومه ليس بالمنزل.

٢ ـ كان الخدم النوبيون نشطين فى محاولة إطفاء النيران فى شارع عدلى باشا، وكان بواب سينما ميامى هو أحد القلائل الذين أعطوا قوة المطافىء مساعدتهم فقد ساعدهم فى مد خراطيم المياه. ورغم أن بواب أحد المبانى التى هوجمت فى شارع قصرالنيل كان شيخا متقدما فى السن، فإنه شوهد وهو يندفع مهاجما قائد إحدى العصابات ويطرحه أرضا، وعندما قام قائد العصابة أمسك به البواب وألقاه على كومة مشتعلة من بقايا منقولات أحد المبانى القريبة، وعندئذ تحركت العصابة بعيدا.

٣ ـ أقر المستر بتروورت مساعد المندوب التجارى لكندا بأنه حين هوجم خارج «الترف كلوب»، فإن شابا مصريا يرتدى ملابس أفرنجية اقتحم الجمهرة وأمسك بيدى وجرنى وهو يصرخ ويضرب فى الرعاع ناحية درج أحد المبانى القريبة الذى نجح بعد ذلك فى إدخالى فيه بينما قام مصريان أخران بصد الجمهرة. ولقد وصلنا إلى الطابق الرابع أو الخامس، حيث خبأنى وكلف اثنين من العمال بحراستى.

٤ ـ رأى أحد الشهود مصريا أنيقا يقود بريطانية مصابة بعيدا عن مكان حادث «الترف كلوب»، وبدا أنه يقودها برضاها ولم تكن بأى حال تجرى أو مجبرة على مرافقة الرجل.

تفاصيل عن خمس هجمات على أرواح وممتلكات بريطانية

١ ـ فى مكان آخر فى هذا التقرير، إشارة إلى حوادث جرت لأرواح أو ممتلكات بريطانية، ولكن اللجنة ترى من المرغوب فيه أن يشتمل التقرير على روايات أكثر تفصيلا لكى يتم التعرف الكافى على الأساليب التى اتبعت وعلى النتائج المروعة.

٢ ـ مبانى السادة و. هـ. سميث وأولاده فى أحد الشوارع الخلفية غير الظاهرة من شارع سليمان باشا. ولقد أحرقت تلك المبانى تماما ودمر كل مخزون الشركة بما فى ذلك مكتبة كبيرة. ولقد أثر فى اللجنة بالخصوص الرواية ـ عن الهجمة والتدمير ـ والتى قدمها بواب مصرى موظف بتلك الشركة، ولذلك ستعطى شهادته تلك بتفصيلاتها الكاملة فيما يلى:

«فى يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢ أغلقت أبواب المبنى بالنسبة للجمهور فى الساعة الواحدة، وتم وضع الأغطية الصلب، للأبواب ونوافذ العرض وأغلق الباب

الأمامي، ووضعت عليه الأقفال. كان آخر من ترك المبنى من الموظفين هو كبير المحاسبين الذى خرج الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر عن طريق أحد الأبواب الخلفية، بعد خروجه قمت بإغلاق الباب الخلفى، كان باب البضائع الخلفى قد أغلق ووضعت عليه الأقفال فعلا. ثم قام الفراشون بتنظيف المبنى وأنهوا عملهم حوالى الساعة الثالثة حيث قمت بإغلاق الباب الخشبى الخلفى، وبعد أن فعلت ذلك جلست على دكة خشبية أمام المبنى، وحوالى الساعة الرابعة والنصف بينما كنت جالسا جاءت إلى الشارع جمهرة كبيرة كان معظم من فيها يرتدون الجلابيب، ولكن كان بينهم عدد قليل من الأفندية يرتدون الملابس الافرنجية، وكان بينهم أيضا ثلاثة رجال بوليس ببزاتهم الرسمية، شاويش وكونستبلان، بدا أحد الأفندية ـ الذى سيكون بوسعى التعرف إليه إذا رأيته ثانية ـ وكأنه يقود الجمـ ـة. كان يمسك بقائمة مكتوبة فى يده توجهت إليه وأخبرته أن المبنى، هو مكتبة عربية، فزجرنى طالبا منى الصمت، لأن لديه قائمة ويعرف أن المبنى لشركة بريطانية، ثم أعطى ذلك الأفندى تعليمات إلى الجمهرة بتحطيم المبنى، فبدأوا بمهاجمة المبنى بالفئوس و«العتلات» والعصى الخشبية من ناحية سكة الفضل، وعندما بدأت الجمهرة فى مهاجمة المبنى، توجهت إلى القنصلية الفرنسية القريبة جدا حيث كان هناك سبعة أو ثمانية رجال بوليس بقيادة شاويش فى نوبة الحراسة. طلبت من

الشاويش أن يمنع الجمهرة من اقتحام مبنى و. هـ. سميث وولده، لكنه طلب منى أن أبتعد قائلا أنها ليست مهمته، فرجعت عندئذ إلى المبنى حيث وجدت بعض الأفندية قد تسلقوا وكسروا اللوح الزجاجى لنافذة مكتب كبير المحاسبين ودخلوا منه إلى المبنى ثم بدأوا عندئذ فى تحطيم الباب الخشبى الخلفى وباب البضائع فى الشارع الجانبى، وعندما تم ذلك دخل عدد أكثر من الجماهير وأشعلوا النار فى الدور الأول كله، وقبل أن يفعلوا ذلك ألقوا ببعض الأثاث من مكتب كبير المحاسبين إلى الشارع.

بعد ذلك رأيت عددا من الأفندية ينزل إلى الدور تحت الأرض «البدروم» للمبنى حيث المخزن الذى كان مليئا بالأدوات الكتابية والجرائد وصناديق الورق المقوى الحاوية للبضائع، وبدأوا بإلقاء نوع ما من البودرة البيضاء فوق البضائع، ثم بدأوا يخرجون «الكيروسين» من المواقد فى حجرة المخزن ويصبونه فوق البضائع ثم يشعلونها وفور فعلهم ذلك هبت ألسنة اللهب إلى السطح.

وعندما اشتعل المبنى بكامله أخبرنى المتجمهرون أننى إن حاولت دخول المبنى لمحاولة الإطفاء فلسوف يلقون بى فى النار، بعد ذلك بدأ المتجمهرون فى إشعال النار فى الأثاث الذى كان قد ألقى به فى الشارع، ثم تركوا المبنى على أننى لم أر أيا من رجال البوليس الثلاث يدخل المبنى فقد ظلوا فى الشارع يشاهدون مايجرى.

٣ ـ هوجم الفرع الرئيسى لبنك باركليز فى شارع قصر النيل حوالى الساعة الثانية والنصف بعد ظهر، تجمعت جمهرة خارج المبنى وتصايحت بهتافات، وألقوا بالطوب ومقذوفات أخرى على النوافذ المغلقة وعلى أبواب البنك، وفتح الباب الجانبى قسرا، اقتحم عدد من الرعاع الدور الأرضى وبدأوا فى تحطيم الأثاث وإخراج الأوراق من الدواليب، وكوموا كل ذلك ثم أشعلوا فيه النار، ولم يعيروا موظفى البنك بالدور الأول أى اهتمام، وبطلب من البنك فإن حوالى أربعين رجلا من رجال البوليس وعددا من الضباط كانوا قد أرسلوا لحماية المبنى قبل الساعة الثانية، على أنه بحلول الوقت الذى تطور فيه الهجوم على البنك كان الجميع عدا ضابطا واثنى عشر جنديا قد تركوا المكان ولقد أطلق أولئك بعض الطلقات فى الهواء، ولكنهم لم ينجحوا فى إثناء الرعاع عن الهجوم، ولقد وجد يونانيان وخمسة مصريين من موظفى البنك ميتين فى وقت لاحق، وقتل أيضا صاحب بوفيه فى الطابق الثالث وثلاثة من موظفيه وجميعهم من المصريين، كانت أجساد القتلى الأحد عشر محروقة بشدة، ويبدو من المحتمل أن النيران المشتعلة قد أردتهم ولم يهاجمهم المتجمهرون. كان أحد المصريين الذين شاهدوا الحادث والذى يعرف أن أحد أصدقائه البريطانيين يسكن مع عائلته فى شقة على سطح مبنى البنك قد طلب من شاويش بوليس أن يساعده فى انقاذهم. فأجابه الشاويش بأنه إن لم

يسكت فسيسلمه للرعاع، ولقد هرب نائب مدير البنك المصرى الجنسية واثنان من الموظفين البريطانيين بانزلاقهم على أنابيب المجارى خلف المبنى، ولقد أخبر النائب الجمهور المعادى بأن مرافقيه ايطاليين ونتيجة لإلحاح اثنين من الجمهور فإن المتجمهرين لم يفعلوا شيئا للاثنين سوى سرقة ما معهما، ثم تسليمهما لأقرب قسم بوليس، ولقد ترك المبنى تحت رحمة النيران التى دمرته تماما، ولم يؤد لا البوليس ولا قوة المطافىء واجبات الحماية المفترضة من وجودهما، ومن المثير للإهتمام تسجيل أنه فى وقت سابق من شهر يناير فإن بعض أعضاء حركة نسائية مصرية تظاهرن أمام البنك ومنعن الدخول إليه لمدة ساعتين وهللت لهن بحماس جمهرة كبيرة من المتفرجين عندما رفضن التحرك بعيدا بأمر البوليس، وتعالى لهن الهتاف أيضا عندما اقتدن إلى قسم البوليس.

٤ ـ إن كلا من المعهد البريطانى ومكاتب المجلس البريطانى قد دمرا تماما والتفصيلات التالية وفرها لنا المستر س. د. هويل ممثل المجلس البريطانى فى مصر.

مكاتب «المجلس البريطانى» - ٣٢ شارع عبدالخالق ثروت باشا:

حدثت هجمتان الأولى الساعة الرابعة والربع، والثانية بين الساعة السابعة والساعة الثامنة مساء.

يوجد بالطابق الأول من المبنى مكاتب محامى السيد سير. يوتيس، ومقر شركة سبيكو SPECO. أما الطابق الثانى فقد كان غير مسكون حيث أخلاه فى وقت قريب أشخاص كانوا قد نظموا فيه بيتا سيىء السمعة «دعارة» تحت اسم «امبريال هاوس» أما الطابقان التاليان فقد كان يشغلهما «المجلس البريطانى» كانت اللوحة النحاسية التى تحمل اسم «المجلس البريطانى» والموجودة على باب المبنى الخارجى على الشارع قد نزعت من مكانها منذ عدة أسابيع طبقا للتعليمات وأعيد تركيبها على الحائط الموجود فى ردهة السلم بجوار المصعد، ولكن لافتة «الامبريال هاوس» كانت مازالت معلقة على قضيب، مركب فى الحائط فوق باب المدخل الخارجى.

أتى إلى الشارع من ناحية شارع عماد الدين مجموعة مكونة من ١٥ إلى ٢٠ شابا من الأفندية حوالى الساعة الرابعة والربع، وعندما اقتربوا من المبنى تصايحوا: امبريال هاوس، وفتحوا الباب قسرا، واندفعوا مختفين وهم صاعدون السلم، ولقد أقر أحد الشهود بأنه لو كانت لافتة «الامبريال هاوس» على الباب الخارجى غير موجودة فإن الهجمة لم تكن لتحدث، ومن الصعب تصديق ذلك، والأكثر احتمالا أنه كان معروفا أن «المجلس البريطانى» ليس له لافتة خارجية على الشارع وأن المبنى الذى عليه لافتة «الامبريال هاوس» كان سيهاجم. لم تمس مكاتب السيد يوتيس فى الطابق

الأول، ولكن مكاتب «شركة سبيكو» هوجمت، ولقد فتحت إحدى شقق «الامبريال هاوس»، ولكن لم تمس وفى الطابق الثالث كانت توجد مكاتب الممثل المقيم للمجلس البريطانى، ونائبه وقسم الحسابات ومخزن كبير، وذلك فى إحدى الشقتين، وفى الشقة الثانية الموجودة على الجانب الآخر، كان هناك قسما التعليم والامتحانات، وقد أتت النيران على هذه الشقة الثانية ولم يبق منها شىء، ولقد ألقى بكامل الأثاث والأوراق فى شقة «الممثل» إلى الشارع وأحرق جزء من الشقة، أما المخزن فلم يدمر وترك سليما، على أن كل محتوياته اختفت، وأما الأثاث والأوراق الخ.. المجمعة فى الشارع فقد أشعلت فيها النيران التى لم تبق منها شيئا، ولقد فتحت إحدى الخزائن الحديدية عنوة من الخلف، ولكن رغما عن كل المجهودات فإن خزانة حديدية أخرى لم يمكن فتحها، وفى الطابق الرابع، فإن إحدى الشقق ـ شقة الإدارة ـ لم تفتح ولكن وجد مفتاح مكسور فى إحدى خزائنها، أما الشقة الأخرى فى الطابق نفسه فقد اقتحمت واختفت أو دمرت أدوات معينة لكن الدمار كان قليلا.

وفى الطابق الثالث فى الشقة المحترقة التى كان يشغلها قسما التعليم والامتحانات فلقد اكتشف جزء من قنبلة «كوكتيل مولوتوف»، وكذلك بالقرب من كومة الأشياء المحترقة فى الشارع وجدت زجاجة «كوكتيل مولوتوف» سليمة.

لم تكن الجمهرة خارج المبنى فى الشارع كبيرة ومن المستحيل تماما ايجاد شواهد على مدى التدمير الذى تم فى كل من الهجمتين الأولى فى الرابعة والثانية فى السابعة لقد اختفى الفراشون والبواب خلال الهجمة الأولى . واقر أحد الشهود بأنه لم تكن هناك انقاض خارج المبنى فى الساعة السابعة، ولكن ناقضه آخرون، ولكن من الواضح لحد ما أنه لم تكن هناك هجمة متكتلة من الجمهور ، ولكن التدمير تم على يد مجموعة جيدة التنظيم .

المعهد البريطانى سكة المغربى :

يقع المعهد فى شارع خلفى صغير يصل بين شارعى عدلى باشا وفؤاد الأول موازيا وقريبا من شارع عماد الدين . فى حوالى الساعة الواحدة والثلث بعد الظهر ، ظهر ما بين اثنى عشر الى خمسة عشر شابا أعمارهم بين العشرين والثلاثين ، وهم يجرون ناحية شارع فؤاد الأول كانوا من الأفندية ويقودهم شاب يرتدى بزة رمادية ويمسك بمسدس كبير من طراز الكولت . أما الآخرون فكانوا يحملون العتلات والفئوس ، وكان بعضهم مسلحا بالمدى . كانت المجموعة تحمل بالات من قماش الجوت وعندما تم تحطيم نوافذ الطابق الأرضى . أشعلت تلك البالات وألقى بها الى الداخل

وفى نفس الوقت كسر الباب الأمامى الذى كان موصدا بمزلاج بطريقة كنا نعتقد أنها قمة فى الأمان ، واقتحم المدخل ، ولقد أحرق الجزء الأوسط من المبنى والجناح الأيمن منه تماما . أما الجناح الأيسر فقد كان متماسكا من الناحية البنائية . وكان التدمير طفيفا للغاية ، ولقد اقتحمت المكاتب فى خلفية المعهد ، ولكن هنا أيضا لم يكن التدمير كبيرا ، على أنه كان هناك تدمير كبير تال لذلك نتيجة لمياه الاطفاء وهبوط الحوائط والارضيات . ومنذ الحريق فلقد أمكننا أن نخرج من بين الحطام حوالى نصف أثاث الفصول الدراسية وحوالى خمسة آلاف كتاب وذلك من مكتبة كانت تضم أصلا ثمانية عشر ألف مجلد . لقد استمرت الهجمة لمدة نصف ساعة وعندئذ انصرفت المجموعة بنظام فى نفس الاتجاه الذى ظهرت منه أى فى اتجاه شارع فؤاد الأول .

وعند ذلك كانت هناك جمهرة مؤلفة من خمسين شخصا فى الشارع الضيق . ولكنه لم يبد أنهم اشركوا بدور فعلى . كان المبنى عندئذ يحترق بعنف فى منتصفه ووصلت قوة المطافئ الساعة الثالثة . على أن أجزاء من المبنى كانت لاتزال تضطرم صباح الثلاثاء .

كان هناك رجل بوليس يقف للحراسة خارج المبنى عندما وصل المهاجمون ولكنه فر ولم تصدر عنه أى مقاومة . ويبدو من الواضح لحد كبير أنه لم تكن هناك هجمة من جماهير متكتلة ولكن كان التدمير نتاج .. عمل مجموعة منظمة جيدا .

٥ – شركة خطوط الطيران البريطانية لما وراء البحار B.O.A.C.

تعرضت تلك المؤسسة تعرضا خطيرا للحوادث وذلك بالنسبة لكل من مكاتبها فى القاهرة ولطائراتها فى مطار فاروق أثناء ليلة ٢٦/٢٥ يناير ١٩٥٢ ، لقد قدم مستر ماكسويل من الشركة للجنة تقارير مفصلة عن تلك الحوادث نورد تلخيصا لها :

أ – الهجمة على المكاتب الرئيسية للمؤسسة ومركز حجز التذاكر .

بعد الساعة الثانية بوقت قصير أشعلت النار فى مركز حجز التذاكر . انقسمت العصابة الى مجموعتين قامت احداهما بتحطيم النوافذ وتسلقت الى داخل المبنى من ناحية شارع شامبليون، بينما حاولت المجموعة الأخرى تغطية المدخل من ناحية شارع قصر النيل وبعد اتمام الاقتحام أشعلت العصابة النيران فى المقر

اشعالا مؤثرا ونتج عن ذلك تدميره بالكامل . ولقد أقر شاهد عيان بأن كربونا من البوليس منع الدهماء من التدخل ، بينما كانت عصابة الإحراق تؤدى عملها ، ولقد أشعلوا أيضا صالة عرض سيارات فى الطابق الأرضى لنفس المبنى وحطموا سيارات كثيرة سحب كثير منها الى عرض الشارع وأشعلت فيها النيران .

وعندئذ وجه المحرقون انتباههم الى المبنى الجديد لنفس المؤسسة والذى يقع عبر الشارع بالضبط أمام مركز حجز التذاكر، كان ذلك المبنى يضم بالاضافة الى مكاتب شركة الطيران عددا من المؤسسات الخاصة تشتمل على مؤسسة معروفة جيدا لمحامين بريطانيين . ولقد أحرقت أوراقها ومستنداتها القانونية وغير ذلك بالكامل ، فبعد أن تم اقتحام المبنى من الأمام والخلف ، فإن أعضاء العصابة صعدوا الى طوابق مختلفة والقوا بقطع أثاث الى الشارع ثم قاموا باشعال النار فى داخل المبنى ، بينما قام آخرون وصفوا بأنهم شباب حسنو الملبس يرتدون الملابس الأوربية باشعال النار فى الأثاث فى الطريق .

ولقد أقر أكثر من شاهد بأن مدير محطة بنزين «سكونى فاكوم» هو الذى كان يدل أعضاء العصابة على أحد أبواب المبنى ،

، وهو الذى وفر لهم أيضا البترول الذى اشعلوا به المبنى . ولقد رأى شاهدان سيارة ستروين تقترب ويقوم راكبوها بتسليم مابدا وأنه زجاجات من البترول الى أعضاء العصابة .

ملاحظة : شوهدت سيارة من الطراز نفسه فى حادثة أخرى .

لم يفعل البوليس شيئا . وعندما قام مدير مركز حجز التذاكر بالتوجه الى ثلاثة ضباط بوليس فى سيارة كانت قد اقتربت من مكان الحادث وسألهم عما يجب أن يفعل لوقف النار ضحكوا منه وتحركوا بعيدا . والاقرار التالى بواسطة شاهد مستقل ، عما رآه أثناء إحراق مقر شركة الطيران يعطى هنا لأنه يوفر وصفا دقيقا للمشهد الذى كان مشابها لحوادث أخرى كثيرة .

«مررت بالمبنى فى سيارتى فى الساعة الثالثة والربع ، ثم فى الرابعة والنصف ثم فى الخامسة والنصف يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ وذلك فى محاولة منى للتوجه الى مكتبى بالمدينة فمن الشرفة فى شقتنا العالية جدا ، شاهدت دخانا كثيفا مصدره ميدان الاسماعيلية (التحرير حاليا – المترجم) وعند وصولى الى الميدان رأيت أن مبنى شركة الطيران B.O.A.C. • هو المشتعل ، ورأيت شبابا حسنى الملبس – ليسوا بالكثيرى العدد – وهم

منشغلون تماما خارج مكاتب الشركة يضيفون موادا الى النيران التى كانت قد بدأت فعلا .

كان عددهم قليلا وكانوا بالتأكيد من الأفندية ، ولم يكن هناك تجمهر كبير والموجودون يشاهدون ما يحدث وهم فى حالة عدم اكتراث ، ويشتملون على رجال بوليس نظامى لايفعلون شيئا لايقاف المجرمين .

وعندما رجعت الساعة الرابعة والنصف كانت النيران فى أعلى المبنى فى الطوابق الثالث والرابع ، تشتعل بعنف ، ولقد اعتقدت فى ذلك الوقت أن النيران امتدت من أسفل المبنى الى أعلاه ، ولكننى علمت بعد ذلك أن تلك النيران كانت اشعالا منفصلا . وعند كل من الساعتين الرابعة والنصف والخامسة والنصف كان المنظر هناك مايزال يضم عددا ليس كبيرا من الشباب حسنى الملبس يغذون النيران . بينما يقف جمهرة من المدنيين والبوليس فاغرى الأفواه ولايفعلون شيئا .

الحوادث فى مطار فاروق

بعد الساعة العاشرة بقليل فى مساء ٢٥ يناير فى مطار فاروق، منعت طائرة تابعة لشركة B.O.A.C. الطيران

البريطانية من الاقلاع طبقا لتعليمات بوليس الجوازات . لقد أزيح سلم الطائرة جانبا ، ورغم أن الركاب كانوا فى الطائرة فإن مخارجها أغلقت تماما . ولقد منعت طائرة أخرى – كان ركابها فى المطعم من الاقلاع أيضا حينئذ أعطى قائد محطة الشركة البريطانية B.O.A.C. بالمطار تعليمات فورية بأن يعاد توجيه طائرتين كان من المقرر نزولهما فى المطار فى الساعة التالية، الى مطارى نيقوسيا وبيروت. ولكن ضابط المراقبة الجوية المناوب والذى كان يتصرف طبقا لتعليمات من مدير عام الطيران المدنى، رفض ارسال تلك التعليمات الى الطائرتين المذكورتين، وبذلك هبطتا فى ميعادهما، وعندئذ أغلقت مخارجهما تماما وترك الركاب بهما .

ولقد تم بنجاح اعادة توجيه طائرتين أخريين بواسطة المستر ماكسويل الذى ارتدى طربوشا وجلبابا وتمكن من الهرب واستعمال تليفون . أما الركاب فى المطعم فقد حبسوا بدون طعام أو شراب ، ويقال أن بعضهم شرب ماء من التواليت ، وفقط كان من الممكن توفير اللبن المغلى وتوصيله الى خمسة أطفال رضع كانوا بين المحبوسين . وعندما ترك رجل بوليس دركه فى الساعة

الثامنة صباحا، كان أحد صغار ضباط الجوازات نشطا فى الهاب
المشاعر ضد البريطانيين ونجح فى اقناع موظفى المطار بعدم
التعامل مع الطائرات البريطانية أو عدم التعاون مع موظفى شركة
الطيران البريطانية .B.O.A.C أما ضباط الجمارك والجوازات
وموظفوهما فقد كانوا مهيمنين وعدائيين ولقد رفض السماح حتى
باستخدام التليفون، ولكن تم ايصال رسالة للسفارة بعد وقت عن
طريق المستر بنجهام مدير محطة شركة الطيران البريطانية
.B.O.A.C الذى تمكن من الهرب من نافذة دورة المياه. وبعد
الساعة الثالثة بقليل وصل المستر وارول سميث (رئيس
المستشارين) وملحق الطيران المدنى إلى المطار برفقة قومندان
ونائب قومندان بوليس القاهرة ومدير بوليس الجوازات ومراقب
عام الطيران المدنى ونائب مدير المطار . وطالب المستر وارول
سميث بالافراج عن الركاب المحبوسين فتم ذلك . وعند حوالى
الساعة الخامسة صباحا ترك المطار لكى يرتب ارسال قوات
مسلحة الى المطار وبعد ضغط كبير وافق موظفو المطار على
السماح للطائرات بالاقلاع فور وصول القوات المسلحة (ليس
الجيش) . وصلت فصيلة من بوليس الحدود حوالى الساعة

السابعة، وأخبر قائدهم موظفى شركة الطيران البريطانية بأن تلك ستكون المرة الأخيرة التى يساعد فيها البريطانيين، وبعد تأخير طويل سلمت جوازات السفر للركاب وبعد أن استمعوا الى محاضرة من قائد فصيلة حرس الحدود عن حقوق مصر فإن ركاب الطائرتين الأوليين سمح لهما بالركوب، وعندئذ قامت جمهرة كبيرة بالاندفاع عبر الممر وهاجم أفرادها وأنوا ثلاثة مكانيكيين بريطانيين كانوا يخدمون إحدى الطائرات وعندئذ قامت قوات الحدود التى لم تكن قد تلقت تعليمات حتى ذلك الوقت بتفريق المتظاهرين وأقلعت أولى الطائرات فى الساعة الثامنة والربع، وخلال عشرين دقيقة كانت الطائرات الأربعة قد أقلعت وذلك بدون السماح لها بالتزود بالوقود، وتوجه اللجنة انتباها خاصا للنقط الثلاث التالية :

أ – لقد كان الاغلاق التام من الخارج لأبواب ثلاث طائرات فى حين أن ركابها كانوا مايزالون بداخلها عملا فظا وخطيرا بالذات . فى تلك الظروف فان الجو فى طائرة ذات ضغط جوى ثابت سيتسمم بعد وقت قصير، ولابد أن الـ ٨٨ راكبا المعنيين الذين حبس بعضهم لمدة ثمانٍ ساعات كانوا قد كابدوا عدم الراحة ، ومشقة كبيرة .

ب – إن رفض توصيل تعليمات اعادة التوجيه للطائرتين كان انتهاكا لأحكام الهيئة الدولية للطيران المدنى التى تشترك مصر فى عضويتها .

جـ - إن كلا من حكمدار ومساعد حكمدار بوليس القاهرة قد توفر لديهما بتلك الحادثة هذا الانذار المبكر لما يحتمل أن يحدث بعد ذلك فى اليوم نفسه ، ولكن من الواضح أنهما ، اهمالا أو عمدا قد تجاهلا متضمنات تلك الحادثة - أنظر الفقرة الثانية من الفصل الثانى عشر - إن موقف إمام بك مساعد الحكمدار كان مشكوكا فيه بالذات بالنظر الى تصرفاته عند سينما ريفولى - انظر الفقرة الأولى من الفصل السابع - وما قيل عن عدم إمكان الاتصال به خلال كل فترة الاضطرابات أنظر الفقرة الثانية من الفصل الثانى عشر .

كان السير مايلز توماس أحد ركاب الطائرات الذين تعرضوا للحادث ومن المحتمل جدا أنه قدم تقريرا عن الموضوع كله الى وزارة الخارجية .

٦ - كانت الهجمة على «الترف كلوب» غاية فى الشراسة ونتجت عنها كارثة .

لقد بدأت الهجمة الساعة الواحدة والربع وتبعت هجمات على مطعم الاكسلسيور وعلى صالات عرض « شركة الانجلو اجبشيان موتورز» على الجانب الآخر من الشارع، وعلى سينما مترو التى تقع على بعد خطوات عند التقاطع مع شارع سليمان باشا .

إن السرعة التى عملت بها عصابات الاحراق يمكن الحكم عليها اذا لاحظنا أن مطعم الاكسلسيور اشتعل باللهيب قبل ربع ساعة فقط من بداية الهجوم على «الترف كلوب». إن اللجنة مطمئنة الى معلومة أن قائد الهجوم على «الترف كلوب» كان شخصا يرتدى بزة رسمية - انظر الفقرة الخامسة من الفصل الثالث - ولقد شوهد وهو يسيطر على حوادث أخرى فى نفس المنطقة .

كان يحرس النادى عدد من رجال البوليس اختلف القول فى عددهم بين اثنين وستة . على أنهم لم يحركوا ساكنا لحماية النادى، وتجاهل المهاجمون مجرد وجودهم .كان هناك كثير من الرعاع فى الجمهرة ولكن العصابة المهاجمة كانت من الأفندية حسنى الملبس . ولقد تبع الهجوم النمط الموصوف فى الفقرة الأولى من الفصل الرابع ، وفى هذه الحادثة استعمل عامود إنارة أو أداة مشابهة فى تحطيم باب المدخل الأمامى ولولا فقدان الخطير للأرواح الذى تبع الهجمة لما وجدت اللجنة من الضرورى اضافة تعليقات أخرى . ولكن كما هو معروف فان عشرة من الرعايا البريطانيين قد قتلوا وتعرض آخرون لأذى شخصى بالغ .

إن سلطات التحقيق المصرية تجرى تحقيقا شاملا فى ظروف

الحادث ويقوم المستر و.د. فانر (محام بريطاني في القاهرة) بتمثيل المصالح البريطانية . ولقد تفضل بأن قدم إلى اللجنة نسخا من اقرارات بعض الأعضاء الذين كانوا في النادي وقت الهجمة وتمكنوا من الهرب (ليس بدون أن يتعرضوا للأذى) وكذا اقرارات آخرين شهدوا ما حدث خارج النادي بعد ذلك .

لقد حاولت اللجنة أن تجمع التفاصيل المعطاة في تلك الاقرارات رغم أنها - كما سيكون من الواضح - لايمكن أن تعطي جميع جوانب الظروف التي فقد فيها الذين قتلوا أرواحهم . إن اللجنة تسجل التتابع التالي للأحداث وذلك بتحفظ مفهوم :

أ - أوصد الباب الأمامي بالمزلاجالساعة الثانة عشرة والربع أو قبل ذلك وذلك بسبب التوتر السائد ولقد وصل أحد الأعضاء في حوالي ذلك الوقت وأدخله حارس المخل .

ب -غادر أحد الأعضاء النادي حوالي الثانية عشرة والنصف وأثناء مغادرته تقابل مع عضوين يدخلان (المستر بوير والمستر جونز وكلاهما قتل بع ذلك) ولقد قالا له إنهما قد شاهدا مابدا وكأنه حريق في ميدان إبراهيم باشا (ميدان الأوبرا الآن - المترجم) ونظر الجميع تجاه ذلك الميدان وشاهدوا جمهرة قليلة العدد من الطرف البعيد من شارع عدلي باشا .

وبخل أحد الأعضاء النادى الساعة الثانية عشرة والنصف بعد الظهر بواسطة باب جانبى . وفى الوقت نفسه قيل لعضو آخر تليفونيا بواسطة حارس البهو أن هناك حريقا بميدان الأوبرا .

جـ – دخل ثلاثة أعضاء الساعة الثانية عشرة وخمسا وأربعين دقيقة وقال أحدهم أنه لم يشاهد مايخرج عن المألوف فى شارع عدلى باشا فى ذلك الوقت .

د – فى الساعة الواحدة بعد الظهر شاهد عدة أعضاء الهجمة تتطور عند مطعم الاكسلسيور وكذلك الهجمة التى حدثت بعد دقائق قليلة على صالات عرض «شركة انجلو اجبشيان موتورز» على الجانب الآخر من الشارع .

هـ – تمت عدة محاولات من السكرتير (المستر توماس) وبعض الأعضاء الآخرين لوضع متاريس خلف الباب الأمامى .

و – بدأت العصابة فى الدق على الباب الأمامى الساعة الواحدة وعشر دقائق وتمكنت من اقتحامه بعد الساعة الواحدة والثلث ببرهة .

ز – تمكن عدد من الأعضاء من الهرب عن طريق باب خلفى بين الساعتين الواحدة والواحدة والثلث . ولقد قام الموظفون

المصريون بالإسراع بمغادرة المكان عند ظهور أول دلائل المتاعب . ولقد أمسكت العصابة بحارس البهو عند اقتحامها ولكنهم اخلوا سبيله عندما اثبت لهم جنسيته اليونانية .

ح – بقى فى المبنى : المستر ن . توماس (السكرتير) ، المستر كليا تريك : قفزا كلاهما من نافذة جانبية واصيبا إصابات خطيرة، المستر ج .م . بوير : قتل ، المستر ج . أ . كريج : قتل . المستر هـ . ا . كنيدى : قتل ، المستر س . ف . ا . جونز : قتل ، المستر د. س . والمسز كروفورد : قتلا ، ويعتقد أحد الأعضاء أنهما لم يدخلا المبني قبل حوالى الواحـــدة وعشر دقائق ، الضابط الجراح و . س . ميلر : قتل ، المستر ن ، ويليا مسون : قتل ، المستر أ . والدماير : قتل ، المستر ج . ج . ج تيود : قتل .

ط – شوهد المستر بوير بواسطة أحد الأعضاء وهو يذهب الى حجرة البلياردو فى الدور الأرضى قبل حلول الواحدة وعشر دقائق تماما . ورآه عضو آخر يلعب البلياردو هو والمستر كيندى بعد ذلك الوقت بقليل . ومن المحتمل جدا أنهما قد توجها الى أحد الطوابق العليا قبل أن تقوم العصابة بالاقتحام وعندما هرب المستر توماس حوالى الواحدة والنصف وخمس دقائق ، فانه شاهد الدكتور ميللر

والمستر وليامسون فى طريقهما إلى حجرة المطالعة بالطابق الأول وليس هناك معلومات متوفرة عن المكان الذى كان الآخرون موجودين فيه عندما أحيط بهم .

ى – إن النتائج المأساوية الدامية فى حاجة الى التسجيل . ولقد قام المستر آ. هـ . كنج القنصل العام بالقاهرة والذى شاهد الجثث فى المشرحة بتوفير التفاصيل التالية :

المستر بوير : وجد فى حجرة نوم عاريا من وسطه والى أسفل وكانت الملابس على نصفه الأعلى ممزقة تماما والاجزاء المكشوفة من الجسم محروقة ووجد دم متجمد على أحد جوانب الوجه من جرح بجوار جانب الجبهة .

المستر كريج : وجد فى حجرة نوم ونصف جسمه الأعلى عاريا وبالكاد متعرض للحرق وكان هناك جرح طولى يقطع الوجه الذى كان لونه متغيرا .

المستر كيندى : وجد فى حجرة نوم وثلاث أرباع جسمه عار ومحروق . والوجه متورم وجرح فى محاشمه .

ولقد كان المستر بتروررت مساعد المندوب التجارى لكندا هو الذى وجد الجثث أولا وتعرف عليها، وذلك حوالى نصف الليل يوم

٢٦ يناير . وكان القائمقام فارس من البوليس المصرى موجودا كذلك. كانت بعض حجر النوم سليمة تقريبا، ولكن جميع الحجرات نهبت تماما. وتتفق اللجنة مع رأى المستر كنج بأنه حيث أن جثتى المستر بوير والمستر كيندى كانتا محروقتين فان ملابسهما لابد أنها نزعت قبل أن تحرق النيران أو السخونة حجرات النوم التى وجدا فيها، وقبل أن يكون الدخان المتصاعد من حرائق الطابق الأول قد خنقهما أو منع النهابون من دخول حجرات النوم ولو كان ذلك افتراضا صحيحا فانه من الممكن تماما أن أولئك الرجال قد هوجموا وقتلوا قبل أن تؤثر فيهم النيران .

المسز كروفورد : وجدت تحت المنضدة فى حجرة نوم وهى سليمة ومن المحتمل أنها ماتت مخنوقة بالدخان .

المستر ويليامسون : وجد فى حجرة بالطابق الأعلى وعلى جسمه قطع قليلة من الملابس ، وجسمه محروق بشدة .

وقد قال الدكتور هاملتون الذى كان يرافق المستر كنج أنه كانت هناك كسور مضاعفة على كل من معصمى المستر ويليامسون ، ولكن سبب الوفاة لم يكن واضحا . وأن تقرير التشريح الذى تعده السلطات المصرية (إن كان يمكن القبول بالاعتماد عليه) سوف يظهر إن كان هناك اصابات أخرى قضت عليه .

ولقد فقد الأشخاص الخمسة الباقون حياتهم خارج النادى ووجد اثنان فى خلفية النادى ، وثلاثة على بعد قليل من شارع عدلى باشا . كان الجميع محروقين بطريقة تصدم ، وممثلا بهم . ولقد تم التعرف على اثنين فقط . وليس هناك شواهد على الكيفية التى لاقوا بها حتفهم بالضبط ، وخصوصا اذا كانوا قد قتلوا قبل حرقهم .

وفيما يلى رواية شاهد عيان موثوق به عن الوحشية الحيوانية للرعاع :

فيما بين الساعة الواحدة والنصف والثانية إلا ربع كان الترف كلوب يشتعل ، ظهر رجلان الواحد بعد الآخر على الشرفة الصغيرة فى الطابق الثالث فى منتصف الجانب الخلفى للنادى . كان أحدهما يلتف بستارة أو ملاءة والآخر يلتف بغطاء سرير . كان الأول يرتدى بدلة بنية داكنة والآخر يلبس سترة رمادية وبنطونا من لون آخر . قام المتجمهرون الذين كانوا هناك بقذفهما بالأحجار وأشياء أخرى . ونتيجة لاصابتهما بالذعر فقد قفزا بدون أن يراهما أحد سقط أحدهما على ظهره على سطح صغيرة لتعريشة تقع بين سور النادى وسور محطة بنزين شل المجاورة

ولابد أنه قتل من جراء سقطته ، أما الآخر فقط سقط فى فناء صغير . وذهب بعض المتظاهرين ينظرون إليه ، ولابد أنه كان مازال على قيد الحياة حيث أنهم ركلوه بدون رحمة وضربوه بالقضبان الحديدية . كان وجهه داميا ولا يمكن التعرف عليه ، ولم يعد لديه لا حذاء ولا ربطة عنق ، وقام كل من مر به بركله أو ضربه بالعصى . ولقد وضع أحد الأشخاص ورقة من صحيفة على وجهه، ولكن الجمهور نزعها فورا . أما الجثة الأخرى فقد أحضرت هناك وكانت أقل تشوها وكان الوجه مغطى بقبعة رمادية . ولقد تركت الجثتان هناك لحوالى ربع ساعة (فى شارع بجوار الطوار على الجانب الأيسر لشارع سليمان باشا) وبدا وكأن الشخص الذى يرتدى بذلة بنية شابا صغيرا .

وفى حوالى الساعة الثانية قام الرعاع بامساك الجثتين من أرجلهما وجراهما فى عرض الطريق إلى الجانب الجنوبى لشارع سليمان . وهناك ضربت الجثتان ثانية وخلعت عنهما الملابس ثم وضعت خلف مبنى «الباترنل» وظلتا هناك ما بين ثلاثة أرباع الساعة الى الساعة ، ثم قام الجمهور الذى هاجم باراثينا الصغير فى شارع ثروت باشا بحمل الجثتين ووضعهما فى أحد النيران

المشتعلة أمام البار وكوموا الكراسى والمناضد فوقهما ، وتركوهما تحترقان .

وعند الساعة الواحدة والنصف ، أراد أحد الأشخاص أن يخرج عن طريق نافذة الطابق الأول فى الركن الجنوبى الغربى للنادى ، وكانت أغطية النافذة مسدلة ، ولما رأى المتظاهرون أن أحدهم يحاول فتح الغطاء ليهرب أخذوا يدقون على الغطاء بقضبان حديدية لكى يخيفوا الشخص ويمنعوه من مغادرة المكان.

وهناك روايات أخرى .

١ - حوالى الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، كنت فى الممر خلف عمارة الايموبيليا ، كان انتباهى منجذبا «للترف كلوب» حيث كان الجزء الشرقى منه باديا من مكانى . كان النادى مشتعلا وكانت النار والدخان تخرجان منه . كان أوربى عجوز أشيب الشعر يقف على الجزء الشرقى الجنوبى للنادى، كان يقف مستندا بيديه على الشرفة ينظر بشجاعة الى الجمهرة. كنت أستطيع رؤية الاحجار وهى تلقى على النادى، من قبل جمهور على الأرض من الناحية الجنوبية للنادى. رأيت شخصا يحاول إدخال الرجل المسن ولكنه رفض أن يتحرك، وبعد عدة دقائق رأيته

يصاب بحجر وبعدما وضع رأسه بين يديه مستندا على الشرفة وبعد دقائق وقف الرجل المسن ثانية، ومرة أخرى لاحظت شخصا ما يحاول إدخاله . ولقد تركت المكان عندئذ وتوجهت الى مكتبى.

ملاحظة : من المحتمل أن الرجل المسن كان المستر كريج.

ب – رأيت ذلك النادى بعد إحراقه من قبل المتظاهرين الذين كانوا فى ذلك الوقت بداخله يبحثون عن الخزائن الحديدية : ولقد سمعت من أناس معينين أن بعض الانجليز الذين كانوا داخل المبنى قد احرقوا ولقوا مصرعهم، وأن اثنين منهم كانا قد هربا من النوافذ فقتلهما المتظاهرون فى شارع ثروت باشا بالقرب من رقم ٢٣ . ولقد ذهبت هناك لأرى ماذا يحدث فوجدت إنهما قتلا والقى بهما على الأرض داخل أحد البارات فى ركن المبنى رقم ٢٣ شارع ثروت باشا وأن أحد رجال البوليس كان يشاهدهما ثم وضع عليهما لوحا خشبيا. ولقد رأيت أيضا أعضاء معينة من جسديهما وهى مقطوعة وفى المساء أثناء قيامى بتوزيع التلغرافات فى تلك المنطقة وجدت الجثتين محروقتين فى منتصف شارع ثروت باشا أمام العنوان المذكور .

جـ – حاول رجل الهرب من الطابق الأعلى بواسطة حبل قام بجدله كيفما اتفق ولكن الحبل قطع فسقط الرجل فى الفناء الخلفى

«للترف كلوب» ولقد دخل مثيرو الشغب ذلك الفناء الخلفى للنادى لأخذ ذلك الرجل إلى الخارج وفى نفس الوقت أمسكوا برجل آخر كان يخرج من الباب الخلفى للنادى .

ولقد ضرب مثيرو الشغب الرجل الأخير على رأسه واخرجوا كلا الرجلين من النادى خلال محطة الخدمة والقوا بهما فى شارع ثروت باشا . وهناك قاموا بتعريتهما وقاموا عموما بضربهما فى كل اتجاه. على إنه يعتقد أن الرجلين كانا إما ميتين أو غائبين عن الوعى قبل أن يحضرا الى الشارع.

يبدو أنه فى وقت لاحق من النهار هوجم أحد البارات أمام محطة الخدمة بشارع ثروت باشا وأشعل والقى بجثتى الرجلين السابقى الذكر اللتين كانتا ما تزالان فى الشارع فى النار، وفى المساء عندما رجع الشاهد الى محطة (الخدمة) حوالى الساعة الثامنة مساء فقد شاهد الجثتين محترقتين.

ملاحظة : يبدو أن الشخص الأول قد يكون المستر جونز .

د- حاول رجل الهرب من نافذة جانبية «للترف كلوب» بان لف نفسه فى بطانية وقفز على أن البطانية علقت فى النافذة فسقط الرجل فى فناء النادى الذى كان مشتعلا ولقد حرق الرجل .

هـ- فى وقت مابين الساعة الواحدة والربع والواحدة والنصف من يوم ٢٦ يناير كنت اسير فى شارع سليمان باشا بالقاهرة أمام مبنى «شركة الانجلو اجبشيان موتورز . كان هناك تجمهر كبير بينى وبين «الترف كلوب» ولكن فوق رءوسهم رأيت رجلا يظهر فى شرفة النادى، بدا وكأنه مطارد من داخل النادى. لا يمكننى وصف الرجل غير القول بأنه فى أواسط العمر وأن ملابسه كانت مقطعة وممزقة واعتقد انه كان يرتدى سترة . وبينما كنت أحاول شق طريقى خارج التجمهر سمعت صراخا «لقد قفز» ورأيت جزءاً من التجمهر يحيط بالرجل وافترضت إنه يقتل ركلا . ولكنى لم ار بالفعل الرجل إلا عندما كان يقف فى الشرفة .

و- فى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهيرة نفسها كنت فى شقة تواجه مبنى «الباترنل» فى شارع شريف باشا كنت فى الشرفة شاهدت جمهرة من المشاغبين . ومعظمهم من الشباب - بدوا كأنهم يحاولون إشعال النار فى خزان بنزين فى محطة شل للبترول القريبة . كان هناك بعض رجال المطافئ . واقتربت مجموعة من الرجال (لست متأكدا من الاتجاه الذى اتوا منه) وهم يجرون جسدا ميتا وعاريا بدا وكأنه ذكر أوربى فى حوالى الستين

من عمره حليق واصلع لحد كبير ولكن له بعض الشعر الرمادى . لم تكن هناك جروح ظاهرة على جسده ولكننى متأكد بأنه كان ميتا فعلا . ولقد ترك الجسد على الطوار بينما سرق بعض المتجمهرين خشبا من حانوت بقال . ثم حاولوا عندئذ حرق الجثة على كومة من ذلك الخشب ولكنهم لم ينجحوا إلا فى إحراقها بشكل خفيف ، واعتقد أن الجثة تركت على الطوار حتى اليوم التالى .

ذ - أثناء بعد الظهر المبكر وضع بعض الرجال جسدين فى حارة صغيرة خلف مبناه . ولقد غطياهما وذهبا بعيدا . وفى وقت لاحق رجع أناس أكثر عددا وكوموا أثاثا ومهملات على الجثتين وبدأوا فى عمل شعلة نارية . ولقد تجادل معهم البواب قائلا : « إن ذلك بلا فائدة ، وأنه عمل همجى أن يحرق الأموات وهو ضد الدين الاسلامى بالتأكيد ولكن بعد بعض الوقت فإن مثيرى الشغب هددوه إن لم يسكت عن الجدال فسيحرقوه هو أيضا ، فرّ هاربا وهو يعتقد أن أولئك الناس اتوا من الترف كلوب .

ملاحظات ختامية

١ – عند إعداد الفصول السابقة فإن اللجنة قد استعانت فقط بالروايات التى تلقتها من شهود عيان ، عن حوادث فعلية، وكذا بالمعلومات المتوفرة عن طريق مصادر موثوقة ، وذلك بخصوص المواضيع ذات الصلة الوثيقة بأحداث يوم ٢٦ يناير .

وفى حدود هذا المجال فان الاقرارات التى استخدمت حقيقية ، وأن ما انتهت اليه اللجنة إذن – حيث وجد – يعتبر فى نظرها (اللجنة) .. له ما يبرره .

على أن المعلومات ليست معروفة كلها للجنة ولن تكون متوفرة إلا للسلطات المصرية التى قد تذيع القضية بأكملها فى الوقت المناسب ، إما عن طريق تصريح عام أو بواسطة اجراءات قانونية ضد الأشخاص المدعى إنهم مسئولون بشكل مباشر أو غير مباشر عن الحوادث المفجعة يوم ٢٦ يناير . وحتى الوقت الحالى فإن الحكومة المصرية لم تدل بأى بيانات

عن حوادث الشغب ، ولم تسمح بأن تنشر فى الصحافة المحلية أى روايات عن حوادث ذلك اليوم .

٢ – وفى هذه الاثناء فإن اللجنة تلفت الانتباه لما خرجت به من دراستها للوثائق التى تحت يدها الى النتائج الرئيسية التالية :

أ – للأسباب المفصلة فى الفصل الأول ، فإن الحكومة المصرية السابقة لابد أن تعد مسئولة كلية عن خلق الظروف التى جعلت من الممكن وضع خطة الاحراق موضع التنفيذ . وبخصوص هذا الموضوع فإن اللجنة توافق تماما على حزم مبررات الفقرة ذات الصلة فى الاحتجاج الذى أرسلته السفارة البريطانية الى الحكومة المصرية يوم ٦ فبراير ، ولسوف تقوم بتكرار تلك الفقرة فيما يلى تسهيلا للإشارة اليها :

– «لقد كان من الواضح لبعض الوقت قبل الاحداث الموصوفة أعلاه أن الحكومة الملكية المصرية التى كانت عندئذ فى السلطة كانت لاتعير اهتماما الى الحفاظ على النظام العام والأمن فى البلد. إن تشجيعها العلنى والسرى للعناصر الاجرامية والخطب المثيرة للمشاعر التى ألقاها وزراء مسئولون وآخرون ، وأن عدم اكتراث الحكومة بالتهديدات العامة والخاصة لأرواح الرعايا

البريطانيين وتشجيعها النشط للهجمات على القوات البريطانية وإهمالها بالسماح بخرق القوانين الدولية والمحلية ، كل ذلك قد جعل الحوادث المفجعة التى حدثت يوم ٢٦ يناير نتيجة منطقية لسياستها .

ب – هناك قليل من الشك فى تفكير اللجنة بأن أحمد حسين وحزبه – الحزب الاشتراكى المصرى – كانوا المخططين الأساسيين والمنفذين لمعظم التدمير ، وأن وجهة النظر هذه توجد لدى كثير من المراقبين ذوى الخبرة ، ولكن ليس هناك دليل حقيقى واقعى متوفر لدى اللجنة على هذا .

ومن ناحية أخرى فمن المعروف أن أحمد حسين كانت تصرف له أموال كثيرة من فؤاد سراج الدين باشا ، وإن الغرض من ذلك كان يمكن أن يشتمل لمدى كبير على ارضاء النزعة السامة المعادية للبريطانيين عند فؤاد سراج الدين بطريقة أو بأخرى .

وهناك أسباب قوية للاعتقاد بانه فى ليلة ٢٥ – ٢٦ يناير دخل عبد الفتاح حسن باشا (احتمالا كرسول لفؤاد سراج الدين) فى مفاوضات سرية مع أحمد حسين لتنظيم مظاهرة معادية لبريطانيا محدودة المدى فى اليوم التالى . ولقد تم الاستيثاق بان راكبى عدة

سيارات عادية أو جيب الذين شوهدوا وهم يترددون مرارا على مواقع حوادث الاحراق هم من اتباع أحمد حسين . ولقد رؤى بعضهم يشاركون فى الهجمات .

ورغما عن عدم وجود إثباتات حقيقية فإن اللجنة تعتبر انه ليس هناك شك منطقى فى أن أحمد حسين ، ومن تبنونه – فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن – لهم دخل بما حدث .

لقد كان معروفا عن أحمد حسين منذ فترة طويلة أنه أكثر زعماء العصابات ذكاء وخطورة فى البلد ، وليس من المدهش سماع انه حاول ترتيب ظروف تنفى عنه التهمة يوم ٢٦ يناير ، ولقد سألت اللجنة عن كيفية أن خطط الإحراق التى وضعها أحمد حسين كانت غير معروفة لسلطات الأمن المصرية التى كانت تقوم عادة بإجراءات لإفساد مثل هذه الأفعال المشاغبة . وان التفسير هو ان تلك السلطات قد أخفى عنها تماما بواسطة هذين الوزيرين السابقين المذكورين سابقا – عن المدى الكامل للتعضيد المادى والتشجيع لاحمد حسين وعن تزويده بالمؤن من الأسلحة والذخائر والمتفجرات والتى أعطيت له من مصادر حكومية وأن حسن سريرة المبلغين الذين أعطوا اللجنة تلك الاقرارات ليست محل مساءلة من اللجنة .

ولقد كانت هناك شائعات تدور فى القاهرة منذ وقت مضى عن المساعدات المالية المذكورة وان كان واحد أو اثنين من هذين الوزيرين السابقين قد أخفيا الحقائق الفعلية عن سلطات الأمن المختصة فإن فى ذلك إشارة الى دهائهما الزائد .

جـ - بالنظر الى وجود نظرية سائدة تقول بأن الاخوان المسلمين قد لعبوا دورا نشيطا فى حوادث الشغب يوم ٢٦ يناير ، فإن اللجنة تعتقد أنه من اللازم تسجيل أن السلطات المصرية المسئولة - ونقلا عن مصادر موثوقة قد قررت أنها لم يتوفر لديها أى إثبات عن تورط تلك الجماعة بصفتها . ولكن السلطات المصرية تعترف بانه كافراد فان كثيرا من أعضائها يمكن أن يكونوا قد استغلوا الموقف عند تطوره . إن طبيعة الفظائع التى ارتكبت يوم ٢٦ يناير كانت فى أحوال كثيرة متوائمة كلية مع المثاليات المتطرفة للأعضاء العاديين للجماعة والتى كان لها سمعة غاية فى السوء كهيئة تقوم بأعمال الارهاب .

د - من المعروف أنه منذ حوادث الشغب يوم ٢٦ يناير والتغيير التالى فى الحكومة ، فإن كثيرا من الشيوعيين ومساندى «حركة السلام» قد ألقى القبض عليهم من قبل السلطات . وهذا يفرض

السؤال عما إن كانت حركة السلام والمنظمات الشيوعية المحلية كان لها يد فى الحوادث المفجعة . إن الدلائل المتوفرة حتى الآن لدى سلطات الأمن المصرية لاتشير الى أن الشيوعيين مسئولون كجماعة عن أى من الهجمات غير أنه من المعتقد أنهم كافراد قد استغلوا الفرصة لوضع أهدافهم الهدامة التى يصرحون بها موضع التنفيذ . إن سبب الاعتقال المكثف لأعضاء تلك المنظمات هو أنهم دعوا باستمرار إلى هدم النظام العام فى دعاياتهم.

هـ - فى الفقرة العاشرة من الفصل الأول هناك إشارة إلى مظاهرة بلوكات النظام وطلبة الجامعة فى صباح يوم ٢٦ يناير. إن اللجنة تعتبر أن تلك المظاهرة لم تكن جزءا من الخطة المسبقة الإعداد للإحراق ولكنها قد هيأت فرصة واضحة لوضع الخطة موضع التنفيذ.

و - إن قوة البوليس قد تعرضت للنقد بسبب تقاعسها وعدم كفاءتها أيضا - أنظر الفصل السابع - ومن الدلائل المتوفرة يبدو أن البوليس قد تلقى الأوامر بأن يدع المظاهرة الأصلية لبلوكات النظام وطلبة الجامعات تأخذ مجراها، وذلك بدرجة من التهاون غير حذرة. ولكن الأسئلة التى طرحت فى الفقرة السابعة عشرة من مذكرة السيرتوماس رسل باشا فى الملحق (ب) لها صلة

واضحة بالفترة التى تبعت الحريق الأولى فى ميدان إبراهيم باشا – أنظر الفصل الثانى.

إن إجابات تلك الأسئلة ليست معروفة للجنة ولكن من المعروف أن السلطات العليا للحكومة لم تأخذ الاحتياطات المعتادة قبل حدوث حوادث الشغب، والتى أشار اليها السيرتوماس. ولم تأخذ بأى اجراءات مضادة مؤثرة بعد وقوع حادثة الإحراق الأولى عند الظهر فى ميدان إبراهيم باشا.

ولقد تبين أن حكمدار بوليس القاهرة ونائبه قد أعطيا تعليمات متضاربة وعكسية. وكان من نتيجة ذلك أن قوات البوليس المتوفرة كلها لم تستخدم. ولقد سجل فى الفصل السابع أن رجال البوليس منفردين قاموا بالنهب مع الرعاع ومنعوا قوة الإطفاء من تأدية واجباتها. ولكن ليس هناك دلائل تظهر أن قوة البوليس ككل كانت جزءا مشاركا لخطة مسبقة الإعداد لهجمات الإحراق – كما تطورت تلك الخطة. ولقد أبلغت اللجنة أن مراقبا مصريا رسميا له إمكانية الحكم قد عبر عن دهشته من أوضاع حشد البوليس والقوات المعاونة يوم ٢٦ يناير، وعن عدم الإمكان الكلى للإتصال بنائب حكمدار البوليس طوال فترة الاضطرابات – لقد كان متفرجا متسليا بينما كانت سينما ريفولى تحترق (أنظر الفقرة جـ من الفصل السابع). ولكن فى رأى اللجنة فإن أوضاع حشد

البوليس لم تكن بالضرورة خطأ، ولكن كان الغياب الكلى للتعليمات السلطوية السريعة وكذا غياب العزيمة من تنفيذ تلك التعليمات والتحقق من أنها قد نفذت - كل ذلك هو الذى ساعد الدهماء على حكم المدينة منذ الظهيرة فصاعدا. ولقد قيل إن خمسمائة مشاغب ذى تصميم قد وضعوا القاهرة تحت رحمتهم لعدة ساعات. ولو كانوا قد جوبهوا منذ البداية بقوة بوليس مسلحة ذات عزيمة مساوية، أو لو كان قد استعين بالجيش فور التأكد من أن البوليس لا يوثق به، فهناك مقولة بأن كل الخطة كانت ستنهار فى الحال تقريبا. وفى نظر اللجنة فإن فشل الحكومة - لأى سبب كان للتأكد من أن الجيش كان يمكن الاستعانة به، ومن إحضاره لإرجاع النظام عندما ظهر أن الوضع سيخرج من يد الحكومة - كان ذلك هو الجريمة الرئيسية.

ز - رغما عن الاضطراب الذى بدا حول وجود الأوامر التى صدرت لانزال الجيش - فإن النداء الأول تم حوالى الظهر. على أن الأوامر النهائية لتدخل الجيش لم تصبح نافذة حتى الساعة الرابعة بعد الظهر، وكان التدخل المؤثر بعد ذلك الوقت بزمن غير قصير. وليس هناك شكوك بأن الجيش قد اشترك فى الإخلال بالنظام.

٣ – إن اللجنة ترغب فى تسجيل عرفانها بأشخاص كثيرين قدموا مساعدات لايمكن تقدير قيمتها لهذا التحقيق ، وذلك بمدها بعد فترة قصيرة من الطلب، بروايات شهود عيان عن الحوادث المختلفة.

ولم يكن كل أولئك الشهود رعايا بريطانيين. وكان بعضهم مازال لم يشف تماما من الصدمة التى صاحبت تجاربهم.

إن اللجنة تجد من المناسب أن ترفق مع تقديرها أربع روايات شخصية عن الحوادث، وذلك لكى يتم تقدير التعاون الذى تلقته اللجنة حق قدره، وتلك الروايات فى الملحقات جـ، د، هـ، و.

رئيس اللجنة	أعضاء
م. ت. اورسلى	أ. هـ. كنج
السكرتير	ماركوس هل
ك. هـ. كلوكاس	جـ.. ب فكاس
مساعد السكرتير	س. ج. هـ فولكس
ديفيد كين بوير	السفارة البريطانية

بالقاهرة

١١ فبراير ١٩٥٢

قائمة بالمؤسسات التى أحرقت أو نهبت بالقاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ كما هو معروف حتى ١٢ فبراير ١٩٥٢

١ – مؤسسات بريطانية أو بها مصالح بريطانية هامة:

١ – بنك باركليز – فرع القاهرة الرئيسى – شارع قصر النيل.

٢ – روبرت هيوز وشركاه ليمتد. شارع قصر النيل.

٣ – مركز حجز B.O.A.C الجارى انشاؤه على الجانب الآخر من شارع البستان.

٤ – مكاتب «المجلس البريطانى» والمعهد البريطانى شارع عبدالخالق ثروت باشا وسكة المغربى.

٥ – توماس كوك وولده ليمتد. قسم السفريات والمصرف شارع ابراهيم باشا.

٦ – جون جونز شارع ابراهيم باشا.

٧ – سينما ريفولى شارع فؤاد الأول.

٨ – شركة كايرو موتور (مجموعة موريس رنفليد) شارع الملكة نازلى.

٩ – الشركة البريطانية للسيارات (ت.م. مور) (مجموعة روتس) شارع سليمان باشا (ناصية البستان).

١٠ – انجلو اجبيشيان موتورز (وكلاء فورد بالقاهرة) شارع عدلي باشا.

١١ – و. هـ. سميث وولده ليمتد سكة الفضل.

١٢ – «الترف كلوب» شارع عدلى باشا.

١٣ – محطات خدمة شركة شل بشارع الملكة نازلى وقصر العينى.

١٤ – نادى شركة شل الرياضى بغمرة.

١٥ – داوود عدس وولده. شارع عماد الدين.

١٦ – كوداك (مصر) شارع عدلى باشا.

١٧ – I.C.I مضارع البويات شارع الانتكيخانة.

١٨ – النادى المالطى شارع عبدالخالق ثروت باشا.

١٩– شركة يونيفرسال موتور (سيارات ستاندارد وجاجوار) شارع فؤاد الأول.

٢٠ – شركة ايست (سيارات ستديو بيكر وسنجر) شارع الملكة نازلى.

٢١ – أوزبورن هاوس (مقر ضيافة اطقم طيران شركة B.O.A.C السابق) شارع طلعت حرب باشا.

٢٢ – الشركة البريطانية لمهمات الركوب والرياضة شارع عدلى باشا.

٢٣ – محل سيموندس وشركاه (خبازون) شارع عدلى باشا.

٢٤ – محل العروسة للخردوات. شارع فؤاد الأول.

٢٥ – جون ديكسون وشركاه ليمتد (معارض آلات طباعة) ٣ شارع البستان.

٢٦ – ملهى الأريزونا شارع الأهرام.

٢٧ – بيروت، فانز، سيمز مارشال (محامون) مبنى B.O.A.C

٢٨ – بارماناونج – شارع عبدالخالق ثروت باشا.

٢٩ – سندر وشركاه ليمتد (مشروبات روحية) شارع شريف باشا.

٣٠ – وايتهيد موريس (مصر) ليمتد. أدوات كتابية – شارع عبدالخالق ثروت باشا.

٣١ – سى. ى – كريستوفيديس وشركاه (وكلاء عموميون) شارع دوبريه.

٣٢ – وليام داربى وشركاه (نظارات) شارع ابراهيم باشا.

٣٣ – شركة تنظيف الشرق الأدنى. شارع عبدالخالق ثروت باشا.

٣٤ – محل هاو للألبان شارع عدلى باشا.

٢ – مؤسسات غير بريطانية :

ا – فنادق :

٣٥ – شبرد . شارع ابراهيم باشا.

٣٦ – وندسور (سويسرى) شارع ألفى بك.

٣٧ – فيكتوريا شارع ابراهيم باشا.

٣٧ ا – ايدن شارع فؤاد الأول.

ب – متاجر كبرى :

٣٨ – شيكوريل شارع فؤاد الأول.

٣٩ – شملا شارع فؤاد الأول.

٤٠ – بنزيون شارع قصر النيل.

٤١ – اوريكو شارع فؤاد الأول.

٤٢ – شالون شارع قصر النيل.

٤٣ – اوزرد دى بيك (تدمير طفيف) شارع عبدالعزيز.

جـ – مطاعم وبارات :

٤٤ ، ٤٥ جروبى (الفرعان) ميدان سليمان باشا وشارع عبدالخالق ثروت باشا.

٤٦ ، ٤٧ – الأمريكين (نفس الشركة) شارع سليمان باشا وشارع فؤاد الأول.

٤٨ – باريزيانا شارع الألفى بك.
٤٩ – سانت جيمس شارع ألفى بك.
٥٠ – بارسيسيل ميدان التوفيقية.
٥١ – مقهى ووكلاء شركة بيرة ستيلا شارع سليمان باشا.
٥٢ – سافيل : شارع شريف باشا.
٥٣ – ريتز – شارع قصر النيل.
٥٤ – اكسليسيور شارع سليمان باشا.
٥٥ – ارمتياج عمارة الايموبليا.
٥٦ – «عند جان» شارع سليمان باشا.
٥٧ – شركة تحضير الطعام لركاب الطائرات – شارع الالفى بك.
٥٨ – مطعم الكورسال: شارع الألفى بك.
٥٩ – بوفيه نيوكورسال: شارع الألفى بك.
٦٠ – مطعم وبار الاكسليسيور – شارع سليمان باشا.

د. دور سينما وأماكن لهو أخرى

٦١ – مترو – شارع سليمان باشا.
٦٢ – راديو – شارع سليمان باشا.
٦٣ – أوبرا – ميدان الأوبرا (ميدان إبراهيم باشا).
٦٤ – ديانا – شارع الألفى بك.

٦٥ – سينما واحدة بحى شبرا .

٦٦ – ساحة باتيناج (تزلج) بشبرا .

٦٧ – سينما بيجال شارع عماد الدين.

٦٨ – كباريه بديعة ميدان الأوبرا (ميدان ابراهيم باشا).

٦٩ – سينما فومينا شارع عماد الدين.

٧٠ – سينما أوديون شارع بستان الدكة.

٧١ – أوبرج الأهرام – شارع الأهرام.

٧١ أ – سينما ميامى – شارع سليمان باشا .

٧١ ب – سينما كايرو بالاس شارع سراى الازبكية.

٧١ جـ – سينما متروبول شارع فؤاد الأول.

٧١ د – سينما النصر.

٧١ هـ – سينما فلوريدا .

٧١ و – سينما الظاهر.

٧١ ز – سينما ركسى.

هـ – مؤسسات تجارية :

٧٢ – T.W.A شارع ابراهيم باشا

٧٣ – بورصا (مشروبات روحية ونبيذ) شارع الملكة نازلى.

٧٤ – زوتوس (مشروبات روحية) شارع الملكة نازلى.

٧٥ – ٧٦ – ٧٧ – ثلاثة بقالين يونانيين بشبرا .

٧٨ – وكلاء ميشلان شارع عماد الدين.

٧٩ – عكاوى – جواهرجى (سرق) شارع سليمان باشا.

٨٠ – الفن المعاصر (أدوات فضية وزجاجيات) شارع قصر النيل.

٨١ – بونتر يمولى (روبرت) وشركاه. شارع قصر النيل (أثاث).

٨٢ – اخوان تمراز (قطع غيار سيارات) شارع الملكة نازلى.

٨٣ – بوتشى ليفانوس (بقالة) شارع قصر النيل.

٨٤ – كيفورك لونيع تشاكجيان (حدائد) العتبة الخضراء.

٨٥ – كومباردس (مشروبات روحية) شارع فؤاد الأول.

٨٦ – ناشيونابل (ملابس سيدات) ميدان مصطفى كامل.

٨٧ – رومولى (شركة قطع غيار سيارات) شارع الانتيكخانة.

٨٨ – ديشون الصهيون (تحت النادى المالطى) شارع عبدالخالق ثروت.

٨٩ – حداد (أثاث) شارع عبدالخالق ثروت.

٩٠ – كوهتكا (أدوات كهربائية) شارع عدلى باشا.

٩١ – جورج فنهزم وشركاه (ماكينات) شارع ابراهيم باشا.

٩٢ – ايزاك بوس (لمبات وأدوات كهربائية) شارع ابراهيم باشا.

٩٣ – شركة الموتورات (المعدات) البحرية المصرية شارع ابراهيم باشا.

٩٤ – بوندى ج. ا. وأولاده (بنادق وأدوات رياضية) شارع قصر النيل.

٩٥ – محل أرارت للأدوات الرياضية.

٩٦ – فانيتى بشوب شارع قصر النيل.

٩٧ – ى. ماراتيس (اصلاح بنادق) شارع عدلى باشا.

٩٨ – او. ك. سيماريباس (بقال) شارع الملكة نازلى.

٩٩ – فيشيا (أدوات حديدية) شارع رشدى باشا.

١٠٠ – أ ، د شندلر (مطابع) شارع شريف باشا.

١٠١ – الشركة المصرية للتوريدات الهندسية والمحركات (وكلاء) شارع ابراهيم باشا.

١٠٢ – شركة مصر للملاحة (للشحن البحرى) ش. م.م شارع ابراهيم باشا.

١٠٣ – شركات عربات النوم – شارع ابراهيم باشا.

١٠٤ – نصيب توركوم (معادن) شارع عماد الدين.

١٠٥ – شركة النقل والهندسة ش. م. م (ماكينات وسيارات) شارع قصر النيل.

١٠٦ – ج. بافيد وشركاه (سيارات بيجو) شارع الألفى بك.

١٠٧ – شركة ستنادرد ستيشنرى (و . سعد وشركاه) شارع عبدالخالق ثروت.

١٠٨ – المغسلة الامريكية شارع قصر النيل.

١٠٩ – نيولندن هاوس (ملابس) ميدان مصطفى كامل.

١١٠ – محلات نوماس (بقال) شارع عماد الدين.

١١١– امريكان اجيبشيان لويد (وكلاء بواخر) شارع ابراهيم باشا.

١١٢ – مصنع هلتكس (ملابس داخلية) غمرة.

١١٣ – ج. سوسمان (جواهرجى) شارع عبدالخالق ثروت.

١١٤ – ا. ليسكوفتش (جواهرجى) شارع عماد الدين.

١١٥ – مكتبة مسعود – شارع عبدالخالق ثروت.

١١٦ – ا. فولينا (جواهرجى) شارع فؤاد الأول.

١١٧ – ا . بى ستور (حقائب يد سيدات) شارع سليمان باشا.

١١٨ – سبيكو (انشاءات خاصة) شارع عبدالخالق ثروت «سويسرى».

١١٩ – شركة هلفسيا للتأمين على الحياة (سويسرى) ٣٩ شارع قصر النيل.

١٢٠- شركة خطوط طيران بان أمريكان شارع ابراهيم باشا.

١٢١ – ميزون أويل شارع قصر النيل.

١٢٢ – لابونيك شارع قصر النيل.

١٢٣ – ميزون فرانسيز للكتب شارع قصر النيل.

١٢٤ – ماريو (تطريز) شارع قصر النيل.

١٢٥ – سكتابينو (ملابس رجالى) شارع قصر النيل.

١٢٦ – جينو (ملابس رجالى) شارع قصر النيل.

١٢٧ – بوستون هاوس (ملابس رجالى) شارع قصر النيل.

١٢٨ – جاك (جوارب نايلون) ميدان مصطفى كامل.

١٢٩ – حسن محمد (أثاث).

١٣٠ – حنفى حسن (تاجر وترزى) شارع عبدالخالق ثروت.

١٣١ – مصنع أكياس زاروف.

١٣٢ – ميزون حتحوت (أقمشة صوفية) شارع عماد الدين.

١٣٣ – مخزن أودين جوزيف (صيدلى كيمائى) شارع قصر النيل.

١٣٤ – ايرين (روائح عطرية) شارع عماد الدين.

١٣٥ – الكتروهاوس (بضائع كهربائية) شارع شريف باشا.

١٣٦ – ميشيل خاروزاكى شارع شريف باشا.

١٣٧ – شركة فؤاد شارع توفيق.

١٣٨ – ستوديو ناصبيان.

و – متنوعات:

١٣٩ – نادى السيارات المصرى (طفيف) شارع قصر النيل.

١٤٠ – القنصلية السويدية شارع عدلى باشا.

١٤١ – القنصلية اللبنانية شارع البستان.

١٤٢ – الغرفة التجارية الفرنسية شارع الفضل.

اقرار السيرتوماس رسل باشا

ملاحظة: السير توماس باشا حكمدار سابق لبوليس القاهرة، والرواية التى يعطيها عن حوادث يوم ٢٦ يناير مبنية على معلومات نقلت له، ولكن التعليق الذى قدمه على تلك الروايات يأتى من مصدر له مثل هذا الوزن لذى قيمة واضحة».

عند جريان الحوادث مجراها الطبيعى فإن حكمدار البوليس يكون تحت يده من أجل التحكم فى حوادث الشغب قوة كبيرة تابعة له من فرقة حرس المدينة (بلوكات نظام المدينة) . وتعسكر قوات (بلوك نظام المدينة) فى ثكنات البوليس بحى العباسية. ويستخدم جزء من تلك القواعد كحرس على خزائن الحكومة والمخازن الخ، وجزء منها يحتفظ به كاحتياطى للشغب، ويقضى جنود هذه القوات خدمة اجبارية مدتها ثلاث سنوات فى البوليس

وليس فى الجيش . وفى حالة توقع الحكمدار حدوث متاعب خطيرة فإنه عن طريق وزارة الداخلية يستدعى الجيش المصرى ليتولى حراسة الخزينة العامة وبذلك يتوفر له زيادة من قوات الحرس الضاربة قدرها أربعمائة رجل.

إن قسم البوليس لايؤخذ فى الحساب من أجل الأعمال المضادة للشغب، لأن قواته لاتعمل ابدا كتشكيك، ولأنهم يسكنون فى منازل خاصة ويحتفظ بهم فقط بالقسم كاحتياطى صغير قبل خروجهم الى مهامهم.

والقوات الراكبة وعددها ١٧٠ رجلا يمكن استخدامها فى مهام مكافحة الشغب فى مراحله الأولى، أما عند تطور الأحداث فيمكن استخدامها فقط كمشاة لتقوية البوليس الراجل.

وعندما تكون هناك أحداث خطيرة ، فهناك الاحتياطى القوى من الجيش المصرى.

والجيش المصرى اذا حدث توقع لاحداث خطيرة فإن احتياطيا قويا منه يحتفظ فى ثكنات قصر النيل، ويعين ضابط مصرى كضابط اتصال مع حكمدار البوليس لتسهيل الاتصالات وسرعتها .

وفى يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢ فإن قوات حرس مدينة القاهرة. كانت تقوم بمهامها كالمعتاد، كان هناك أكثر من ١٠٢٠

من أفـراد تلك القـوة قـد أرسلوا منذ مـدة الى منطقـة القناة متمركزين فى بورسعيد والسويس، وكان كل ماتحت يد الحكمدار من القوات المدربة خصيصا على مكافحة الشغب حوالى ٨٠٠٠ رجل.

وكانت فرقة حرس الأقاليم (بلوكات خفر الاقاليم) والمؤلفة من حوالى ثلاثة آلاف رجل تعسكر فى العباسـية خلف ثكنات فـرقة حـرس مـدينة القـاهرة وكـان الغـرض من تلك القـوة هـو توفـيـر احتياطى قوى يمكن الاستدعاء منه من قبل مديريات أمن الأقاليم فى حالة احتياجها لقوات مكافحة الشغب.

الخطوات المعتادة لعمل البوليس عند توقع متاعب

قـام مـحـافظ الاسكندرية أحـمـد مـرتضى المراغى بك (وزير الداخليـة فى الحكومـة الحـاليـة - حكومـة أحـمـد نجـيب الهـلالى) باتبـاع النظام المعـتـاد فى حـالة التـوقع الظاهر لوقـوع أحـداث شغب، وذلك بالنظر الى حادثة مكتب الصحة بمنطقة القناة، وذلك بأن أمر بإلقـاء القبض على كل الأشـخـاص الخطيرين المعروفين ، وكذا الفتوات يوم الجمعة ٢٥ يناير وفى مثل تلك الظروف فإن عدة مئات من أولئك يلقى عليهم القبض عادة. ويقال أن حوالى ٣٥٠ من هؤلاء قد ألقى القبض عليهم فى الاسكندرية ونتيجة لذلك لم تحدث أى متاعب هناك.

وفى القاهرة لم تتخذ أية إجراءات من هذا القبيل . قام جنود فرقة حرس الأقاليم بالخروج من ثكناتهم فى بداية صباح يوم ٢٦ يناير حوالى الساعة السابعة والنصف وتزاحموا فى طريقهم الى المدينة : للأزهر وللجامعة .

لقد تخلصت مديرية أمن الجيزة من القوة التابعة لها من فرقة حرس الاقاليم بأن أرسلوا الى نقاط بعيدة فى شارع الاهرام . ويعتبر ناقل هذه المعلومات لى أن عصيان فرقة حرس الأقاليم كان هو الفرصة التى تنتظرها عصابات الإحراق والقتل المنظمة بدرجة عالية .وهو يعتقد أن تلك العصابات كان لديهاخطتها الجاهزة . ولكنها لم تكن لتنفذها لولا عصيان فرقة حرس الأقاليم.

يقول من أخبرنى بأنه كانت هناك تظاهرات تسير فى المدينة خلال كل الصباح، وكانت تعليمات الوزارة هى عدم مهاجمة تلك التظاهرات ومعاملتها برفق.

لقد وجدت دائما أن التظاهرات يمكن تفريقها اذ هوجمت بحزم فى بدايتها الأولى . أما إذا سمح لها بأن تنمو فإنها تصبح أكبر من أن يستطيع البوليس التعامل معها وذلك فى حالة عدم السماح بإطلاق الرصاص.

وهناك درس مهم للغاية تعلمته كحكمدار للبوليس وهو طبع ثلاث نسخ من كل أمر أتلقاه تليفونيا ، وفي نفس وقت حدوث المكالمة ، وارسال نسخة من تلك الأوامر الى موظف وزارة الداخلية الذى أعطى الأمر لكى يمهره بتوقيعه . وكان ذلك أيضا بمثابة سجل ثمين للغاية . وأشك في أن ذلك الروتين قد اتبع صبيحة يوم ٢٦ يناير . أن مخبرى لا يعتقد بأن هناك أوامر غير سليمة قد أعطيت للبوليس ، ولكنه يعتقد بأن الوزارة مسئولة فى نهاية الأمر عن انعدام الأوامر وعن عدم القيام بأى عمل فى مواجهة ظرف فى غاية السوء .

وعلمت من مصدر آخر أن الحكمدار الاميرالاى الخولى بك كان ولمدة طويلة سابقة قد تخلى عمليا عن مكانه للأميرالاى ابراهيم إمام بك الذى ، ولو أنه فعليا مساعد فقط لحكمدار بوليس القاهرة فلقد استخدمته الوزارة كضابط بوليس سياسى للبلد كلها . وأمضى معظم وقته فى الوزارة حيث تم تخطى الخولى بك بقدر كبير.

هكذا ترك الحكمدار بقوة مصغرة من فرقة حرس المدينة – وهى فقط يعتمد عليها فيما مضى – ومدربة على مكافحة الشغب .

ولكن كان لديه أيضا قوات راكبة لكى يستخدمها إما راكبة أو راجلة وذلك بقوة إجمالية متوفرة من ٧٠ الى ٨٠ رجلا . وكان يمكنه أيضا أن يطلب فرق الهجانة (فرق راكبى الجمال) من عين شمس حيث يتوفر من ٣٠٠ الى ٤٠٠ رجل ، كلهم سودانيون كانوا دائما يعتبرون أكفأ قوة قتالية متوفرة .

(قوة الحدود هى التى كانت لديها مهام بالقصر (الملكى).

(وطرح رسل باشا الأسئلة التالية):

١ – لماذا لم يقم الخولى بك بإصدار أوامره بإلقاء القبض المعتاد (على المشتبه بهم) مثلما فعل المراغى بك فى الاسكندرية يوم الجمعة ٢٥ يناير؟

٢ – لماذا لم تحل قوات من الجيش المصرى محل فرقة الحرس التى تقوم بحراسة الخزائن العامة الخ، كما كان يتم دائما وبذلك يتم تحرير عدد كبير من الرجال المدربين والمنضبطين لكى يقوموا بمكافحة الشغب؟

٣ – ولماذا لم تخرج القوات الراكبة من ثكناتها ابدا؟

٤ – ولماذا لم يرسل فى طلب الهجانة؟

٥ – ولماذا لم يستدع الجيش الا بعد احراق المدينة؟ إن كازينو

بديعة كان قد تم احراقه فعلا عند حلول الساعة الثانية عشرة والنصف، وكانت سينما ريفولى تشتعل الساعة الواحدة والنصف وتدخل الجيش حوالى الساعة السادسة مساء.

٦ - لماذا استخدمت قوات البوليس المتوفرة كلها والمجموعة من الاقسام فقد حول منزلى النحاس باشا وسراج الدين باشا؟

٧ - هل استخدمت كل قوة حرس الحدود كلها فى قصر عابدين؟ لقد علمت بإن إبراهيم إمام بك كان يعطى أوامر مخالفة لتلك التى يعطيها الخولى بك، وأن الخولى بك فى الحقيقة قبل بذلك الوضع.

اعتقد أن الخولى بك - الحكمدار - يجب أن يستدعى أمام لجنة تحقيق حيث يمكنه الدفاع عن نفسه بأن يظهر كيف إنه قد تخطى، وأن الأوامر اعطيت تخطيا له من قبل إبراهيم إمام بك ، مساعد المحافظ الذى كان اليد اليمنى لفؤاد سراج الدين باشا مع ابراهيم إمام بك كل الوقت.

القاهرة ٥ فبراير ١٩٥٢

اقرار من أ . ت ويليامسون ساكنة الشقة ٥٥ بالعمارة رقم ٤٥ ب شارع شامبليون القاهرة

يواجه شقتى التى تقع بالطابق الخامس اتجاهان . فهى من ناحية تشرف عبر شارع شامبليون - على المحاكم المختلطة. وهناك مجال رؤية واضحة على امتداد شارع عبد الخالق ثروت باشا إلى شارع الملكة نازلى يسده جزئيا نادى الصحافة.

وفى الاتجاه الآخر فان شقتى تشرف على سينما حديقة ميامى ويمكن إلقاء نظرة على شارعى سليمان باشا وعدلى باشا.

عند حوالى الساعة الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة شعرت أن شيئا ما يحدث فى شارع فؤاد الأول. كانت هناك طلقات أو انفجارات وسحب من الدخان تأتى من تلك الناحية. ومن وقت لآخر كانت جمهرة كبيرة تندفع إلى الخلف كما لو كانوا يصدون راجعين. كان عدد من الناس ينتظرون لعدة دقائق ثم يجرون ثانية

إلى شارع فؤاد. وعند تلك المرحلة كان من الواضح أن معظم الجمهرة من المتفرجين ، البعض منهم فضولى، ومعظمهم واضح الخوف يحاول أن يلجأ إلى مكان أمين بسرعة.

وأثناء تلك الفترة رأيت ثلاث قنابل من نوع ما تسقط على سقف المحكمة المختلطة. ولم أكن استطيع أن أرى مصدر تلك القنابل. كانت سحب من الدخان تأتى من انفجار القنابل، ولكنها كانت تنطفىء، بسرعة، وسقطت اثنتان إلى أسفل فى محطة الخدمة، وعلى الفور قام العمال برشها بالماء ، لقد كانت السمة الواضحة هى الدخان الكثيف الأسود وقبل دقائق قليلة من حلول الساعة الثانية إلا ربعا لاحظت لأول مرة أن سينما ميامى تشتعل ومن شرفتى التى تطل على تلك الناحية رأيت نارا تشعل عمدا فى السينما المفتوحة الصيفية. كانت النيران قد اشعلت فعلا عندما رأتها. وكان هناك عدد من الشباب فى ملابس أوربية وعدد من الرجال يرتدون الجلابيب يغادرون المكان. وبقى شاب واقفا ومعطيا ظهره لشاشة العرض مشرفا على كومة من الكراسى إلخ ومرشدا لرجل يرتدى جلبابا أبيض عن كيفية تكويمهم. وعندما تم عمل

الكومة على نحو يرضيه، ألقى فى النار ما بدا لى وكأنه لفافة صغيرة من الورق البنى فى حجم علبة السجائر، ذات العشرين سيجارة ، ولكنها ليست فى نفس السمك. وعندما ألقى باللفافة قفز راجعا إلى الخلف لم يكن هناك انفجار، ولكن ألسنة اللهب تصاعدت فورا بعنف شديد.

وفى أثناء ذلك الوقت كان أشخاص فى البعثة الدبلوماسية السويسرية قد بدأوا فى رش أكوام البقايا خلف الشاشة بالماء من خرطوم، ورآهم الشاب يفعلون ذلك فلم يعارض ولكن فور توجيه الخرطوم لألسنة اللهب صاح بهم.

ولم يكن من الممكن أن اسمع ما يقول ولكن من تلك اللحظة حدد رجال البعثة السويسرية عملهم فى منع النار من الامتداد الى مقر البعثة. وحيث أن ذلك الشاب كان راضيا عن ذلك التصرف فان احساسى كان المقصود لم يكن بالضرورة تعرض الأرواح للأخطار. كان الشاب من طبقة الأفندية . مهندم الملبس، وأعتقد انه كان فى العشرينات المبكرة من عمره . مناسبا للجامعة، ولو اننى اعتقد انه أكبر سنا من أن يكون فى الجامعة. ولكن

المصريين ينضجون فى سن أقل لدرجة أننى لا أستطيع إعطاء رأى محدد بخصوص سنه، وكان الشباب الآخرون الذين رأيتهم يغادرون المكان فى نفس النمط والسن.

كان الرجل الذى يعمل تحت إمرته مهندما للغاية فى جلباب أبيض وعمامة - ولقد أثر فىّ حسن هندامهم - ولقد كان ذلك الرجل فى منتصف العمر.

وبينما كان الشاب يدير العملية نظر إلى أعلى ورآنى، وظهر على وجهه تعبير - لم أطقه - من الرضاء عن النفس. لقد كان من الواضح إنه فخور بما يفعله.

لقد كان مازال فى نفس المكان عندما جريت الى الناحية الأخرى من المنزل لأرى إن كان هناك أى إثر لزوجى، وعند تلك اللحظة لم يكن هناك تجمهر بل فقط عدد كبير من الناس يخرجون من شارع فؤاد الى بيوتهم بأسرع ما يمكنهم. رأيت زوجى، وجريت نازلة على السلم لأستقبله ورجعت معه إلى الشرفة المطلة على سينما ميامى. وبحلول ذلك الوقت (حوالى الثانية إلا عشر دقائق)، كان الشاب ومساعده قد اختفيا، وكانت كل سينما ميامى

من الداخل والخارج (المغلقة والمفتوحة) عبارة عن شعلة ضخمة من النار. وكانت تلك اللحظة هى التى لاحظنا فيها لأول مرة أن «الترف كلوب» كان مشتعلا.

ومن ذلك الوقت فصاعدا لا أستطيع تحديد الأوقات بدقة وعند أوقات مختلفة فى فترة ما بعد الظهيرة كانت الجمهرة المدفوعة خلفا من شارع فؤاد الأول كثيفة وهائجة ، وفى أحيان أخرى كانت ساكنة نسبيا. ولم آخذ انطباعا فى أى وقت بأن الجمهرة كانت معادية. فلو كان مبنانا قد امتدت إليها ألسنة اللهب من حريق سينما ميامى - كما بدا أنه سيحدث فى لحظة ما ، فلم أكن سأشعر بالخوف من النزول للطريق بين أفراد الجمهور. لم أر دليل على النهب، لو أننى يجب أن أقول بأن الرغبة المجنونة للجماهير للرجوع ثانية لشارع فؤاد الأول لم تكن لتوجد إلا لوجود إمكانية للنهب.

وفى وقت مابعد الظهيرة مر فى الشارع لورى ضخم مثقل بحمولة كبيرة من القش، قادما من شارع فؤاد الأول ناحية شركة كايرموتور. كانت يتبع اللورى سيارة مفتوحة يرفرف عليها علم

مصرى كبير جدا. كان شاب صغير من نفس نمط شاب حادثة سينما ميامى يجلس على «الكبود» المفتوح. كان ينحنى ويحيى ذات اليمين وذات اليسار. ولقد صفق له شخص واحد فقط - شخص من نمط أبناء الشوارع بالقرب من باب مستشفى فكتوريا. كانت مجموعة صغيرة متماسكة من الرجال الذين يرتدون الجلابيب يندفعون وراء السيارة ويتبعهم الشرذمة المعتادة من الدهماء.

وبينما كانوا يمرون رأيت رجلا يرتدى جلبابا أبيض يرمى بقنبلة من فوق أعمدة السور بجوار الباب الجانبى للمحاكم المختلطة. ولقد اشتعلت تلك القنبلة لدقائق قليلة بدون أن تحدث ضررا ثم انطفأت .لا يمكننى القسم بأن حمولة اللورى من القش كانت تستخدم لإشعال حريق شركة كايرومونور، ولكن حيث أن اللورى لم يستدر خارجا الى شارع الملكة نازلى من أى من اتجاهيه (وكان يمكننى رؤية كلا الاتجاهين بوضوح) وحيث أن اللورى لم يرجع ثانية. فيبدو أن استخدام حمولة القش فى ذلك الحريق كان استنباطا منطقيا.

وعلى أى حـال فبـعـد وقت قليل من وصـول اللورى الى هناك ارتفعت ألسنة لهيب هائلة. رأينا سيارات تجر من صالة العرض، وتحترق فى الشـارع. ومن النوافذ العليا لمقر شـركة كايرومـوتور كـــانت تلقى الكراسـى والأوراق والأثاث الى الشـــــارع، وذلك لإضافتها للهيب. وفى نفس الوقت أشـعلت نار جديدة فى الطابق الأعلى واشـعلت هناك متفصلة على مـا أظن ـ حيث لم يكن هناك وقت لامتداد الحريق الأول من الشارع الى الطابق الأعلى.

ولقد جمل المصابون من ذلك الحريق إلى نادى القضـاة حيث اعتنى بهم الجمـهور وكـان من المستحيل تحديد اذا كانوا ضحـايا أو مـشـاركين فى الـهـجـمـة. بدا وكـأن الجـمـهـور مـهـتم حـقـيـقـة بسلامتهم.

إن هناك دائما عددا كبيرا من البوليس يتمركزون فى المحاكم المختلطة ، ولكن عند السـاعـة الواحـدة الا ربـعـا عندمـا رأيت أول إشارة إلى حدوث المتاعب، لم يكن هناك واحد منهم يبدو للعيان. وفى وقت لاحق رأيت حـــوالى ثلاثين منـهـم يـجلســــون هناك يدردشون. كانوا مسلحين فقط بعصى صغيرة يدلونها من أيديهم.

لم يكونوا مهتمين بأى حال بما هو حادث. لم يساعدوا أحدا فى التدمير ولكنهم لم يمنعوا احدا. لم يكونوا من البوليس المساعد، بل كانوا من البوليس النظامى يرتدون بزات انيقة.

وفى وقت ما بعد الظهيرة رأيت مجموعة صغيرة من رجال تبدو عليهم الخشونة الشديدة ينسابون ببطء أكثر من كونهم يتحركون قصدا ناحية شارع فؤاد الأول. وفى وسط تلك المجموعة كان هناك رجل من البوليس المساعد، كان واضحا إنه أحدهم ولا يقوم بأى تحكم فيهم. كانوا يبدون جميعا متعبين.

ولعدة مرات خلال بعد الظهيرة رأيت عربات يد محملة بالقش تجر فى اتجاهات مختلفة.

وفى وقت ما بين الساعتين السادسة والسابعة مساء أصبح إطلاق النار الآتى من ناحية شارع فؤاد كثيفا ومستمرا. ومن ذلك الوقت فصاعدا تفرق الجمهور تدريجيا واستمر إطلاق النار طوال الليل.

أجنس وليامسون

١٩٥٢/١/٣٠

اقرار من المستر .ج . هامبروك مدير فرع القاهرة لشركة ماركونى للراديو والتلغراف عن أحداث وقعت فى القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ كما سجلها هو فى وقتها

تركت دار الإذاعة (راديو هاوس أصح، لأنها مقر شركة ماركونى وليست دار الإذاعة المصرية - المترجم)، فى الساعة الواحدة والربع بعد الظهر، وذلك للذهاب الى «الترف كلوب». وبينما كنت اقترب من المبنى لاحظت كميات من الدخان تتصاعد، وفى تلك اللحظة اقترب منى أحد سعاة شركة ماركونى قادما من ناحية النادى ونصحنى بالهروب قائلا، إن الدهماء قد أشعلت حريقا فى النادى، وانهم يقتلون الانجليز، ولقد فكرت انه من الحكمة أن ارجع الى المكتب بدون أن انتظر لأتاكد مما يحدث بالنادى. وعندما وصلت راجعا الى راديو هاوس، كان الذعر سائدا بصورة أكثر. كانت عصابات منظمة من المتشردين تقترب .

من خلال الشوارع الجانبية وهم حاملون لفائف ضخمة من ا لخرق وصفائح بترول سعة أربعة جالونات.

وكانوا يتجهون ناحية الجانب الشمالى من المدينة ولم يبد أن أحدا مهتم بشارع قصر النيل أو بساكنيه.

وقد قال لى المستر تريجاس (ملاحظ مناوب) انه فهم أن الدهماء أشعلت النار فى سينما ريفولى وسينما مترو.

كان العدد المعتاد من رجال البوليس يتمركزون عند الباب الرئيسى للمبنى وحتى ذلك الوقت كان شارع علوى هادئا بدرجة معقولة ، بالنظر للظروف السائدة.

أخبرت المستر تريجاس اننى سأتناول الغداء مع المستر فيلذر واننى سأعود فيما بعد إن ساءت الأمور. وعند حوالى الساعة الثالثة إلا ربعا، أصبح واضحا من سحب الدخان المتصاعدة من أجزاء مختلفة فى المدينة أن الأمور قد ساءت بكثير. وشعرت أنه حتى أكون منصفا بالنسبة للمستر تريجاس فانه من المفيد أن أرجع الى راديو هاوس. كان الرعاع الهائجون يندفعون من خلال شارع علوى متجهين ناحية شارع قصر النيل وقد لاحظت أثناء

دخولى، أن الشارع. من الوجهة الأمنية مختلف تماما عن الحال الذى تركته عليه منذ حوالى الساعة. فلم يكن هناك أى أثر لرجل بوليس.

نصحت المسئول القائم باعمال البهو- السيد عمر- بان يراقب الوضع جيدا عند الباب الامامى وأن يبلغ فورا لو ظهر أن مثيرى الشغب يتجهون ناحية راديو هاوس.

ولقد قام بمهمته بأتم حكمة، وكان دائم التردد على مكتب التلغراف لينبئنى عن الحرائق الجديدة التى تشعل. وفى معظم الحالات تقريبا كانت المبانى التى تشعل تمسى أكثر اقترابا من مبنانا. كان الوقت قد اقترب من حوالى الرابعة عندما أخبرنى أن متجرى بيتشليفانوس وبونتر يمولى بشارع قصر النيل يشتعلان وان المحلات بعمارة الايموبليا المواجهة للبنك الاهلى تدمر فى الهجوم.

كانت ذلك بالنسبة لى اقرب على نحو مقلق، ولكننى كنت متحققا بانه حيث لاحماية تتوفر لمقر مؤسستى. فليس هناك ما استطيع عمله فى هذا الشأن.

كانت التقارير الصحفية تتقاطر على المكتب، وكان هذا شيئا حسنا لأن الموظفين كان لديهم الكثير من العمل الذى يشغلهم

تماما. وفي تلك الظروف كان من الضروري أن يكون المرء مشغولا تماما. ولقد خرجت بعد ذلك برفقة السيد عمر للتأكد من مدى اقتراب أقرب حريق فوجدت متجر شالون المواجهة لفتحة شارع علوي، وكذا المتاجر المجاورة له، تشتعل بشدة.

عند رجوعي لراديو هاوس أخبرت المستمر تريجاس أن أقرب حريق لايبعد بأكثر من حوالي ثمانين أو مائة ياردة لا غير، وأن مثيري الشغب يبدون راضين تماما بان ينزعوا من المحلات كل ما يستطيعون وضع أيديهم عليه وان يجروا تلك الأشياء الى نهر الشارع ويشعلونها مستعينين بخرق مبللة بالبترول وبزجاجات مياه غازية مليئة بالبترول. (كانت ألسنة اللهيب المتصاعدة من تلك النيران تتصاعد الى ارتفاع من أربعين الى خمسين قدما) ولقد كنت أتمنى متفائلا بانه حيث أن راديو هاوس يقع في شارع جانبي فان مثيري الشغب سيظلون مركزين هجماتهم على المحلات والمباني في الشوارع الرئيسية.

ورغما عن ذلك التفاؤل فانني يجب أن اعترف بأنه عند تلك اللحظة فانني فكرت في أن أجمل صوت يمكن أن يسمع سيكون

جرس سيارة الأطفاء أو صوت صفارة رجل البوليس، ولكن لم يسمع أى صوت منهما. كانت المدينة تماما وكليا فى أيدى رعاع اجراميين مصممين على الإحراق والقتل والتدمير.

وكان هذا هو الوقت الذى تمكن فيه أصدقاء من الاتصال بى تليفونيا ليخبرونى بمصير الزملاء أعضاء «الترف كلوب». وبعد مرور عشر دقائق أو ربع ساعة اندفع رجل بوليس الى مكتب التلغراف (وقد تعرفت فيه على أحد رجال الحرس الأصليين ولابد أنه كان مختبأ). وكان يصيح بأعلى صوته: «بسرعة أخرجوا جميعا، على الفور فالمبنى يحترق». كان هناك ستار خفيف من الدخان قد تسلل الى داخل المكتب مسببا لبعض نوبات السعال لجميع الموجودين، لكن لم تكن هناك أى علامة على وجود نار مشتعلة. قمت أنا والمستر تريجاس فى نفس الوقت بسؤال رجل البوليس عن المكان الذى تشتعل فيه النار بالضبط فى راديو هاوس، فأجاب بأن النار تشتعل فى المبنى الملاصق، وايضا فى سطح المبنى. فأخبره المستر تريجاس بانه حيث لا توجد أى علامة على اشتعال النار فى مبنانا، فانه ليس من اللازم على الموظفين

اخلاء المبنى. فأجاب رجل البوليس بأننا يمكن ان نفعل ما نشاء ، أما بالنسبة له فانه سيخرج دون ابطاء . ولقد خرج ولم أره ثانية، ولا أستطيع الا أن أتمنى أن يكون سليما آمنا ، فقد فعل أقصى ما يستطيعه.

أخبرت الموظفين بأننى سأتأكد من مكان النار بالمبنى - إن كانت هناك نار - واذا كانت هناك ضرورة فسنخلى المبنى. ولم يعارض أى منهم. واستمر كل منهم يؤدى عمله الخاص به. ولقد كانت تلك لحظة عظمى، وربما لم نتعرف على ذلك حينئذ . وخرجت ثانية يصحبنى السيد عمر (الذى كان يلح علىّ باستمرار فى عدم الخروج من المبنى ومع ذلك أصر على مصاحبتى). وفتشت المبنى من الخارج فوجدت أن نارا قد أشعلت فى البار الانجلو اجيبشيان فى المبنى الملاصق لراديو هاوس.

كان مثيرو الشغب قد نهبوا أيضا مكاتب مؤسسة سندر عبر الشارع . وكانوا يفتحون صناديق ديوارس فيحطمون زجاجات الويسكى ويلقون بالأخشاب فى النار. لم يكن اللهيب فى بار الانجلو اجيبشيان يمثل خطرا فوريا على مكاتب التلغراف فقد

توقعت ان الارجح ان الحوائط السميكة للمبنى ستمنع النيران من الانتشار. وارسلت السيد عمر الى سطح المبنى فرجع بعد قليل قائلا، بأن نارا صغيرة كانت قد بدأت على السطح الملاصق نتيجة لطيران بقايامشتعلة، ولكن تلك النار كانت قد انطفأت عندما صعد للسطح.

توجهت ثانية للتأكد من مدى انتشار النار فى بار الانجلو اجيبشيان فوجدتها تشتعل بعنف مستمر. كان بعض الدهماء يرقصون كالمجانين حول النار التى أشعلوها فى نهر الطريق. (ولذلك تكونت عندى فكرة بأن ليس كل الويسكى قد سكب فى الطريق). وفى هذه الأثناء فان، الحرائق التى كانت مشتعلة فى المحلات المختلفة فى شارع قصر النيل (بعمارة الايموبليا) قد اتصلت ببعضها مكونة حريقا هائلا. فقفلت راجعا إلى راديو هاوس - فى صحبة السيد عمر على الدوام - وتشاورت مع المستر تريجاس عن أفضل سبل التعامل مع أوضع. وفى نفس الوقت طلبت من السيد عمر أن يخبرنى على الفور اذا اعتقد أن الدهماء سيبدأون فى مهاجمة المكتب.

قررنا أن نوقف العمل لعدة دقائق . وأثناء تلك الفترة كنت سأقول للموظفين انه فى حالة هجوم الدهماء فان عليهم ان ينضموا اليهم فورا (٩٥٪ من الموظفين مصريون) ويشيدوا بهم كمواطنين ويساعدوهم ظاهريا فى تحطيم المكتب، وأثناء فعلهم ذلك فان عليهم ان يجدوا مخرجا ويذهبوا الى بيوتهم، إن كان ذلك فى الإمكان. ويجب على المرء أن يتذكر دائما ان حكم الدهماء كان يسود المدينة، واننا تخلينا من مدة طويلة عن أى تفكير فى معونة قادمة وذلك لأنه ببساطة لم تكن عندنا أية فكرة عن مصدر أو كيفية وصول تلك المعونة إن كانت ممكنة . لم يدخل السيد عمر الى مكتب التلغراف حوالى عشر دقائق ليبلغنى بأى شىء جديد، وكنت على وشك الخروج للتأكد من التطورات عندما رأيت ضابطين من ضباط الجيش المصرى يدخلان المكتب وكل منهما يحمل مسدسا، ومن نافلة القول أننى توجهت إليهما مباشرة - متبوعا بالمستر تريجاس - وقلت لهما:

- «انكما لا تعرفان كم أنا سعيد برؤيتكما يا سادة».

وهمس لى المستر تريجاس فى صوت خفيض:

ـ «من الأفضل عدم التكلم بالانجليزية الآن يا سيدى».

فتساءل أحدهما: «لم لا ونحن الاثنان نتكلم انجليزية معقولة».

كان يتكلمان انجليزية ممتازة، وأكدا لى إنهما بدورهما سعداء لرؤيتى ولرؤية طاقم الموظفين لم يمسسنا ضرر ولرؤية المكتب سليما.

وبدا لأول وهلة وكأنهما مندهشان قليلا لوجود أجانب فى المبنى. ولقد فهمت منهما أنهما مقدمة مفرزة الحراسة وأنهما احضرا عددا قليلا من الجنود ليضربوا نطاقا حول المبنى وأن تعزيزات ستصل على التو.

عبرت لهما عن شكرى وطلبت من المستر تريجاس أن يعمل على توفير الراحة لهما، وخرجت ثانية لافتش عن مدى انتشار النار فى المبنى المجاور.

ووجدت أن الجنود قد اتخذوا موقعهم بالفعل مغلقين مدخل شارع علوى كان من الواضح أن لديهم أوامر بمنع دخول غير المسئولين الى راديو هاوس، وأن يتركوا مهمة تصريف الدهماء الى قوة الجنود الرئيسية المتوقع حضورها فى وقت لاحق.

كانت النار قد امسكت تماما فى الجزء الأسفل من المبنى المجاور، ولكن اذا أخذنا فى الحسبان أن قوات الجيش كانت على أهبة الوصول وانه كان من غير المحتمل ان نيرانا أخرى ستشعل فاننى كنت آملا أن الحريق المجاور سينطفىء تلقائيا ولن يمتد الى راديو هاوس.

وفى هذه الأثناء كان الحريق فى نهر الشارع قد تصاعد الى حجم ضخم، بينما يستمر مثيرو شغب مسهم الجنون فى إلقاء المناضد والكراسى إلخ، الى اللهيب بينما يرقص آخرون بجنون. رجعت الى مكتب التلغراف وأخبرت المستر تريجاس اننى اعتقد أن النار لن تنتشر الى أبعد من ذلك واننى سأقوم بجولة تفتيشية أخرى بعد عشر دقائق.

وبعد مرور عشر أو خمس عشرة دقيقة تقريبا حوالى الساعة السادسة والربع بعد الظهر . قمت بجولة أخرى ووصلت الى شارع البنك الأهلى، فى نفس الوقت الذى وصلت فيه تعزيزات الجيش. وقامت القوات بفتح النار على الدهماء المحيطين بالنار أمام بار الانجلو اجبشيان . وقد رأيت أحد الراقصين المتهوسين -

وكان واضحا انه أصيب فى مؤخرته ـ يقفز عاليا فى الهواء ثم يسقط وسط اللهيب.

وحيث أن إطلاق النار كان بدون تميز إلى حد ما وحيث اننى طمأنت نفسى بأن النار لن تمتد لراديو هاوس، فقد أسرعت راجعا الى مكتب التلغراف حيث كنت أعرف أنه فى ذلك الحين سأكون أنا وطاقم الموظفين فى أمان ربما أكثر من أى مكان آخر فى القاهرة . كانت تلك فى الحقيقة فكرة مريحة

ج . هامبروك

القاهرة

٥ فبراير ١٩٥٢

اقرار من مسترجون ستيوارت سميدن المدير العام لشركة اوديون القاهرة ليمتد

كنت بمكتبى بسينما ريفولى الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ظهرا، عندما قامت سكرتيرتى الآنسة انجبورج بلفت انتباهى الى أن تجمهرا بدأ يهاجم مدخل السينما. نظرت خلال نافذة مكتبى ورأيت تجمعا كبيرا يرمى بمقذوفات على الواجهة محطما لافتات النيون ونوافذ متعددة. أرخيت أغطية نوافذ المكتب. وبعد ذلك مباشرة سمعت أصوات كما لو كانت معدات ثقيلة تستخدم فى تحطيم الأبواب. ولذلك اعطيت أوامر لأعضاء مختلفين من هيئة موظفىّ بأن يصعدوا معى الى السطح. ومن بين أولئك الأشخاص كان السيد جان ناظرسيان مدير قسم الاطعمة وأيضا حسين حنفى الحارس الموفر لنا من قبل وزارة الداخلية. أخذنا المصعد الى السطح ومن هناك رأيت أن الرعاع دخلوا المبنى فعلا. وقد

قررت أنه من ا لضرورى أن ألتجىء الى مكان آمن. اقترح السيد ناظرسيان أن نترك المبنى عبر سلم الطوارىء الحديدى ومن هناك نخرج عبر مبنى تحت الإنشاء ملاصقا لسينما ريفولى . وبالنظر الى جمهرة الرعاع الكبيرة الموجودة بالشارع وحيث لدى أسباب تدعونى للاعتقاد بأن من بين الرعاع ستكون هناك عناصر تراقب وتنتظر أن أغادر المبنى، فقد قررت ألا افعل ذلك، ولكن أن التجىء الى مكان ناء بالمبنى اعتقد أنه سيمكننى ألا الاحظ. حتى الوقت الذى يقوم فيه البوليس أو أى قوة أخرى بالحضور لإعادة استتباب الأمن.

ورغم أن جنسية سكرتيرتى مصرية، فان والدتها سويدية وتعليمها انجليزى. وهى تتكلم العربية بلكنة «أجنبية» غير مصرية، ولذلك اعتقدت انه من الآمن لها أن تظل معى.

ولقد قام أعضاء آخرون من طاقم الموظفين الذين كانوا معنا على السطح بمغادرة المبنى عن الطريق الذى وصفته آنفا، ولكن بقى معنا السيد ناظرسيان وحسين حنفى. نزلنا الى مخزن الطعام وهو غرفة تحت مطبخ المطعم حيث توجد غرف تبريد الأغذية . وهناك سلم صغير فى الركن البعيد للغرفة يقود الى ممر

يوجد على يساره مخزن البقالة وعلى يمينه مخزن النبيذ. ولقد كان هدفي أن التجيء الى مخزن النبيذ.

وقد أغلقنا باب مخزن الطعام خلفنا تاركين حسين حنفي والسيد ناظرسيان هناك ليكونا بمثابة ستار، وكلاهما يستطيع التحدث بعربية جيدة. وكان القصد هو انه في حالة قيام الرعاع بالاقتحام ، كان عليهما أن يحاولا إعادة توجيههم الى جزء آخر من المبنى وفي نفس الوقت يغادران المبنى.

ولقد توجهت الآنسة غبن عندئذ الى مخزن النبيذ وأغلقنا خلفنا الباب الموجود أسفل السلم الصغير.

وبعد خمس عشرة دقيقة سمعنا أولا النافذة ثم الباب الخارجي لمخزن الطعام يهشمان. ثم سمعنا صوت الرعاع داخله.

كنا نستطيع سماع أصوات تحطيم المكان كله. وعندئذ وبعد خمس دقائق سكتت الضجة في الحجرة المجاورة لنا، حيث بدا وكأن الرعاع قد غادروها.

وبعد أن خرج الدهماء من مخزن الطعام قررنا أن نتحرك بعيداً عن مخزن النبيذ حيث تعرفنا على حقيقة أنه بوجود مثل هذا

العدد الكبير من الزجاجات التى يمكن تحويلها الى سلاح مخيف فان مخزن النبيذ مكان خطر لا يستحسن البقاء فيه. ولذلك تركناه الى مخزن الطعام الذى دخلناه عن طريق كسر أربعة ألواح زجاج فى وسط الباب.

كان حريق كبير قد أشعل فى الحارة الواقعة فى مستوى الأرض تحت نافذة مخزن الطعام ومن الصياح باللغة العربية الذى ترجمته الآنسة غبن لى - فهمنا انهم يغذون النار بواسطة تكويم الأثاث والمواد القابلة للاشتعال والتى كانوا يخرجونها من المبنى . ورغم أن الدخان الناتج عن ذلك الحريق سبب لنا عدم الراحة لحد ما ، فاننى كنت واثقا أننا لم نكن فى خطر من تلك النار . حيث اننا كنا فى الطابق الثالث والجدران الخرسانية الملاصقة للنار والتى تصل الى مستوانا لن تمسك فيها النار.

وفى نفس الوقت وحيث تدل الأمور على انتشار الرعاع داخل المبنى وخارجه، ينشرون الدمار كيف يشاءون بدون أى تدخل، فلم أفهم لماذا لم يحضر البوليس ليقدم لنا المساعدة. كانت تلك لحظات قلق شديد لى حيث شعرت أنهم يمكن ان يكتشفوا مكاننا فى أى لحظة.

وعند حوالى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر دخل مخبأنا فعلا دخيل كان قد تسلق هابطا من سطح المبنى وحطم النافذة ودخل الحجرة، على اننا تمكنا بنجاح من ان نتجنب اكتشافه لمكاننا، ولأن الدخيل كان مهتما اكثر بالنهب والسلب عن أن يهتم بنا. فقد هتف صائحا ، لا يوجد شيء أو شخص هنا وخرج بنفس الطريقة التى دخل بها .

بعد عشر دقائق سمعناهم يصيحون أسفلنا بانهم سيرجعون الى المخزن، ولذلك تحركنا ثانية هذه المرة الى مرحاض غير مستخدم يحتوى على صناديق فارغة، ووصلنا اليه عن طريق سلم صغير يهبط من الردهة التى بين المخزنين، ولقد ظللنا هناك حتى اكتشفتنا قوة الإطفاء حوالى الساعة الرابعة مساء.

لقد نفذنا عندئذ الى الخارج عبر مخزن الطعام الذى كان مليئا بالدخان من حريق أشعل فى المكتب الصغير الواقع خارج باب المخزن تماما. ومن المحتمل أن ذلك الحريق قد أنقذنا من أن يكتشفنا الرعاع لأن الناظر عبر الحريق سيتأكد له استحالة أن لا يختنق أحد موجود بسبب الدخان.

وفى نفس مستوى مخزن الطعام توجد شقة مكاتب يشغلها موزعو «أفلام ج . أرثر رانك الشرق الأوسط ليمتد» ولقد دخلناها بواسطة سلم الهروب من الحريق حيث أن الباب كان مكسورا. كان رجال الاطفاء يريدون منا أن ننزل الى الشارع ولكننى عندما نظرت من نوافذ المكتب رأيت أن جمهرة ضخمة مازالت توجد أسفل المبنى فقررت انه من المستحسن البقاء فى المبنى حيث انه ليس من المفيد القفز من المقلاة الى النار، وأن نخرج من ورطة لنقع فيما هو أدهى. ونظرت من خلال أغطية النوافذ ولم أتمكن من رؤية اى عدد كبير من رجال البوليس، رغم أن رجال الأطفاء قالوا لى أن قومندان البوليس كان فى الشارع. ولقد قلت له أن يسأل القومندان عما إن كان من الأمان أن ننزل للشارع وإن كان ذلك هو الممكن ـ ان يرسل لنا القومندان من يخفرنا. ولم يتحقق ذلك. ولكن قومندان قوة الاطفاء صعد الينا ووافقنى على انه من المستحسن أن ابقى حيث كنت فى تلك الردهة. بعد ذلك بقليل صعد الىّ ثلاثة أعضاء من هيئة موظفى السينما وطلبوا منى مغادرة المبنى كان أحدهم يحمل لفافة بها ملابس مصرية لى. ولكنى لم أجد من المستحسن أن استغل تلك الملابس. حيث اننى

لا اتكلم العربية بطلاقة كافية. كان المتجمهرون مازالوا موجودين ولمرتين أثناء انتظارنا سمعنا أصوات قنابل مسيلة للدموع وطلقات نارية تطلق فى الشارع وبعد حوالى عشرين دقيقة، صعد نفس الموظفين يرافقهم أحد موظفى شركة كولدير ليمتد واخبرونا انه يجب أن نغادر المبنى، لان عناصر إجرامية كانت مازالت فى المبنى تقوم بالتفتيش حجرة بعد حجرة، وأننا نتعرض لخطر داهم بالبقاء حيث كنا.

ولذلك تركنا سينما ريفولى عن طريق سلم الحريق. وعن طريق المبنى المجاور الذى كان تحت الانشاء ، وانتظرنا فى الطابق تحت الأرضى من ذلك المبنى حتى أحضر السيد بهجت توفيق مهندس السينما سيارة تاكسى الى خلفية المبنى حيث غادرنا الموقع حوالى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر.

ج . س سميدن

اقرار من المستر تيترنجتون
القاطن برقم ١٨ شارع محمد مظهر - الزمالك

عند حوالى الساعة الواحدة والثلث من يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢، تركت سيارتى خارج نادى السيارات الملكى من الناحية الغربية لشارع قصر النيل، وتوجهت مترجلا الى رقم ١٧ شارع قصر النيل فوق لاباس حيث كنت مدعوا على الغداء .

وعند حوالى الساعة الواحدة والنصف أخبرت أن إحدى المدعوات اتصلت تليفونيا من شارع النمر المتفرع من شارع سليمان باشا، قائلة أنها غير قادرة على المرور عبر الشوارع بسبب وجود مثيرى الشغب، فخرجت لإحضارها .

دخلت الى شارع بهلر متوجها ناحية شارع سليمان باشا ورأيت فى شارع سليمان باشا عصبة من الشباب بعضهم فى ملابس أوربية والآخرين يرتدون الجلابيب. كانوا يصيحون، وكان بعضهم يحمل مشاعل ملتهبة. فانسحبت عندئذ الى ناحية ١٧ شارع قصر النيل وعند دخولى شارع قصر النيل رأيت مجموعة من الأشخاص آتين من ناحية البنك الاهلى وسمعت صوت تهشيم

زجاج متبوعا بعامود من الدخان ، آتيا من ناحية المباني الواقعة في الناحية الشمالية من الشارع ولقد توجهت حينئذ الى الطابق الرابع من المبنى رقم ١٧ وخرجت الى الشرفة. وعند حوالى الساعة الثانية إلا ربعا بعد الظهر ، رأيت سيارات تحترق على كلا جانبى الشارع من ناحية أقصى الغرب لشارع قصر النيل عند مركز حجز تذاكر الطيران، ولكننى لم أتمكن من رؤية أى أشخاص هناك نتيجة للدخان ولبعد المسافة. عند حوالى الساعة الثانية بعد الظهر قررت الخروج لأضع سيارتى في مكان آمن وبينما كنت خارجا من المبنى رأيت عصابة تبدأ فى الدق بقضبان من الصلب على الاغطية الصلب لأبواب محلات لاباس ، لكن موظفى لاباس قاموا بلفت أنظارهم الى الاعلام المصرية التى ثبتت فى حوائل على جانبى المبنى ، واقنعوا أفراد العصابة بأخذ الأعلام بدلا من مهاجمة المبنى. ولقد رأيت أحد رجال البوليس يساعدهم في إنزال أحد الأعلام. وعند ذلك الوقت رأيت مركبة متوسطة ذات طراز عسكرى – أكبر من حجم الجيب – آتية من شارع قصر النيل من ناحية البنك الاهلى . كانت المركبة مليئة بشباب يرتدون الجلابيب وتحت قيادة امباشى من سلاح الطيران

الملكى المصرى يرتدى بيريه أحمر ويضع شارة على ذراعه ، وكان جالسا بجوار السائق. كانت العربة ذات غطاء (كبود) وفى منتصف ذلك الغطاء كانت توضع صورة فوتوغرافية بارتفاع قدمين. ولم يمكنني معرفة صورة من تلك ولقد رأيت العربة تجول فى الشوارع الى مابعد حلول الظلام ، واثناء كل فترة توالى الأحداث المشار اليها فى هذا الاقرار. وقد رأيتها حوالى ست مرات. وكان المتجمهرون يهتفون دائما لتلك العربة .

ذهبت ناحية نادى السيارات الملكى ودخلت سيارتى وقدتها الى الناحية الجنوبية لشارع سليمان باشا ، وتركتها فى شارع الشيخ حمزة حيث بدا كل شىء ساكنا ورجعت سائرا على قدمى عبر ميدان سليمان باشا .

وعند حوالى الساعة الثانية والربع بعد الظهر وعندما دخلت شارع قصر النيل آيبا ، رأيت عصابة لا يزيد عددها عن اثنى عشر شابا يهاجمون مصاريع (أغطية) أبواب محل «الفن المعاصر» الفرنسى. كان يدير أعمالهم شاب يرتدى بنطلونا ازرق وقميصا ويضع شارة خضراء على ذراعه مكتوبا عليها بحروف عربية بيضاء. كان بقية أفراد العصابة يرتدون الجلابيب ويمسكون

قضبانا حديدية يحاولون بمساعدتها فتح أبواب المحل كان هناك فى ذلك الوقت عديد من رجال البوليس ينظمون المرور فى ميدان سليمان باشا ولكنهم لم يعيروا التفاتا للحوادث الجارية. كان هناك أيضا نطاق (كردون) من رجال البوليس يغلقون شارع قطاوى بك من ناحية لاباس. ومن المفترض أنهم يقومون هناك بحماية القنصلية البريطانية ولكنهم بالمثل لم يعيروا التفاتا الى ماهو حادث. وعند وصولى الى باب المبنى رقم ١٧ بشارع قصر النيل أشار الى جمهرة من المتجمعين وصاحوا : «انجليزى» مررت خلال التجمهر وعبر الباب الذى أغلقه البواب خلفى وفى طريقى الى أعلى المبنى أخبرنى صبى مصرى يناهز الخامسة عشرة من عمره أن «الترف كلوب» يشتعل وأن خمسة انجليز (رجال) قد قتلوا هناك. صعدت الى أعلى وخرجت الى الشرفة.

عند حوالى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر رأيت من الشرفة أن العصابة قد نجحت أخيرا فى اقتحام المتجر الفرنسى، وقاموا بتكويم بعض الخرق فى منتصف الشارع. وفي نفس الوقت قام آخرون من العصابة بالقاء محتويات المتجر الي الشارع وتحطيمها. كان أحد أفراد العصابة يحمل لفافة من القماش

الأسود وكان يضع طيات منها داخل نوافذ عرض المتجر المهشمة.
أما الرجل ذو الشارة على ذراعه والذى كان واضحا انه يدير العملية، فقد كان واقفا في منتصف الشارع يحمل مشعلا ملتهبا.
قام بعض أفراد العصابة بسكب بعض من سائل على كومة الخرق ووضعوا قبضات من الخرق المبللة على القماش الاسود فى نافذة عرض المتجر. قام الرجل ذو الشارة على ذراعه والذى كان يحمل المشعل الملتهب بالتوجه الى المتجر واشعل كومات الخرق التى التهبت عندئذ بسرعة كبيرة. ولم يفعل رجال البوليس الموجودين فى ميدان سليمان باشا وفى النطاق المضروب عبر شارع قطاوى بك، أى شىء رغم أن افراد نطاق البوليس مسلحون بالبنادق.

وعند حوالى الساعة الثانية وخمس وثلاثين دقيقة بعد الظهر كان المتجر الفرنسى مشتعلا تماما. وقد رأيت عندئذ ان هناك عصابة أخرى قد أتت من شارع قصر النيل من ناحية الشرق، كانت تهاجم مقر متاجر روبرت هيوز. كانت تلك العصابة أيضا تتألف من حوالى اثنى عشر الى عشرين شخصا. معظمهم تحت سن العشرين، وبعضهم لا يمكن أن يكون أكبر من عشر سنوات. كان معظمهم يرتدى الجلابيب ولو أن بعضهم كان يرتدى

بنظلونات وقمصانا . وبعد نجاحهم في اقتحام المتجر بدأوا يلقون بكل المحتويات الى الطريق، وأمسك بعضهم بأدوات فضية أو مطلية بالفضة وجروا بها بعيدا. غير أن المتجمهرين اخذوا منهم تلك الادوات وحطموها . وقد ألقى بقطع الملابس الى الشارع حيث أخذ بعض النظارة قسما منها وجرى به بعيدا . اما قطع الملابس الاخرى فقد كومت فى الطريق وسكب عليها سائل. ولقد اخذت بعض تلك الملابس المبللة بعد ذلك ووضعت في نوافذ عرض المحل بدون اشعال. اما بعضها الآخر فقد اشعله شخص واقف فى الشارع يمسك بمشعل متوهج. وقد بدا ان ذلك الرجل يدير العملية وقد قام بعد ذلك باشعال اللفائف التى ألقى بها فى المتجر. وعند حوالى الساعة الثالثة كنت استطيع ان احصى وجود خمسة مشاعل على طول شارع قصر النيل ، تستخدمها العصابات المنشغلة بتدمير مبانٍ مختلفة ولم يأخذ البوليس المتمركز بعرض شارع قطاوى أي خطوة لحماية محلات روبرت هيوز .

وعند حوالى الساعة الثالثة قامت العصابة التى هاجمت المتجر الفرنسى بعبور ميدان سليمان باشا وهاجمت بدون نجاح الباب الأمامى وناحية جروبى المطلة على شارع الانتيكخانة وحيث أنهم

فشلوا في ايجاد منفذ بالوسائل التى تحت أيديهم فانهم تحركوا بعيدا فى شارع الانتيكخانة. وعند حوالى الساعة الرابعة كان فى إمكانى أن أرى – انعكاسا على واجهة جروبى من ناحية شارع الانتيكخانة – حريقا من الناحية الاخرى من الشارع ، ولكننى لم أكن أستطع رؤية الحريق نفسه من المكان الذى كنت أقف فيه .

حوالى ذلك الوقت وصلت عربة نقل محملة بجنود بوليس يرتدون معاطف سوداء . ووقفت تلك العربة فى ميدان سليمان باشا فى مواجهة مدخل جروبى. وظل الجنود جالسين في العربة يدخنون السجائر ، بينما الحرائق تشتعل فى شارع الانتيكخانة. ولم يحاولوا حتى أن يجهدوا أنفسهم بالخروج من العربة ومشاهدة مايجرى. وبعد قليل وصل ضابط بوليس آتيا من شاعر قصر النيل من اتجاه الشرق ووقف بجانب عربة البوليس فى مواجهة جروبى، جلس على دراجته البخارية يدخن سيجارة وذهب بعيدا بعد خمس دقائق.

حوالى الساعة الرابعة والربع عادت العصابة من شارع الانتيكخانة الى جروبى وهاجمت المصاريع الصلب من ناحية شارع الانتيكخانة، ونجحوا اخيرا فى فتحها قسرا وألقوا

بالمحتويات والأثاث الى الشارع. ثم قاموا بعد ذلك بالهجوم على جروبي من ناحية شارع قصر النيل، وفعلوا نفس الشيء هناك.
وبعد ذلك بقليل ظهر رجال يرتدون الجلابيب في نوافذ «النادى اليونانى» الذى يقع في الطابق الاول فوق جروبي وبدأوا فى القاء الاثاث خارجا. واستمر ذلك لوقت معتبر وطوال فترة الهجمة على جروبي وتدمير مقره ومقر النادى اليونانى استمر رجال البوليس جالسين فى العربة يدخنون السجائر. واشتعلت النار عندئذ فى جروبي . وبعد حين تحركت العربة بحمولتها من رجال البوليس بضعة ياردات داخل الميدان ويفترض أنهم فعلوا ذلك للابتعاد عن النيران.ولقد ظلوا هناك حتى حلول الظلام – حوالى الساعة السادسة بعد الظهر ولم يقوموا بأى إجراء .

عند حوالي الساعة الخامسة وصلت عربة اطفاء الى ميدان سليمان باشا. توقفت ونظر رجالها عدة دقائق الى جروبي الذى كان يشتعل – ولم يتخذوا أى إجراء واختفوا ناحية شارع جامع شركس .

وحوالى ذلك الوقت شاهدت شبانا عديدين مسلحين بالقضبان الحديدية والعصى ذات النهايات الصلبة أو المواسير الرصاص

يمشون عبر الشوارع . ورأيت أحدهم (ويبدو فى حوالي الخامسة عشرة من عمره) يوقفه رجل بوليس في شارع قصر النيل ويفحص سلاحه وربت على ظهره وسمح له بالاستمرار فى السير فى طريقه وحوالى الساعة الخامسة والنصف وصلت عربة إطفاء وذهبت بدورها عن طريق شارع جامع شركس .

وفى حوالى الساعة السادسة الا ربعا بعد الظهر هوجم محل بوتشليفانوس وهو محل بقالة مشهور في شارع قصر النيل. ولم اكن استطيع أن أرى تفاصيل مايحدث حيث يقع المحل في نفس جانب شارع قصر النيل حيث كنت أقف .

عند حوالى الساعة السادسة وصلت عربة نقل محملة بقوات الجيش الى ميدان سليمان باشا وصفق لها جمهور النظارة الذى كان يتألف فى معظمه من رعاع يرتدون الجلابيب وقليل من الافندية . وعندما وصلت قوات الجيش ، تحركت عربة البوليس التى كانت واقفة أمام جروبى في شارع قصر النيل ناحية الشرق يحيط بها إشادة النظارة على طول الشارع .

عند حوالى السادسة وعشر دقائق نزلت قوات الجيش من عربتها وضربت نطاقا شبه دائرى فى الناحية الشرقية. لميدان

سليمان باشا، ابتداء من شارع جامع شركس الى شارع الانتيكخانة . كانت المسافة بين كل جندي والآخر حوالى خمس ياردات ، وكان اعضاء العصابات المسلحون بالعصى والقضبان الحديدية يتحركون بحرية عبر نطاق الجنود الذين لم يفعلوا شيئا لايقافهم .

عند حوالى السابعة مساء بدا وكأن نادى السيارات الملكى أو مبنى قريب منه وكأنه يحترق .

وعند حوالى نفس الوقت جاءت عصابة مكونة من حوالى اثنى عشر شابا وهاجمت متجر شكسبير في شارع قصر النيل. كان زعيم تلك العصابة يرتدى جلبابا وعمامة . لم يفعل نطاق الجنود أى شيء لوقف الهجمة ولكن ابواب المبنى الذى كان رجلا مسنا يلبس عمامة اندفع ناحية زعيم العصابة وألقى به أرضا . ولقد قام ذلك الرجل ثانية ولكن البواب أمسك به وألقاه على كومة من النفايات من المتجر الفرنسى ، كانت مازلت تتوهج وعندئذ تحركت العصابة بعيداً .

وعند ذلك الوقت رأيت عدداً من رجال البوليس يتجولون فى الشوارع فى ثنائيات وهم يحملون الدروع ، ولكنهم لم يقوموا

بأى إجراء كان . وحوالى نصف الوقت ظهرت عربة إطفاء أخرى وتعاملت مع الحريق المشتعل فى جروبى من ناحية شارع قصر النيل ولكنهم بدوا أكثر اهتماماً بالتعامل مع الحريق المشتعل فى نادى السيارات الملكى ، أكثر من اهتمامهم بحريق جروبى .

وعند حوالى السابعة وخمسين دقيقة مساء أزيل النطاق الذى كان يضربه جنود الجيش ، وتحركت بهم عربتهم بعيداً . وعند حوالى الثامنة والربع مساء وصلت عربة نقل جنود أخرى من الجيش فى ميدان سليمان باشا ووضعت مفرزة من عشرة جنود كتفا الى كتف أمام التمثال فى منتصف الميدان فى مقابل فندق ناشيونال . تجمع النظارة حولهم .

قام الجنود بتعمير بنادقهم وأطلقوا دفعة من الرصاص ثم ركبوا وتحركوا بعيداً .

وبعد ذلك بقليل بدأت دوريات من جنود الجيش تتحرك فى شارع قصر النيل فى اتجاه الشرق ولكن على قدر ما كنت أرى لم يكونوا يقومون بأى إجراء كان . إن الحقائق المعطاة فى هذا الإقرار مرتبة زمنياً كما حدثت ، ولكن الأوقات المعطاة ربما لا تكون دقيقة حيث اننى لم أكن آخذ ملاحظات عن الوقت .

ترجمات

*تطور الاقتصاد السوفيتى بقلم : يورى بروشوك – نفد – مكتبة بولية – القاهرة – ١٩٦٥

*العصر الذرى مجموعة مقالات علمية – نفد – مكتبة يولية – القاهرة – ١٩٦٦

* أصل الأرض والكواكب تأليف ب . ليفين – نفد – دارالكاتب العربى – القاهرة – ١٩٦٨

* نظرية فى أصل الأرض بقلم: الاكاديمى اوتوشيمت – نفد – دارالمعارف – القاهرة – ١٩٦٩

*القمر فى انتظارنا بقلم : روبرت خوزية – نفد – سلسلة كتاب اليوم – ١٩٦٩

* عصر الانسان أم الروبوت دارالثقافة الجديدة – القاهرة – ١٩٧٣

* اليسار الجديد : بقلم : بولشاكوف – نفد – دار الثقافة الجديدة – القاهرة – ١٩٧٦

* امبريالية المساعدات : بقلم : تيريزا هايتر
دار ابن رشد – بيروت – ١٩٧٩
* ثورة الساندينستا – نفد –
دار الهمزانى – عدن – ١٩٨٤
* أطول الحروب : جاكوبو تيمرمان – دارالثقافة الجديدة – ١٩٨٥
* المخابرات الاسرائيلية ٨ طبعات فى القاهرة وبيروت وعدن

تحت الطبع :–

ثورة ١٩٨٩ تأليف مارتون أش .

فهرس

ص

رقم الايداع
١٦٢٦ / ٩٦
I.S.B.N
977 - 07 - 0450 - 4

هــذا الكتــاب

على صـفـحـات هذا الكتـاب دراسـة جـادة ومـثـيـرة للوثائق السرية البريطانية التى تم الإفراج عنها والتى تتناول حريقـا غـامـضـا ، اسـتـغـرق يومـا واحـدا فى تاريخنا المعاصر ، والكشف عن هذه الوثائق هو كشف عن أدق أسـرار وخفـايـا ذلك الحدث الذى غـيـر مـجـرى الحـيـاة فى مـصـر وهو حـريق القـاهرة فى ٢٦ ينـاير ١٩٥٢ .

حيث إن حريق القاهرة شهادة وفـاة لمثلث الصراع السياسى فى مصر الملكية المتضمن للملك والاستعمار البريطانى والوفد . أى للنظام كله ..

والهـدف من هــذه الدراسـة الموضـوعـيــةهو تتـبـع موقف الاستعمار البريطانى من ثورة يوليو ١٩٥٢ منذ اللحظات الأولى وكشف مصالحهم ضد مصر والمصريين وضد جمال عبد الناصر والعرب والقومية العربية ..

إن هذه الوثـائق تكشف - بين مـــا تـكشـف - خـطط هؤلاء لتـقـزيم مصر ومـحـاصرةحركـات التحـرر حتى لا تضـيـع المنطقـة كلهـا منهم ومـصـر فى مـوقـع القلب منهـا ..



